المقدمة

الحمد لله كما أمر والصلاة والسلام على خير البشر محمد رسول الله ﷺ وعلى آله وذريته وأصحابه وإخوانه ومن سار على الأثر.... أما بعد....

ما هو معيار النجاح في الدنيا والآخرة؟

متى يكون الإنسان فائزًا أو مفلحًا؟

قال الله تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]

وقال الله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٨]

وقال الله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢]

وقال الله تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٥]

وقال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [الحشر: ٢٠]

علامات الفوز والفلاح والنجاح:

أولاً: الاعتقاد:

١ـ الإيمان بالغيب وبالرسول ﷺ.

٢ـ البراءة من الشرك والمشركين.

٣ـ طاعة الله ورسوله ﷺ.

٤ـ إتباع الرسول ﷺ ونصرته وتعظيمه.

الأدلة:

قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَـٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٢ – ٥]

وقال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]

وقال الله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١]

ثانياً: التزكية بالعبادات القلبية:

التقوى ـ اليقين ـ الخشية ـ التوبة ـ الرضا ـ الخشوع ـ الصبر ـ ترك شح النفس.

الأدلة:

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٤ – ١٥]

وقال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩]

وقال الله تعالى: ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١١١]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [النور: ٥٢]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١]

وقال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ﴾ [القصص: ٦٧]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩ـ التغابن: ١٦]

ثالثًا: العبادات الظاهرة: (الصلاة ـ الزكاة)

الهجرة ـ الجهاد ـ الدعوة ـ الأمر بالمعروف ـ النهي عن المنكر ـ الأعراض عن اللغو ـ حفظ الفرج ـ أداء الأمانة ـ الوفاء بالعهد.

الأدلة:

قال الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ١ – ١١]

وقال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]

وقال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [التوبة: ٢٠]

وقال الله تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [التوبة: ٨٨]

وقال الله تعالى: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الروم: ٣٨]

وقال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [لقمان: ٤ – ٥]

العلم؟

العلم إما نقل مصدق عن معصوم، وهو رسول الله ﷺ.

وإما قول عليه دليل معلوم، وهو قول الصحابة والتابعين.

وما سوى ذلك فإما مزيف مردود.

وإما موقوف لا يُعلم هل هو باطل أو مقبول.

اتباع الرسول هو اتباع رضوان الله

قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٦٢]

أهمية الانشغال بطلب العلم

في ظل الفتن التي تموج كموج البحر المظلم، لا يجد المسلم مهربًا إلا إلى الله تعالى.
قال الله تعالى: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[الذاريات: ٥٠]
والفتن لا تُواجه إلا بالعلم واليقين.
وفتن الشهوات تواجه باليقين.
واليقين لا يمكن الوصول إليه إلا بالعلم.
فأصبح العلم هو السلاح الأول ضد الفتن.
۞ فإذا بدأ السالك إلى الله يطلب العلم، فعليه بالجد والاجتهاد.
ـ فليست علوم الدين من ترف الثقافة وإنما هي مادة الحياة.
ـ فليست للقلوب حياة إلا بالعلم الذي يقر بها من الله تعالى.
ـ وبدون العلم تموت القلوب، فتصبح الأبدان كأبدان البهائم لا هدف لها إلا شهوات المأكل والمنكح، فلا يكون لا إرادات علوية وهمم عالية تطلب معالي الأمور من رضوان الله، والجنة.
۞ فإذا أحيا الله قلبك بنوره وشرعت في تعلم دينه فإبدأ بفروض الأعيان قبل فروض الكفايات وابدأ بالفاضل قبل المفضول.
فتعلم أصول الدين والإيمان وما تقوم به عباداتك من أركان الصلاة والصيام.
ـ وألزم نفسك بجدية ومنهجية وضع لنفسك فترة زمنية لإنهاء كل سفر من أسفار العلم.
ـ وكن صارمًا مع نفسك وشيطانك؛ فإن ملهيات الدنيا كثير وإن الشيطان سيؤز عليك جمعًا غفيرًا.
ـ وعليك بشيخ راسخ في العلم تأخذ من هديه قبل علمه، ترجع إليه عند اشتباه المسائل وجدال أهل الباطل لك بالمتشابه، فيدلك على الحكم، فترد إليه المتشابهات وتسلم من الشبهات.
ـ واعلم أن إنهاء كتاب واحد لأحد أهل العلم المعتبرين خير من دراسة مسألة واحدة من جمع من كتاب أهل العلم.
ـ والزم مجالس العلماء، تنل ما فيها من البركة والسكينة وترى غيرك من طلاب

العلم فينشأ بينكم تنافس على التحصيل وهو من أهم أسباب التقوى.

ـ ولا تستعجل في تحصيل ثمرة العلم بالمناظرة والتراجيح، فمن إستعجل شيئًا قبل أوانه عوقب بحرمانه.

ـ ولا تيأس إن استحجمت عليك مسألة، فقد كان ابن تيمية إذا إلتبست عليه مسألة قال: (يا معلم إبراهيم علمني، ويا مفهم سليمان فهمني)، وعليك بالتقوى.

قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]

ـ ثم أد زكاة علمك بتبليغه.

قال رسول الله ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً».

فإن أبا بكر لم ينتظر حتى يتعلم العلم كله، فما أن تعلم بضع آيات من رسول الله ﷺ حتى انطلق بهنَّ وأتى بعددٍ من العشرة المبشرين بالجنة، فدخلوا في الإسلام بدعوته وبلاغه لهم، فكان هؤلاء الأفذاذ في ميزانه يوم القيامة.

ـ ثم اصبر على ما سيصيبك من أذى، فما من أحدٍ سلك هذا السبيل إلا أوذى.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: ١ – ٣]

فلما تواصوا بالحق ودعوا إليه كان لزامًا أن يتواصوا بالصبر عما سيلاقوه من أذى في طريق الدعوة.

الاتباع

مبحث الاتباع يتضمن الأبواب الآتية:

أولاً: اتباع الرسول ﷺ شرط قبول الطاعات.

ثانيًا: طاعة الرسول ﷺ من اتباعه.

ثالثًا: محبة الرسول ﷺ من اتباعه.

رابعًا: نصرة الرسول ﷺ من اتباعه.

خامسًا: موالاة الرسول ﷺ من اتباعه.

سادسًا: شكر رسول الله ﷺ و الثناء عليه من اتباعه.

- ذكر تفضيله على كل الخلق / ص**١٣٥**
- ذكر محاسن شريعته
- ذكر محاسن صفاته
- دلنا على طريق الجنة
- الثناء عليه (تعظيمه)
- الثناء على الله
- أمرنا أن نقول جزاك الله خيرًا

سابعًا: الرضا عن رسول الله ﷺ من اتباعه.

- الرضا بالله ربًّا
- الرضا بالله إلهًا
- الرسول قدوة
- الرضا بالشرع (أحكامه)
- الرضا بالقضاء والقدر

ثامنًا: التشبه برسول الله ﷺ من اتباعه.

تاسعًا: الوفاء بحقوق رسول الله ﷺ من اتباعه. (ص **١٣٥** أكمل من النبوة)

عاشرًا: الصلاة على رسول الله ﷺ من اتباعه.

حادي عشر: تعظيم رسول الله ﷺ من اتباعه.
ثاني عشر: عدم الغلو في رسول الله ﷺ من اتباعه. (ص **١٣٥** أكمل من النبوة)
ثالث عشر: التحاكم إلى رسول الله ﷺ من اتباعه.
رابع عشر: الدعوة إلى دين رسول الله ﷺ من اتباعه.
خامس عشر: تعظيم سنة رسول الله ﷺ من اتباعه.

- عدم تقديم آراء الرجال على كلامه
- عدم رفع الصوت عنده

سادس عشر: نذلة السنة من التشريع. (أمام **٤١**)
سابع عشر: الاتباع عكس الابتداع. (ص **٤١**)
ثامن عشر:شبهات معارضي الاتباع والرد عليها. (ص **٢٥**)
تاسع عشر: الاتباع هو الاعتصام بالسنة. (ص **٦٤**)
عشرون: مواقف الاتباع من الابتاع. (ص **١**)
حادى والعشرون: مفهوم إحسان العبادة.

- النوع لا الكم
- عبادة أبو بكر مضاعفة
- البعد عن البدعة
- البعد عن طلب الوجاهة عند الناس

أولاً: اتباع الرسول ﷺ شرط القبول

۞ باب اتباع الرسول ﷺ يتضمن:

١- ما شروط قبول العبادة ؟

٢- ما نوعا التوحيد ؟

٣- ما العمل الصالح ؟

٤- الإخلاص عكسه الرياء، والاتباع عكسه الابتداع.

٥- ما الاتباع ؟

٦- وجوب اتباع رسول الله ﷺ.

٧- آية الامتحان.

٨- كيف تشهد أن رسول الله ﷺ هو المبلغ عن ربه ثم لا تطيعه فيما بلغه ؟!

٩- سابق الناس إليه ﷺ.

١٠- كيف نتبع رسول الله ﷺ ؟

١١- رسول الله ﷺ والمؤمنون به، مأمورون باتباع أمر الله تعالى.

١٢- الإيمان شرطٌ في قبول العمل.

١٣- النهي عن اتباع اليهود والنصارى.

١٤- النهي عن اتباع الكفار.

١٥- النهي عن اتباع الجهال.

١- ما شروط قبول العبادة ؟

لقبول العبادة شرطان هما: الإخلاص والاتباع.

۞ **الإخلاص:** ألاَّ يبتغي العبد بعمله إلا الله والدار الآخرة.

۞ **والاتباع:** ألاَّ يتبع في عمله إلا رسول الله ﷺ وشريعته.

قال الله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠].

٢- ما نوعا التوحيد ؟

۞ نوعا التوحيد هما **توحيد المعبود** (الله) بالإخلاص له، **وتوحيد المتبوع** (رسول الله) باتباعه وهو طاعة أمره، وتصديق خبره.

ـ وهذا مقتضى شهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

۞ فالإخلاص لله واتباع رسوله ﷺ هو **تحقيق الشهادتين.**

ـ الإخلاص لله هو تحقيق شهادة ألا إله إلا الله.

ـ واتباع رسوله ﷺ هو تحقيق شهادة أن محمدًا رسول الله.

٣- ما هو العمل الصالح ؟

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: ١١٠]

وقال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك: ٢].

- العمل الصالح هو أحسن العمل، وهو أخلصه وأصوبه.

والخالص هو ما أُبتُغي به وجه الله، وسَلِمَ من الرياء.

والصواب هو ما كان موافقًا للسنة وسَلِمَ من البدعة.

۞ والعمل إن كان خالصًا، ولم يكن صوابًا، لم يُقبل، وإن كان صوابًا، ولم يكن خالصًا، لم يُقبل، **فلا يُقبل حتى يكون خالصًا صوابًا معًا.**

– وهناك شرط بديهي هو **الإيمان** قبل الإخلاص والاتباع.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٤]

وقال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧]

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [غافر: ٤٠]

– فرُب عمل فيه اتباع وإخلاص لكن صاحبه من أهل الكتاب الذين لا يُقبل لهم

عمل أصلاً، أو كان فاعله من الفِرَق التي خرجت من الإسلام بأعمال مُكَفرة، فإذا كان يوم القيامة، وجدوا أعمالهم الصالحة لا شيء؛ فكانت هباءً منثورًا.

قال الله تعالى: ﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣].

والله لا يضيع العمل الصالح.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ ﴾ [البقرة: ١٤٣]

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ﴾ [طه: ١١٢]

وقال الله تعالى: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴾ [الأنبياء: ٩٤]

٤- الإخلاص عكسه الرياء والاتباع عكسه الابتداع

الرياء

هو طلب الجاه والمنزلة عند الناس بالطاعات وهو الشرك الأصغر.

والرياء يحبط العمل الذي هو فيه، ويبطل ثوابه كبيرًا كان أو صغيرًا.

ـ فإن كان الرياء في عبادة من العبادات الظاهرة، أبطلها وإن إبطال الثواب يعني استحقاق العقاب.

۞ وإن كان الرياء في أصل الاعتقاد أو في كلمة «لا إله إلا الله»، فإنه يبطلها، وهو النفاق الأكبر المخرج من الملة.

ـ وإذا كان الرياء في أصل الصلاة، فإنه يحبطها، ويبطل ثوابها.

ـ وإن كان الرياء في جزءٍ من الصلاة كالسجود مثلا، فإنه يحبط هذا الجزء من الصلاة.

ـ أما إذا بدأ العبد عبادته مخلصًا لله، ثم طرأت عليه نية الرياء أثناء العمل، فدفعها فإنه لا يضره ذلك الوسواس.

ـ أما إذا استرسل معها، وزين عبادته للناظرين، فإنه يحبط الجزء من العبادة الذي راءى فيه فقط.

البدعة

ـ هي طريقة مستحدثة في الدين لم يفعلها النبي ﷺ.

ـ والعبادة المستحدثة غير مقبولة وإن كان قصد صاحبها التقرب بها إلى الله تعالى.

۞ وليس في الإسلام بدعة حسنة، وإنما **الحسن هو إحياء السنن**؛ فإن النبي ﷺ لم يترك شيئًا يقرب من الجنة ويباعد عن النار، إلا وبيَّنه لنا، ودلَّنا عليه.

ـ فلا يوجد عمل حسن يقرب إلى الجنة إلا و قد فعله النبي ﷺ.

ـ ولا تصح عبادة الله تعالى إلا بالطريقة التي أمر الله بها في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، **وكل طريقة سواها فهي بدعة** باطلة مردودة على من اخترعها وابتدعها.

٥ - ما الاتباع ؟

ـ الاتباع هو موافقة رسول الله ﷺ في كل أفعاله، ومتابعته في كل إقراراته، وتنفيذ أوامره، وتصديق أخباره، وطاعته، وطاعة أئمة الهدى المتبعين له.

ـ واتباعه ﷺ يتضمن محبته ومحبة آل بيته، وزوجاته أمهات المؤمنين، وصحابته رضي الله عنهم.

ـ واتباعه ﷺ يتضمن نصرته، ونصرة أتباعه.

ـ واتباعه ﷺ يتضمن موالاته، وموالاة من تولاه من المؤمنين، والتبرؤ ممن عاداه أو حاربه من الكافرين.

ـ واتباعه ﷺ يتضمن التشبه به في هيئته وهديه وخلقه وعباداته ومعاملاته ﷺ.

ـ واتباعه ﷺ يتضمن تحكيم شرعه وعدم الخروج عن حكمه ﷺ.

ـ واتباعه ﷺ يتضمن عدم تقديم قول أحد على كلامه أو حكمه أو أمره ﷺ.

ـ واتباعه ﷺ يتضمن توقيره وتعظيمه ﷺ ومعرفة فضله مع عدم الغلو فيه ﷺ.

ـ واتباعه ﷺ يتضمن إحياء سنته وإبلاغ دعوته للناس أجمعين.

٦ - وجوب اتباع رسول الله ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [المائدة: ٩٢]

وقال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ١٣]

۞ فالواجب علينا: اتباعه ﷺ في جميع أقواله وأفعاله والتأسي به في سائر أحواله؛

امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر: ٧]

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ [النساء: ١٤].

قال الله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا﴾ [النساء: ٤٢]. ***تنقل في أول كتاب النبوة

۞ وقد أخبر رسول الله ﷺ أن طاعته من موجبات دخول الجنة، وأن معصيته من موجبات دخول النار.

۞ قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ أمتى يدخلونَ الجنة إلا مَنْ أَبَى»، قيل: ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال: «مَنْ أَطَاعَني دَخَلَ الْجَنَّةَ، ومَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». [صحيح البخاري ٧٢٨٠]

٧ - آية الامتحان

قال الله تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

الله عز وجل جعل اتباع رسوله ﷺ؛ هو الدليل على صدق حب العبد لله؛ وجزاؤه محبة الله للعبد.

۞ فمن ادعى حب الله تعالى، امتحنه الله بمتابعة رسوله ﷺ، وجعل اتباع الرسول ﷺ شرطًا على صحة حب العبد لربه، و سبيلا إلى حب الرب لعبده.

۞ فشرط صحة حب العبد لله تعالى هو اتباع رسوله ﷺ، وهذا جواب الشرط الأول.

ـ وجزاء صدق اتباع رسول الله ﷺ هو محبة الله للعبد، وهذا جواب الشرط الثاني.

۞ فمن ادعى حب الله، ولم يتبع رسوله ﷺ، فهو كاذب في ادعائه حب الله تعالى.

۞ و من أحب الله وأطاعه، لزمه أن يحب رسوله ﷺ ويطيعه.

۞ ومن ادعى محبة النبي ﷺ، ثم لم يتبعه، ويطع أمره، ويجتنب نهيه، ويقدم قوله على قول كل أحد، فقد كذب في حبه للنبي ﷺ.

٨ - كيف تشهد أن رسول الله ﷺ هو المبلغ عن ربه ثم لا تطيعه فيما بلغه ؟!

۞ كيف تشهد أنه رسول الله ثم لا تطيعه فيما أمر و تصدقه فيما أخبر عن الله تعالى؟!

❁ **فإن تصديق الرسول تصديق لمن أرسله.**

ـ وإن تكذيب الرسول تكذيبٌ لمن أرسله، وتكذيبٌ لكل ما جاء به، وتكذيبٌ لمن اتبعه.

❁ فالسعيد الموفق من اقتفى أثر رسول الله ﷺ في أخلاقه وأفعاله وأوامره وسننه ﷺ، وكيف لا ؟ ونبينا ﷺ **هو المبلغ للكتاب الناطق بالحق والصواب.**

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣ – ٤].

وقال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٩ - سابق الناس إليه ﷺ

❁ فإن سبقك أقوام بالهجرة إلى النبي ﷺ بأبدانهم، فهاجر أنت إلى سنته ﷺ بقلبك.

ـ فسابق إليه ﷺ **بطاعته** في جميع ما أمر، **والانتهاء** عن جميع ما نهى عنه وزجر، **وتصديقه** في جميع ما أخبر به وذكر.

ـ فكل مسألة تكلم فيها رسول الله ﷺ، وطلعت فيها شمس رسالته، فاتبعها، واترك شموع المضلين وكلام المتكلمين، ولا تُقدم قول أحد على قوله ﷺ أبدًا كائنًا من كان.

ـ ولتكن سنته ﷺ أحب إليك من كل شهوات الدنيا وملذاتها، وليكن ترك السنة أصعب عليك من إلقاء نفسك في النار.

❁ **واترك هواك لشرعه، ومرادك لمراده، واستحسانك لوحيه، واترك اختيارك واتبع سنته ﷺ ولا تقدم عليها شيئًا أبدًا.**

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[الحجرات: ١].

❁ وإن معصية رسول الله ﷺ موجبة للعذاب.

❁ وإنما الشر كل الشر في مخالفة سنته ﷺ، وما أخبث رجلاً ترك السنة الشارحة للكتاب، واستبدلها بغيرها و بما يوصل للعذاب من كلام كل كذاب أو من ليس عنده علم الكتاب!!

قال الله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ

﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

١٠- كيف نتبع رسول الله ﷺ ؟

١- يجب علينا تجاه نبينا ﷺ **أن لا نقدِّمَ كلام أحدٍ من الخلق على حديثه** ﷺ، ولا نقدم رأى أي متبوع على أمرِه ﷺ، فنطيعه ﷺ طاعة كاملة.

قال الله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠].

ـ وإذا سمعت كلامًا، فأعجبك، فلا تقبله إلا بشاهدي عدل هما الكتاب والسنة، فإن وافقهما، فاقبله، وإلا فرُده على قائله كائنًا من كان.

٢- ويجب علينا أن نتأدب بآدابه، ونتخلق بأخلاقه ﷺ، **ونتأسى به في جميع أحواله** ﷺ؛ في نومه، وأكله، ومشيه، وصلاته، وصيامه، وصدقته، وجهاده ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٣- ويجب علينا **إحياء سنته** ﷺ، **وإظهار شريعته، وإبلاغ دعوته للناس أجمعين،** ثم الصبر على ما سنلاقيه في سبيل ذلك من أذى، ولابد سيكون الأذى.

ـ لأن سنة الله الماضية في خلقه أنه ما من أحدٍ من نبي أو ولي دعا إلى هذا الحق إلا عُودي وأوذي.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [العصر: ١-٣].

۞ فإنهم لما تواصوا بالحق وأمروا به، أوذوا، فوجب عليهم التواصي بالصبر على هذا الأذى.

١١- الرسول ﷺ والمؤمنون مأمورون باتباع أمر الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٠٦].

وقال الله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٥]

فإن كان الله تعالى قد أمر خير البشر ﷺ باتباع أمره، فهذا أمر لكل المؤمنين به أن

يكونوا مثله ﷺ في اتباع أمر الله تعالى.

١٢- الإيمان شرطٌ في قبول العمل:

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإسراء: ١٩]

فالله تعالى لا يقبل عبادة ولا سعيًا ولا اجتهادًا بدون إيمان صحيح واتباع لرسول الله ﷺ.

❁ مر عمر رضي الله عنه براهب، فوقف و نودي بالراهب، فقيل له: هذا أمير المؤمنين، فاطلع، فإذا بإنسان به من الضر و الاجتهاد و ترك الدنيا، فلما رآه عمر رضي الله عنه بكى، فقيل له: إنه نصراني، فقال عمر: قد علمت، و لكني رحمتُه، ذكرتُ قول الله ﷻ: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ [الغاشية: ٢ – ٤] رحمتُ نَصَبَه و اجتهادَه و هو في النار، [أخرجه البيهقي وابن المنذر والحاكم وفي كنز العمال ١/١٧٥]

ـ فهذا الراهب أبى إلا مخالفة الرسول ﷺ، وعدم اتباع دينه، وعارض ما في التوراة والإنجيل من الأمر باتباعه ﷺ، فبقي عليه إصره وأغلاله في الدنيا، والتي عاقبهم الله تعالى بها جزاء انحرافهم، وكان من الخاسرين في الآخرة، ولم يكن من المفلحين الذين اتبعوه.

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

اتباع الهوى ضد اتباع الشرع

١٣- النهي عن اتباع اليهود والنصارى

*** ينقل في صفات أهل الكتاب

قال الله تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[البقرة: ١٢٠]

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٤٥].

وقال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ [المائدة:٤٨].

وقال الله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [المائدة: ٤٩].

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ [الشورى: ١٥].

١٤- النهي عن اتباع الكفار

*** ينقل في الحاكمية

قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٦]

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٠].

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧].

قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ [الرعد: ٣٧].

١٥- النهي عن اتباع الجهال

*** ينقل في الحاكمية

قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية: ١٨]

قال الله تعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ [المؤمنون: ٧١]

قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴾ [محمد:١٤]

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [محمد: ١٦]

قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [القمر: ٣].

- فإن اتباع الأهواء كذب على الله تعالى.

ثانيًا: طاعة الرسول ﷺ من اتباعه

۞ باب طاعة الرسول ﷺ يتضمن:

١- تجب الطاعة المطلقة لله ﷻ ولرسوله ﷺ.

٢- يجب الطاعة التابعة لأولي الأمر.

٣- اتباع الرسول ﷺ دليل حب الله تعالى.

٤- الأدلة على وجوب طاعة الرسول ﷺ.

٥- تجب المسارعة في الاستجابة لله تعالى ولرسوله ﷺ في كل أمر.

٦- من طاعة رسول الله ﷺ رفض الدخول في طاعة الكفار.

١ - تجب الطاعة المطلقة لله ﷻ ولرسوله ﷺ

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[النساء: ٥٩].

۞ قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ أُمتي يَدخُلُونَ الجَنَّةَ إلاَّ مَنْ أَبى»، قالوا: ومن يأبى يا رسول الله، قال ﷺ: «مَنْ أَطَاعَني دَخَلَ الْجَنَّةَ، ومَنْ عَصَاني فَقَدْ أَبى» [صحيح البخاري (٧٢٨٠)]

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ [الفتح: ١٠].

۞ وهل البيعة إلا على الطاعة؟

٢ - تجب الطاعة التابعة لأولي الأمر:

ـ أولو الأمر هم العلماء والأمراء والحكام والقضاة المسلمون الذين يقودون الناس بشرع الله، **وطاعتهم تابعة لطاعة الله** تعالى ورسوله ﷺ.

ـ فطاعة الله ورسوله ﷺ يجب أن تكون طاعة مطلقة في كل شيء مهما كان الأمر، أما طاعة أولي الأمر فهي طاعة تابعة لطاعة الله ورسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء: ٥٩]

فلم يقل: «وأطيعوا أولي الأمر»، بل ألحق طاعتهم بطاعة الله ورسوله ﷺ.

۞ فتجب طاعة أولى الأمر إذا أمروا بطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.

ـ وطاعتهم لا تكون إلا في المعروف فقط وهو الذي عُرف حُسنهُ في الشرع.

۞ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»[أخرجه البخاري (٤٣٤٠، ٧١٤٥، ٧٢٥٧) ومسلم (١٨٤٠)]

ـ فإذا أمروا بمعصية فلا سمع ولا طاعة.

۞ قال رسول الله ﷺ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلاَ سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» [أخرجه البخاري (٧١٤٤)، ومسلم (١٨٣٩)].

۞ قال رسول الله ﷺ: «لَا طَاعَةَ لِأَحَدٍ فِي مَعْصِيَةِ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى»

[أخرجه أحمد في مسنده ٢٠٦٥٤، ٢٠٦٦١ وصححه الألباني في الصحيحة ١٧٩].

۞ قال ابن كثير: ﴿ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ أي: فيما أمروكم به من طاعة الله ﷻ، في معصية **الله**. [تفسير ابن كثير طبعة السلامة (٢/٣٤٥)]

۞ وطاعة العلماء والأمراء والحكام والقضاة مقيدة **باتباع سبيل المؤمنين فقط.**

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

٣ـ اتباع الرسول دليل حب الله تعالى.

۞ من ادَّعى حب الله ورسوله ﷺ وجب عليه **حب مراد الله ورسوله** ﷺ، ووجب عليه **حب شرع الله ورسوله** ﷺ واتباعه، فلا تصح دعوى محبة الله إلا بالاتباع لشرع ورسول الله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١].

٤-الأدلة على وجوب طاعة الرسول ﷺ:

١- طاعة الرسول ﷺ شرط الإيمان

قال الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ١].

٢ـ طاعة الرسول ﷺ واجبة

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾[النساء:٥٩]

وقال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [المائدة: ٩٢].

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [الأنفال: ٢٠]

وقال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأنفال: ٤٦ / المجادلة: ١٣].

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ٦٤].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]

وقال الله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [النور: ٥٤]

فقد أدى رسول الله ﷺ ما حُمِّل من تبليغ الرسالة ونصر الدين، فهل أديتم ما حُمِّلتم من الفرائض ونصر الدين؟

٣- طاعة الرسول ﷺ طاعة لله تعالى الذي أرسله

قال الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

لأن الله تعالى هو الذي أرسل رسوله ﷺ وأمره بما يبلغه للناس، فمن أطاعه فقد أطاع مرسله، سبحانه.

٤-طاعة الرسول ﷺ حياة القلوب

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾

[الأنفال: ٢٤]

ـ فإنما حياة القلوب وسعادتها بالإيمان، وإنما موتها وشقاوتها بالضلال والكفران، فتأمل يا عبد الله كم من ميت وهو بين الناس حي، يتنفس ويأكل ويشرب، لكنه ميت القلب بإعراضه عن شرع الله ورسوله ﷺ !!

٥- طاعة الرسول ﷺ هي الفلاح في الدنيا والآخرة:

قال الله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

٦- طاعة الرسول ﷺ هي الطريق الوحيد للهداية:

قال الله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وقال الله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [النور: ٥٤].

ـ و من طلب الهداية في غير شرع الرسول ﷺ، ضل.

۞ ومن أعرض عن القرآن، وذهب يلتمس الهداية في غيره، ضل، مثل كتب الفلاسفة وحكمهم وأمثالهم، و في البوذية واليوجا وحضارات الشعوب الوثنية وغيرها.

٧- طاعة الرسول ﷺ تؤدي إلى مغفرة الذنوب:

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١]

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأحقاف: ٣١]

وداعي الله هو النبي ﷺ وكل من دعا بدعوته إلى يوم القيامة.

٨- طاعة الرسول ﷺ تدخل الطائع في رحمة الله:

قال الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٢]

وقال الله تعالى: ﴿يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [التوبة: ٧١]

وقال الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النور: ٥٦]

٩ـ طاعة الرسول ﷺ تدخل الطائع الجنة:

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [النساء: ١٣]

❁ وقد أخبر رسول الله ﷺ أن طاعته من موجبات دخول الجنة، وأن معصيته من موجبات دخول النار.

قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قِيلَ: وَمَنْ يأَبَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ:«مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». [صحيح البخاري ٧٢٨٠]

١٠- طاعة الرسول ﷺ تلحق صاحبها بالأنبياء والصديقين:

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩].

١١- طاعة الرسول ﷺ هي الفوز العظيم:

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧١].

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [النور: ٥٢]

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[النساء: ١٣]

وكل فوز دون ذلك، فهو باطل ولعب.

١٢ـ وجوب التحاكم لأمر الرسول ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا﴾ [النور: ٥١]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

١٣- تحريم التولي عن طاعة الرسول ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴾[الأنفال: ٢٠]

وقال الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾[المائدة: ٩٢]

وقال الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [التغابن: ١٢]

وقال الله تعالى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡ﴾ [النور: ٥٤]

ـ فقد أدى رسول الله ﷺ ما حُمِّل من تبليغ الرسالة ونصر الدين، فهل أديتم ما حُمِّلتم من الفرائض ونصر الدين؟

١٤ـ عدم طاعة الرسول ﷺ ظلم:

قال الله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[القصص: ٥٠]

١٥ـ عدم طاعة الرسول ﷺ تبطل العمل:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ [محمد: ٣٣]

١٦- الإعراض عن طاعة الرسول ﷺ كفر و ضلال:

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾[آل عمران:٣٢]

من رفض أو تولى عن طاعة الرسول ﷺ تماما، فقد نفى الله عنه الإيمان تماما.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأحقاف: ٣٢].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦]

أفلا يكفي هذا في تهديد **المعرضين** عن شرع سيد المرسلين،

بل وأكثر منهم المعارضين **والمحاربين** لأتباع النبي الأمين ﷺ ؟

فمن من هؤلاء المغترين يُعجز الله تعالى؟!

ومن منهم يدعى أن له وليًا يقيه من بطش الله تعالى؟!

١٧. عدم طاعة الرسول ﷺ ردة:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى ۙ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ﴾[محمد: ٢٥ – ٢٦]

ذكر الله تعالى أن اتباع الذين يكرهون شرع الله ردة عن الدين وخسران مبين ولو كان اتباعهم في بعض الأمور وليس كلها، ومن اتبعهم فيما يعارض شرع الله حبط عمله.

قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٨]

١٨- مخالفة الرسول ﷺ تسبب الفتن

قال الله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

١٩ ـ العذاب في الإعراض عن طاعة الرسول ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ

﴿يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٧].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء: ١٤]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣]

٢٠- حسرة أهل النار على عدم طاعة الرسول ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٦].

الأحاديث في طاعة النبي ﷺ واتباعه:

❁ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي، فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي، فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي، فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي، فَقَدْ عَصَانِي» [أخرجه البخاري (٧١٣٧)، ومسلم (١٨٣٥)]

❁ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الحَقِّ» [أخرجه البخاري (٦٤٨٢، ٧٢٨٣)، ومسلم (٢٢٨٣)].

٤- تجب المسارعة في الاستجابة لله تعالى ولرسوله ﷺ في كل أمر:

وهذه الاستجابة هي **حياة القلوب**

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]

- **فإن استجابوا** للرسول ﷺ، حفظ الله قلوبهم، **وحال بينهم وبين الشرك** والكفر.

قال الله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾. [الأنفال: ٢٤]

- **وإن لم يستجيبوا** للرسول ﷺ، **حال الله بينهم وبين الإيمان** والعياذ بالله!

- قال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠]

۞ **فإنما حياة القلوب وسعادتها بالإيمان، وإنما موتها وشقاوتها بالضلال والكفران.**

فتأمل يا عبد الله كم من ميت في مسلاخ حي، فهو يتنفس، وينبض قلبه، ويعيش بين الناس، ولكنه في الحقيقة ميت بإعراضه عن شرع رسول الله ﷺ، فإنما الموت موت القلب.

٦- من طاعة رسول الله ﷺ رفض الدخول في طاعة الكفار

۞ تحرم طاعة الكفار أو اتباعهم فيما يدعون إليه من الكفر والفسوق والمعاصي.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٩].

وقال الله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٢]

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [الأحزاب: ١]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [الأحزاب: ٤٨]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢٤].

وقال الله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [القلم: ٨].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الشعراء: ١٥١]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف:٢٨]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [الشورى: ١٥]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨]

وفي هذه الآيات التنبيه العظيم على عدم طاعة **الكفار** البيِّن كفرهم، وكذلك **المنافقين** و**أصحاب الأهواء** والرأي المخالف لشريعة الإسلام، وكذا **المسرفين** في المعاصي والآثام والغافلين عن ذكر الله و**المكذبين** بشرعه؛ لأن بغيتهم أن يرتدَّ أهل الإسلام عن دينهم، فإن لم يتمكنوا من ذلك، أغروهم بأنواع المفسدات؛ حتى يقعوا في الفواحش، فيتخلوا عن دينهم القيِّم وشريعتهم الفاضلة.

ومن أشد الفِرَق التي حذَّرنا الله من طاعتهم واتباعهم اليهود والنصارى

قال الله تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠]

وقال الله تعالى: ﴿إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٩]

وقال الله تعالى: ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [النساء:٨٩]

وقال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ﴾[آل عمران: ١٠٠]

۞ وحذَّرنا الرسول ﷺ من اتباعهم فقال: «لَتَتَبْعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قال الصحابة: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟، قال: فَمَنْ؟». [صحيح البخاري ٧٣٢٠، ومسلم ٢٦٦٩].

ثالثًا: حب رسول الله ﷺ من اتباعه

۞ باب حب رسول الله ﷺ يتضمن:

١- محبة الله هي أصل الإيمان والتوحيد.

٢- محبة الله توجب محبة ما يحبه الله تعالى وأولها محبة رسول الله ﷺ.

٣ – حب رسول الله ﷺ شرط صحة الإيمان و من أركان الإيمان.

٤ – حب رسول الله ﷺ عبودية لله تعالى.

٥- كيف يكون حب رسول الله ﷺ ؟

٦- حب رسول الله ﷺ شرط الشعور بحلاوة الإيمان.

٧- حب رسول الله ﷺ هو أعظم الحب في الله.

٨ – حب رسول الله ﷺ شرط في صحة حب الله تعالى.

٩ – من أحب الله تعالى ورسوله ﷺ، وجب عليه حب مراد الله ورسوله ﷺ.

١٠- الهوى أن يكون الحب والبغض على حسب مراد النفس.

١١- يجب حب رسول الله ﷺ لما نفعنا به من الخير.

١٢ – حب رسول الله ﷺ من حقوقه على الأمة.

١٣ – حب رسول الله ﷺ واتباعه يفتح أبواب الطاعات.

١٤ – حب رسول الله ﷺ سبب لمرافقته في الجنة.

١٥- حب الصحابة من حب رسول الله ﷺ.

١٦ – حب الأولياء والصالحين وتوليهم من حب الله ورسوله ﷺ.

١٧ – يجب حب الملائكة الذين يحبون رسول الله ﷺ ويقاتلون معه.

١٨ – بغض رسول الله ﷺ كفر.

١٩-بغض أعداء رسول الله ﷺ من حبه ﷺ.

٢٠- حب أعداء رسول الله ﷺ مناقضة لحبه ﷺ.

١- محبة الله هي أصل الإيمان والتوحيد

۞ فحب الله والولاء له هو أول أركان الدين، فمن لوازم كلمة التوحيد «**لا إله إلا الله**» صرف الحب، كل الحب لله وحده، ونفي الحب والولاء عن كل ما عداه إلا ما أمر به الله تعالى.

ـ والله تعالى يُحَبُّ لكمال ذاته ولجميل أفعاله.

ـ وكيف لا نحبه سبحانه وهو الذي خلقنا وأوجدنا وامتن علينا بكل النعم؟

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ٥٣].

وقال الله تعالى: ﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤].

ـ فخيرُه سبحانه إلى العباد نازل، وشرُّهم إليه صاعد، يتحبَّب إلى عباده بنعمه إليهم، وهو غني عنهم، ويتبغَّضون إليه بالمعاصي، وهم الفقراء إليه.

ـ فلا إحسان الرب يردع العبد عن المعصية، ولا معصية العبد تقطع إحسان الرب.

ـ فمن يكشف الكربات إلا هو؟! ومن يغيث اللهفات إلا هو؟! ومن يجيب الدعوات إلا هو؟!

ـ أعطى العبد قبل أن يسأله فوق ما يؤمله.

ـ يشكر القليل من العمل، ويغفر الكثير من الزلل.

ـ يحب الملحين في الدعاء، ويغضب على من لا يسأله.

ـ يستحيي من العبد حيث لا يستحيي العبد منه، ويستره حيث لا يستر العبد نفسه.

ـ ويرحم عبده حيث لا يرحم العبد نفسه.

ـ ومحبة الله تعالى هي مقتضى الإيمان باسمه الودود سبحانه، فهو يحب عباده المؤمنين، وهم يحبونه.

قال الله تعالى: ﴿ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤]

٢- محبة الله توجب محبة ما يحبه الله تعالى وأولها محبة رسول الله ﷺ

۞ فمتى امتلأ القلب بحب الله وتعظيمه، محا ذلك من القلب حبَّ كل ما سواه، ولم يبق للعبد شيء من هوى نفسه وشهواته، إلا ما يريده منه مولاه.

ـ وإذا حقق العبد التوحيد التام، لم يبق في قلبه محبة لغير الله، ولا كراهة لغير ما يكرهه الله، فلا تنبعث جوارحه إلا بطاعة الله.

ـ فإنما تنشأ مخالفة الله والذنوب من محبة ما يكرهه الله، أو كراهة ما يحبه الله، وسبب ذلك هو تقديم هوى النفس على محبة الله وخشيته.

«مُنْ أَحَبَّ لِله، وَأَبْغَضَ لِله، وَأَعْطَى لِله، وَمَنَعَ لِله فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإيمان».

٣ - حب رسول الله ﷺ شرط صحة الإيمان و من أركان الإيمان

۞ فإن الله تعالى جعل شرط الدخول في الدين الإقرار لرسوله ﷺ بالرسالة، وأن يقول العبد: «وأشهد أن محمدًا رسول الله».

۞ **وأول أركان الإقرار بالرسالة حب المرسِل و المرسَل ﷺ.**

ـ إن حب الله ورسوله ﷺ هو **شرط الإيمان**، بل ركن الإيمان الذي لا يتحقق الإيمان إلا به.

ـ وإن حب رسول الله ﷺ هو الدافع لاتباعه، الذي هو **شرط قبول العمل.**

- فمن فعل طاعة بغير اتباعٍ للرسول ﷺ، فهذا من موانع القبول، وهذا من الفعل المخذول، الذي اتبع فيه شيطانه الغرور.

٤ – حب رسول الله ﷺ عبودية لله تعالى:

۞ يجب على المؤمنين أن يحبوا رسول الله ﷺ **في الله ولأجل الله تعالى.**

۞ فحب الله هو وحده **حب العبادة**؛ لأنه حب مع ذل، أما حب رسول الله ﷺ، فهو **حب في الله**، وليس حب عبادة؛ لأنه ليس معه ذل، **بل الذل للذي أبغضه ﷺ.**

ـ فحب الرسول ﷺ عبودية للذي أرسله سبحانه.

– فمن كمال حب الله تعالى كمال العبودية له، ومن كمال عبوديته سبحانه طاعته في كل أمر، ومن كمال طاعته محبة رسوله ﷺ.

٥- كيف يكون حب رسول الله ﷺ ؟

١ – إن محبة الله ورسوله ﷺ التي تثمر حلاوة الإيمان لا يُكْتفَي فيها بأصل الحب.

ـ بل يجب أن يكون عند العبد من قوة الحب لله تعالى ورسوله ﷺ ما يقدم

ذلك الحب على حب كل شيء، حتى حبه لولده ووالده والناس أجمعين.

ـ بل يجب أن يملأ حب الله ورسوله ﷺ قلب المؤمن، حتى لا يبقى في قلبه فراغ لسواهما.

ـ بل لا يؤمن أحد حتى يكون الرسول ﷺ أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين.

۞ قال رسول الله ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». [صحيح البخاري ١٥ومسلم ٤٤].

۞ قال الخطابي: (لَمْ يُرِدْ به حب الطبع، بل أراد به حب الاختيار؛ لأن حب الإنسان نفسه طبع).

ـ قال: (فمعناه لا تَصْدق في حبي حتى تُفني في طاعتي نفسك، وتؤثر رضاي على هواك، وإن كان فيه هلاكك. يعني بالموت في سبيل الله). [شرح النووي على مسلم (١٥/٢)]

۞ قال ابن بطال والقاضي عياض، وغيرهما رحمهم الله عليهم: (المحبة ثلاثة أقسام: محبة إجلال وإعظام؛ كمحبة الوالد، ومحبة شفقة ورحمة؛ كمحبة الولد، ومحبة استحسان؛ كمحبة سائر الناس، فجمع النبي ﷺ أصناف المحبة في محبته)[شرح النووي على صحيح مسلم ١٥/٢ بتصرف]

۞ وقال القرطبي: (كل من آمن بالنبي ﷺ إيمانًا صحيحًا لا يخلو أن يجد شيئًا من تلك المحبة، غير أنهم متفاوتون؛ فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ الأوفى، ومنهم من أخذ منه بالحظ الأدنى، كمن كان مستغرقًا في الشهوات محجوبًا في الغفلات في أكثر الأوقات، لكن الكثير منهم إذا ذُكر النبي ﷺ، اشتاق إلى رؤيته؛ بحيث يؤثرها على أهله وولده وماله ووالده......؛ لما وقر في قلوبهم من محبته، غير أن ذلك سريع الزوال بتوالي الغفلات، والله المستعان. [فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٦٠/١بتصرف]

۞ **فلا يكتمل حبه لرسول الله ﷺ حتى يقدم حبه على حبه لنفسه.**

۞ قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ».

۞ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من

نفسي فقال رسول الله ﷺ: «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ فقال عمر: الآن يا رسول الله». [صحيح البخاري ٦٦٣٢]

٢- قال الله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾[الأحزاب: ٦].

ـ فإن كان النبي ﷺ أولى بنا من أنفسنا، فيجب أن يكون حبنا له ﷺ أعظم من حبنا لأنفسنا.

٣- واللّه تعالى توعد من قدم حب شيء من الدنيا على حب اللّه ورسوله ﷺ.

❁ قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[التوبة: ٢٤].

٤ـ ينبغي لكل مسلم ذي بصيرة أن يتعلم شيئًا من فضائل رسولنا ﷺ التي فضله الله تعالى بها على سائر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، بل على الملائكة المقربين، ليكون ذلك دافعًا لمزيد حبه ﷺ، وحب الله تعالى الذي أرسله إلينا وامتن به علينا.

قال الله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ [الجمعة: ٢].

٦ـ حب رسول اللّه ﷺ شرط الشعور بحلاوة الإيمان

لا تدرك حلاوة الإيمان إلا بثلاث شروط:

أولاً: أن يكون الله ورسوله أحب للعبد مما سواهما.

ثانيًا: أن لا يحب المرء شيئًا إلا لله.

ثالثًا: أن يكره الكفر أشد من كرهه إلقاء نفسه في النار.

❁ قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» [صحيح البخاري ١٦، ومسلم ٤٣].

❁ **فالشرط الأول للشعور بحلاوة الإيمان: أن يكون اللّه ورسوله ﷺ أحب**

إلى العبد مما سواهما.

٧-حب رسول الله ﷺ هو أعظم الحب في الله

۞ الله تعالى أمر بحب رسول الله ﷺ وأمر بطاعته طاعة مطلقة؛ فنحن نحب رسول الله ﷺ، ونطيعه لأمر الله بذلك.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [النور: ٥٤]

۞ قال رسول الله ﷺ: «وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ». [صحيح البخاري ١٦، ومسلم ٤٣]

ـ فنحن نحب رسولنا في الله حبًا لا يزيد عليه إلا حبنا لله تعالى.

٨ - حب رسول الله ﷺ شرط في صحة إدعاء حب الله تعالى

١ـ قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

ـ فالله ﷻ جعل حب رسول الله ﷺ شرطًا في صحة حبه تعالى.

ـ فمن لم يتبع رسول الله ﷺ فليس بصادقٍ في حبه لله تعالى.

ـ **وإتباع رسول الله ﷺ لا يكون إلا بعد حبه، و حبه ﷺ من اتباعه.**

ـ **فاتباع** رسول الله ﷺ دليل علي صدق حب الله سبحانه.

ـ **وحب** رسول الله ﷺ دليل علي صدق حب الله تعالى.

٢ـ إننا لم نعرف كيف نحب الله تعالى إلا لما أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ.

– فكيف يصح ادعاء حب الله تعالى بدون حب من عَرَّفنا عليه ﷺ ؟

٩- من أحب الله تعالى ورسوله ﷺ، وجب عليه حب مراد الله ورسوله ﷺ

۞ من أحب أحدا، وجب عليه حب ما يحب و من يحب.

ـ من أحب الله تعالى، وجب عليه حب شرعه واتباع رسوله ﷺ ؛ لأن هذا مراده تعالى.

ـ فلا تصح دعوى محبة الله ورسوله ﷺ إلا بالاتباع لشرع الله واتباع رسوله ﷺ.

ـ قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

۞ **فلن يصل العبد إلى الإيمان الكامل حتى يكون هواه تبعًا لما جاء به رسول الله ﷺ.**

۞ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس رضي الله عنه: «والله لإسلامك أحب إلي من

إسلام الخطاب ـ يعني أباه ـ لأن إسلامك أحب إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطاب». [الطحاوي في شرح معاني الآثار (٣/٣١٩)، والطبراني في الكبير (٨/٩)، وصححه الألباني في الصحيحة (٣٣٤١) (٧/١٠٢٣ـ١٠٢٦)]

❁ قال أبو بكر رضي الله عنه يوم إسلام أبيه أبي حقافة: «والله لإسلام أبي طالب (الذي مات على الكفر) كان أحب إلي من إسلام أبي قحافة ـ يعنب أباه ـ لأن إسلام أبي طالب كان أحب إلى رسول الله ﷺ». [الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا(ص٣٣٦)، وقوت القلوب في معاملة المحبوب(٢/٢٠٩)، والشفا بتعريف حقوق المصطفى(٢/٥٠ـ٥١)]

١١- الهوى أن يكون الحب والبغض على حسب مراد النفس

❁ الإيمان أن يكون الحب والبغض على حسب مراد الله تعالى، وما أوحاه إلى نبيه ﷺ. ومَن اتبع الهوى، فإنما **يعبده من دون الله.**

قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الجاثية: ٢٣]

– وليحذر من يتبع هواه في كل شيء، حتى لو أمره هواه ببيع دينه مقابل عَرَض من الدنيا باعه، أو أمره هواه بالكفر كفر، أو أمره باتباع هدي غير هدى رسول الله ﷺ اتبعه.

فهذا قد اتخذ إلهه هواه وناقض بذلك كل محبة لرسول الله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠]

١٢- يجب حب رسول الله ﷺ لما نفعنا به من الخير

❁ محبة الشيء ناتجة عن مدى الانتفاع به، والنفع الذي بلغنا من رسول الله ﷺ أعظم من كل نفع يمكن أن يصل إلينا من مخلوق.

ـ فكل إنسان يحب نفسه حبًا عظيمًا، ويحب سلامتها، لكن يجب أن يكون حبه لرسول الله ﷺ أعظم من حبه لنفسه؛ **لأنه الذي دلنا على طريق سلامتها.**

١ـ فرسول الله ﷺ سبب مباشر في سلامة أنفسنا.

ـ عندما يشفع لعصاة المسلمين فيخرجون من النار.

ـ وعندما يشفع في فتح باب الجنة للسابقين والأبرار.

ـ وعندما يدعو لهم على الصراط للنجاة من النار.

ـ وعندما يسقيهم بيده من حوضه شربة لا يظمؤون بعدها، ولا يُحْرَمُهَا إلا الفجار.

٢ـ ورسول الله ﷺ سبب لأعظم نفع، وهو **دخول الجنة؛** لأنه هو الذي دلنا على طريقها، وأخرجنا الله به من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان.

قال الله تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم: ١]

وقال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحديد: ٩]

وقال الله تعالى: ﴿ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [الطلاق: ١١]

٣ـ والنبي ﷺ لم يترك خيرًا إلا ودلنا عليه، ولم يترك شرًا إلا وحذرنا منه.

❁ **فلم ينفعنا مخلوق كما نفعنا نبينا ﷺ.**

١٣- حب رسول الله ﷺ من حقوقه على الأمة.

قال الله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب: ٦].

❁ فحق النبي ﷺ أعظم من حق الآباء والأبناء والناس أجمعين، فهو الذي أنقذنا الله به من النار، وهدانا من الضلال، قال الله تعالى: ﴿ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [الطلاق: ١١].

ـ فكل طرق الجنة مغلقة إلا من طريقه ﷺ، ألا يستحق من هدانا إلى الجنة أن نحبه وننصره، وننصر سنته ونذب عن شريعته ﷺ؟!

١٤- حب رسول الله ﷺ واتباعه يفتح أبواب الطاعات

❁ فإذا غُرست شجرة المحبة في قلب المؤمن، وسقاها بماء الإخلاص ومتابعة الرسول ﷺ، أثمرت أنواع الطاعات والإقبال على الله تعالى والمسارعة إليه في كل أمر، فآتت أُكلها كل حين بإذن ربها.

ـ فإن أصل شجرة الحب ثابت في قلب المؤمن، وفرعها متصل بسدرة المنتهى؛ حيث يصعد إليها العمل الصالح، وينتهي إليها.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

١٥- حب رسول الله ﷺ سبب لمرافقته في الجنة

فإن المرء يحشر يوم القيامة مع من أحب.

۞ قال رسول الله ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». [صحيح البخاري٦١٦٨ ومسلم ٢٦٤١].

فما أسعد من أحب الله ورسوله ﷺ، فمن صدق في حبه لربه، وأتى بلوازم تلك المحبة من طاعة الله، رفعه الله في الدرجات، وأنجاه من الدركات، **فكانت محبة الله أفضل عمله.**

۞ جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: متى الساعة ؟ فقال رسول الله ﷺ: «وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَثِيرِ صَلاَةٍ وَلَا صِيَامٍ، غير أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». [صحيح البخاري ٦١٦٨، ومسلم ٢٦٤١]

١٦ - حب الصحابة رضي الله عنهم من حب رسول الله ﷺ:

١ - يجب علينا أن نحب أمهات المؤمنين رضي الله عنهنَّ، زوجات النبي ﷺ.

٢ـ ويجب علينا أن نحب صحابته ﷺ، إذ هم خير البشر بعد الأنبياء عليهم السلام.

ويجب علينا أن نترضى عنهم؛ لحب الله تعالى لهم، و الله تعالى ما أحبهم إلا لاتباعهم لرسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴾ [الفتح: ١٨].

ـ فإن الصحابة رضي الله عنهم تركوا بلادهم وأموالهم، وهجروا زوجاتهم الكافرات، وقاتلوا أهلهم المعرضين عن رب السماوات، كل ذلك حبًا واتباعًا لرسول الله ﷺ.

٣ـ والله تعالى مدح الصحابة رضي الله عنهم، وذكر صفتهم قبل أن يخلقهم وقبل أن يخرجوا من أرحام أمهاتهم بأنهم أشداء على الكفار رحماء بينهم، محبين لبعضهم لحُب

الله لهم.

قال الله تعالى ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾ [الفتح: ٢٩]

۞ قال رسول الله ﷺ في الأنصار: «لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، وَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ». [صحيح البخاري ٣٧٨٣ ومسلم ٣٥]

١٧- حب الأولياء الصالحين وتوليهم من حب الله ورسوله ﷺ

١- ويجب حب أهل الإيمان والطاعة؛ لأجل طاعتهم؛ لأن الله يحبهم، ويحب طاعتهم.

-فالمؤمن يحب الصالحين، ويحب اتباعهم لرسول الله ﷺ.

۞ قال رسول الله ﷺ: «والَّذِي نَفسِي بيَدِه لا تَدخُلوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤمِنوا، ولا تُؤمِنوا حَتَّى تَحابّوا، هل أدُلُّكُم على شَيءٍ إن فعَلتُموه تَحابَبتُم؟ أفشُوا السَّلامَ بَينكُم». [صحيح مسلم ٥٤]

۞ قال ابن رجب: (فلما أحبوا الله أحبوا أولياءه الذين يحبونه، فعاملوهم بالمحبة والرأفة والرحمة). [جامع العلوم والحكم٢/٣٣٩]

٢- وبهذا بعث الله الرسل عليهم السلام وأنزل الكتب، ليكون الدين كله لله، ويكون الحب والنصرة والولاية لأوليائه تعالى، ويكون البغض لأعدائه عز وجل، ويكون الإكرام والثواب لأوليائه وتكون الإهانة والعقاب لأعدائه.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ ﴾ [التوبة: ٧].

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ ﴾ [الحجرات: ١٠].

وقال الله تعالى في شأن غير المسلمين: ﴿ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٨٩].

۞ فيجب علينا أن نحب الرسل والأنبياء عليهم السلام والصديقين والشهداء وأئمة الدين والملائكة وكل الصالحين بحب الله لهم.

٣- وكلما **قويت محبة الله في قلب العبد، قويت محبته لأوليائه ونصرته لهم وبغضه لأعداء الله وجهاده لهم.**

- فمن أحب في الله، وأبغض في الله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان.

«مُنْ أَحَبَّ لِله، وَأَبْغَضَ لِله، وَأَعْطَى لِله، وَمَنَعَ لِله فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإيمان».

٤- الله تعالى مدح الصالحين.

۞ فمما ذكر الله من **عبادتهم**، قال الله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨].

۞ ومما ذكر من **ثوابهم**، قال الله تعالى: ﴿لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوۡزًا عَظِيمٗا﴾ [الفتح: ٥]

٥- ومن حب الصالحين الاستغفار لهم.

ـ فالمؤمنون جميعهم من أول الخليقة إلى أخرها **أخوة متحابون**، وإن تباعدت أنسابهم وتناءت أوطانهم، وإن امتدت أزمانهم، يقتدي آخرهم بأولهم، ويدعو بعضهم لبعض، ويستغفر بعضهم لبعض.

قال الله تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ [محمد: ١٩]

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]

۞ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً». [أخرجه الطبراني في الشاميين (٢١٥٥)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢١٠): إسناده جيد. وحسنه الألباني في السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير (٢/١١٧٤)]

٦- ومن حب الصالحين الاقتداء بهم.

قال الله تعالى: ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]

ـ أي نقتدي بمن سبقنا من الصالحين ويقتدي بنا من بعدنا.

وقال الله تعالى في الأنبياء عليهم السلام فبهداهم اقتده: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠]

١٨ - ويجب حب الملائكة الذين يحبون رسول الله ﷺ، ويقاتلون معه

۞ و يجب حب الملائكة لحب الله لهم لمداومتهم على الطاعة.

ـ ويجب حبهم؛ لأنهم يحبون المؤمنين ويستغفرون لهم.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ

﴿وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]

- ونحن نحبهم لقتالهم مع النبي ﷺ والمؤمنين.

قال الله تعالى: ﴿هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]

١٩ - بغض رسول الله ﷺ كفر

۞ **ومن كره رسول الله ﷺ، خرج من الملة**، واستوجب الخلود في النار.

٢٠-بغض أعداء رسول الله ﷺ من حبه ﷺ

قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]

۞ البغض في الله ملازم للحب في الله؛ لأن المحب يحب ما يحبه محبوبه، ويبغض ما يبغضه محبوبه، ويوالي من يواليه محبوبه، ويعادي من يعاديه محبوبه، ويرضى لرضاه ويغضب لغضبه، ويأمر بأمره وينهى عن نهيه.

قال الله تعالى في المنافقين الذين لا يتبعون رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ٨٩].

ـ والولاية أساسها الحب، ومنع الولاية هو منع الحب.

۞ قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أَوْثَقَ عُرَىَ الإسلام أنْ تُحِبَّ في الله وتُبْغِضَ في الله».

[حسن رواه أحمد ٤/٤٨٦ وحسنه الألباني في الصحيحة ٩٩٨].

۞ وقال ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا إلى النبي ﷺ: «أَوْثَقُ عُرَى الإيمان المُوَالاةُ في الله، وَالمُعَادَاةُ في الله، وَالحُبُّ في الله، وَالْبُغْضُ في الله».

[حسن رواه الطبراني في المعجم الكبير ١١/٢١٥ وحسنه لغيره الألباني في الصحيحة ٩٩٨].

۞ **ومن عادى في الله، ووالى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك.**

۞ وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تُنال ولاية الله بذلك». [أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١/١٢٠)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/١٣٤)، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/٤٠٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/٧٦)]

۞ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (لا تجتمع محبة الله ومحبة أعدائه في قلب مؤمن).

[لم أقف عليه عن ابن تيمية]

٢١- حب أعداء رسول الله ﷺ مناقضة لحبه ﷺ

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[البقرة: ١٦٥]

۞ من اتخذ من دون الله أولياء أو كبراء أو متبوعين، أحبهم كحبه لله تعالى، **وأطاعهم على عكس مراد الله**، كان هذا الحب والطاعة مناقضًا لحب رسول الله ﷺ وطاعته وانقلب هذا الحب عداوة يوم القيامة، وتبرأ بعضهم من بعض، وتبرأ المتبوعون من أتباعهم، وكفر بعضهم ببعض، ولعن بعضهم بعضًا، وحبط عملهم وإن كان كثيرًا، وإن اشتد تعبهم فيه، فتصيبهم أعظم الحسرات حين يرون سعيهم ضائعًا، وقد سعد أهل السعي النافع بسعيهم واتباعهم لرسولهم ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ﴾[البقرة: ١٦٦-١٦٧]

وقال الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٦٧ - ٦٨].

وقال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٨].

رابعًا: نصرة رسول الله ﷺ من اتّباعه

***يراجع مع حقوق النبي من كتاب النبوة والرسالة

۞ باب نصرة رسول الله ﷺ يتضمن:

١ـ يجب نصر رسول الله ﷺ ونصر سنته ودينه والمتبعين له.

٢ـ أما من نصر الكفار على المؤمنين فقد أوجب لنفسه النار مهما زعم الإيمان أو قدم من اعتذار.

٣ـ من ادعى الإسلام وخرج مع الكفار لقتال المسلمين فقد ارتد ودخل في دين الكفار.

٤ـ يحرم السير تحت راية الكفار.

٥ـ نصرة المستضعفين من المسلمين من نصرة رسول الله.

١- يجب نصر رسول الله ﷺ ونصر سنته ودينه والمتبعين له

۞ **نصرة رسول الله** ﷺ تكون **بنصرة سنته** والذب عنها بكل ممكن ومستطاع.

قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ [التوبة: ٤٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ﴾[الحديد: ٢٥]

۞ **ويجب الرد عن عرضه** ﷺ بكل مستطاع، وإخساء شانئه بكل الأسباب، سواء كان في بلاد المسلمين أو غيرها واستخدام كافة السبل لمنعه من الاستمرار في غيه، والسعي لإقامة الحد عليه.

۞ **وتجب نصرة دينه** ﷺ بكل ممكن ومستطاع، وبكل ما يملك المسلم من أسباب.

۞ **وتجب نصرة المسلمين المتبعين له** ﷺ، ومعاونتهم بالنفس والمال واللسان فيما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم.

٢- أما من نصر الكفار على المؤمنين، فقد أوجب لنفسه النار، مهما زعم الإيمان، أو قدم من اعتذار

قال الله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ ﴾ [آل عمران: ٢٨].

۞ قال ابن جرير الطبري: (هذا نهي من الله للمؤمنين أن يتخذوا الكفار أعوانًا وأنصارًا وظهورًا)، وقال: (ومعنى ذلك: لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهورًا وأنصارًا توالونهم على دينهم، وتظاهرونهم على المسلمين، ومن يفعل ذلك، فقد برئ من الله، وبرئ الله منه بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر) [تفسير الطبري (٣١٥/٥ طبقة هجر]

٣- من ادعى الإسلام، وخرج مع الكفار لقتال المسلمين، فقد ارتد، ودخل في دين الكفار

- فلا يجوز لأحد أن يُرضي قومه على حساب الإسلام.
- وحياؤه من الامتناع عن الخروج مع قومه لا يعتبر إكراهًا له على قتال المسلمين.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ٩٧]

۞ قال عكرمة: «لمَّا خرج المشركون من قريش وأتباعهم لمنع أبي سفيان بن حرب وعير قريش من رسول الله ﷺ وأصحابه، وأن يطلبوا ما نيل منهم يوم نخلة؛ خرجوا معهم بشبابٍ كارهين، كانوا قد أسلموا، واجتمعوا ببدر على غير موعد، فقُتلوا ببدر كفارًا، ورجعوا عن الإسلام» [تفسير الطبري ٣٨٣/٧].

- فالله تعالى سماهم ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾؛ لأنهم بخروجهم مع قومهم لحرب المسلمين قد رجعوا عن الإسلام، وأصبحوا مرتدين، وعندما قُتلوا على هذه الحالة قُتلوا وهم كفار.

۞ قال ابن حزم: (من لحق بدار الكفر مختارًا محاربًا لمن يليه من المسلمين فهو بهذا الفعل مرتد له أحكام المرتد كلها). [المحلى ٩٩/١١]

٤- يحرم السير تحت راية الكفار

۞ يحرم السير تحت رايات الجاهلية أو أي راية "عمية".

والراية العمية: هي التي لا تستبين هويتها ودينها ووجهتها وهدفها.

۞ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةِ عِمِّيَّةٍ، يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى

عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ؛ فَقِتْلَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ». [صحيح مسلم ١٨٤٨]

۞ قال رسول الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ، وَلاَ يَدْرِي الْمَقْتُولُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ». [صحيح مسلم ٢٩٠٨]

۞ نعوذ بالله من الفتن؛ فإن حال هؤلاء أن الرجل لا يدري من يوالي ومن يعادي، وعلى أي أساس يوالي هذا أو يعادي ذاك، ولا يدري على ما يعادي أو يوالي، فربما عادى على الدرهم والدينار، وربما والى على الوطنية أو القومية أو القبلية، **وإنما كل ذلك جاهلية.**

۞ وإننا نرى هذا الآن، وسببه هو فقدان الهوية الإسلامية، وعدم وضوح الانتماء لهذا الدين، فنرى كثيرًا من الناس لا يستطيع تحديد هدفه أو هويته، وإنما هو مع الأكثرية، فلا يتميز بدينه، ولا يعتز بإسلامه، وإنما هو إمَّعة يسير مع الناس فيما وافق الدين أو خالفه، وإنا لله وإنا إليه راجعون!

٥- نصرة المستضعفين من المسلمين من نصرة رسول الله

يجب نصرة المسلمين على عددهم وعاونتهم بالنفس والمال واللسان فيما يحتاجون إليه في دينهم ودنياهم.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ [الأنفال: ٧٢]

قال رسول الله ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ». **ص٤٢ الحب في الله [صحيح البخاري ٢٤٤٢، ومسلم ٢٥٨٠]

وليبشر الناصر لأخيه بالنصر.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [الصافات: ١٧٣]

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٧]

وقال الله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور: ٥٥]

مواقف الأخيار في نصرة النبي المختار ﷺ

كان الواحد من أصحاب رسول الله ﷺ حريصًا على ألا يسبقه أحد إلى نصرة الله ورسوله ﷺ

١- نصرة سعد بن معاذ رضي الله عنه للدين في غزوة بدر

۞ خرج رسول الله ﷺ إلى بدر يريد استرداد أموال المهاجرين التي استولى عليها كفار قريش في مكة، وخرجوا يتاجرون بها في قافلة أبي سفيان إلى الشام، فعلم أبو سفيان بخروج رسول الله ﷺ، فانحرف بالقافلة ناحية البحر، وانحرف عن الطريق المعهود، وخرج إليه أهل مكة في ألف مقاتل لنجدته وقتال المسلمين، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «أشيروا علي أيها الناس»، يقصد هل يرجع أم يقاتل؟ يريد أن يستوثق من الأنصار.

۞ فقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: وَاللَّهِ لَكَأَنَّكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «أَجَلْ». قَالَ سعد: فَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَاثِيقَنَا، عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَامْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ، فنحن معك، فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إلو اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ، فَخُضْتَهُ، لَخُضْنَاهُ مَعَكَ، مَا يَتَخَلَّفُ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوَّنَا غَدًا، إِنَّا لَصُبُرٌ عِنْدَ الْحَرْبِ، صُدُقٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ، فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ، فَسُرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِ سَعْدٍ. [أخرجه مسلم (١٧٧٩)]

٢- نصرة المقداد رضي الله عنه للدين في غزوة بدر

۞ قال ابن مسعود رضي الله عنه: شهدت من المقداد بن الأسود مشهدًا؛ لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به: أتى المقداد إلى النبي ﷺ، وهو يدعو على المشركين، فقال: «لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا، وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ يَعْنِي قَوْلَهُ». [صحيح البخاري٣٩٥٢].

٣- نصرة الصحابة رضي الله عنهم للدين في غزوة حمراء الأسد وهم في طريق عودتهم من غزوة أحد على ما فيهم من الجراح والقتل

۞ جاءت الأخبار إلى النبي ﷺ أن كفار قريش بعد انتصارهم في أُحُد أرادوا أن يرجعوا؛ ليكملوا انتصارهم، ويستأصلوا المسلمين في المدينة، فانتدب النبي ﷺ الناس إلى القتال، وقال: «لا يخرج معنا إلا من شهد أحدًا» رغم ما فيهم من الجراح.

[مغازي الواقدي(١/٣٣٤-٣٣٦)، والطبقات الكبرى(٢/٣٧)، الثقات لابن حبان (١/٢٣٥)، والسيره النبوية وأضار الخلفاء لابن حبان (١/٢٣٠)]

۞ قال رجل من الأنصار: شهدنا أحدًا مع رسول الله ﷺ أنا وأخي، فرجعنا جريحين، فلما أَذَّنَ مؤذن رسول الله ﷺ بالخروج في طلب العدو، قلت لأخي أو قال لي: أتفوتنا غزوة مع رسول الله ؟ والله ما لنا من دابة نركبها، وما منا إلا جريح ثقيل، فخرجنا مع رسول الله ﷺ، وكنت أيسر جراحًا منه، فكان إذا غُلِبَ حملته عقبة، حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون. [ذكره ابن هشام في السيرة وابن كثير في تفسيره][سيرة ابن هشام(٢/١٠١)، تاريخ الطبري (٢/٥٣٤- ٥٣٥)، تفسير الطبري(٦/٢٤١)، تفسير ابن المغذر(٢/٤٩٧)، معرفة الصحابة لأبي نعيم(٦/٣٠٨٩)، أسد الغابة(٦/٣٧١)، تفسير ابن كثير(٢/١٦٦)]

ـ فأخزى الله الكافرين، وفروا أمام المسلمين، وعلموا أن القوة في اليقين، لا في ضرب اليمين.

٤- نصرة عمرو بن الجموح رضي الله عنه للدين واستشهاده يوم أحد

۞ كان عمرو بن الجموح رضي الله عنه رجلاً أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة مثل الأُسْد، يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد، فلما كان يوم أُحد، أرادوا حبسه، وقالوا: إن الله قد عذرك، فأتى رسول الله ﷺ، وقال: إن بنيّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه، فوا لله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه الجنة، فقال رسول الله ﷺ: أما أنت فقد عذرك الله، فلا جهاد لك، وقال لبنيه: ما عليكم أن تمنعوه، لعل الله أن يرزقه الشهادة، فخرج معه، فقُتِل يوم أحد». [أورده ابن كثير في البداية ٤/٣٧ وابن إسحاق في سيرته][الجهاد لابن المبارك(ص٦٩)، مغازي الواقدي(١/٢٦٤)، سيرة ابن هشام(٢/٩٠-٩١)، معرفة الصحابة لأبي نعيم(٤/١٩٨٥)، أسد الغابة(٤/١٩٤)، وزاد المعاد(٣/١٨٥)، والبداية والنهاية طبعة التراث(٤/٤٢)]

۞ قال أبو قتادة ﵁ : «أَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى أُقْتَلَ أَمْشِي بِرِجْلِي هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ؟ وَكَانَتْ رِجْلُهُ عَرْجَاءَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: نَعَمْ، فَقُتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ، وَمَوْلًى لَهُمْ، فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرِجْلِكَ هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِهِمَا وَبِمَوْلاهُمَا فَجُعِلُوا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ». [أخرجه أحمد][أخرجه أحمد في مسنده(٢٢٥٥٣)، وابن شبة في تاريخ المدينة(١٢٨/١)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة(٤/ ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥)]

٥- نصرة الصحابة ﵃ للدين يوم حنين

۞ في معركة حنين أعدت هوازن كمينًا للمسلمين، فوقعوا فيه، وولى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله ﷺ يدفع بغلته قِبَل الكفار.

۞ قال العباس ﵁ عم النبي ﷺ: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفُّها؛ إرادة أن لا تسرع، وأبو سفيان بن الحارث ﵁ ابن عم رسول الله ﷺ آخذ بركاب رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «أَيْ عَبَّاسُ، نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ فَقَالَ عَبَّاسٌ ـ وَكَانَ رَجُلاً صَيِّتًا فَقُلْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ (وهي الشجرة التي بايع المسلمون تحتها النبي ﷺ على القتال حتى الموت يوم الحديبية) (يذكرهم النبي ﷺ بتلك البيعة)، قَالَ: فوا لله لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي عَطْفَةُ الْبَقَرِ عَلَى أَوْلَادِهَا، فَقَالُوا: يَا لَبَّيْكَ يَا لَبَّيْكَ، قَالَ: فَاقْتَتَلُوا وَالْكُفَّارَ». [صحيح مسلم١٧٧٥]، فنصر الله الأبرار، وهزم الفجار، والحمد لله القهار.

۞ وإن كان الرجل ليثني بعيره، فلا يقدر على ذلك ـ لشدة اندفاع الناس والدواب خارج أرض المعركة ـ، فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه، ويأخذ سيفه وقوسه وترسه، ويقتحم عن بعيره، ويخلي سبيله، ويؤم الصوت، حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ [قال الأرناءوط صحيح]

۞ فكانت حالهم ﵃ كما قال الله تعالى: ﴿ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِ ﴾ [الأحزاب: ٢٣]

٦- أبو هريرة رضي الله عنه يحرس ثغر المسلمين

❁ كان أبو هريرة رضي الله عنه في الرباط، ففزعوا (أي حدث شيء أو صوت أفزعهم) فخرجوا إلى الساحل، ثم قيل: لا بأس (أي: ليس هناك عدو)، فانصرف الناس، وأبو هريرة ظل واقفًا، فمر به إنسان، فقال: ما يوقفك يا أبا هريرة ؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «موقف ساعة في سبيل الله خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود». [أخرجه ابن حبان[١٠/٤٦٢]، والبيهقي في شعب الإيمان (٦/١٤٠)، صححه الألباني في الصحيحية(١٠٦٨)]

خامسًا: موالاة رسول اللّه ﷺ من اتباعه

***يستكمل من الحقوق من كتاب النبوة والرسالة

***كل البحث ينقل في شرك الولاية (توحيد الألوهية)

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦].

ـ هذا مدح من اللّه تعالى لمن تولى رسول اللّه ﷺ، فإن اللّه تعالى وصفهم بأنهم حزبه، وقضى بأنهم غالبون.

۞ باب موالاة رسول اللّه ﷺ يتضمن:

١- ما هو الولاء لرسول الله ﷺ؟

٢- أفعال الولاء وهي المحبة والنصرة والرضا والشكر ينعم بها الخالق على المخلوق ويتعبد بها المخلوق للخالق.

٣ـ انقلبت الموازين.

٤ـ من موالاة رسول الله ﷺ عدم موالاة الكافرين به وعدم توليهم أمرًا من أمور المسلمين المهمة من الوظائف والمناصب والمهام التي فيها سلطان على المسلمين.

٥- الأدلة على أن الكافر لا ينبغي أن تكون له ولاية على المسلمين.

٦ـ البراءة من الشرك.

١- ما هو الولاء لرسول اللّه ﷺ ؟

١- المحبة الواجبة لله تعالى، ولمن أمر الله بحبهم، وأولهم نبينا ﷺ والمؤمنون به.

٢- النصرة الواجبة لدين الله ولمن أمر بنصرته، وأولهم نبينا ﷺ والمؤمنون به.

٣- الرضا عن الله تعالى، وعن رسوله ﷺ، وعن شريعته.

٤- الشكر لله تعالى على نعمه والثناء عليه بها وأول نعمه إرساله رسوله محمدًا ﷺ إلينا.

ـ والشكر لرسول الله ﷺ على رسالته وعلى دلالته للخير، والثناء عليه ﷺ.

٥- الطاعة والمتابعة الواجبة لله تعالى ولرسوله ﷺ.

٦ـ التحاكم إلى شرع الله تعالى وإلى رسوله ﷺ الذي يحكم طبقًا للوحي.

٧ـ التعظيم لله تعالى و احترام رسوله ﷺ وتعزيره وتوقيره.

٨- المعاونة والنصح للمسلمين.

٩- التشبه بالنبي ﷺ والتقليد للصالحين المتبعين له.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥-٥٦]

وقال الله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [التوبة: ٧١].

٢- أفعال الولاء وهي المحبة، والنصرة، والرضا، والشكر. ينعم بها الخالق على المخلوق، ويتعبد بها المخلوق للخالق

ـ إن الولاء والمحبة والنصرة والرضا والشكر لا تنبغي أن تكون إلا للخالق سبحانه، أو للمخلوق الذي أمر الله تعالى بتوليه ومحبته ونصرته، وعلى رأسهم أنبياؤه ومن تبعهم من أوليائه.

ـ وكما **يتولى** العبد ربه، **ويحبه، وينصره، ويرضى عنه، ويشكره**، فإن الله تعالى **يحب** وليه، **ويتولى** أحبابه، **وينصر** جنده، **ويرضى** عن الصالحين، **ويشكر** لهم طاعتهم.

ـ أفعال الموالاة هي الأفعال الوحيدة التي ينعم بها الخالق العظيم على المخلوق، و يتعبد بها المخلوق لخالقه، سبحانه.

ـ فالله تعالى يتولى أولياءه، وهم يتولونه، والله تعالى يحب أولياءه، وهم يحبونه، و الله تعالى ينصر أولياءه، وهم ينصرونه، والله تعالى ييسر لأوليائه عبادته، فيشكرهم عليها وهم يشكرونه، والله تعالى يرضى عن أوليائه، وهم يرضون عنه.

۞ أما أفعال الله تعالى غير أفعال الموالاة، فهي **إما خلق، وإما رحمة** لمن يخلقهم.

ـ وأفعال العباد غير أفعال الموالاة، فهي **إما طاعة أو معصية**.

ـ وأفعال الله تعالى هي مقتضى أسمائه تعالى.

ـ وطاعات عبادة التي يقصدون بها خالقهم نوعان: طاعات قلوب، وطاعات جوارح.

ـ فهم يخلصون له، ويتوكلون عليه، ويرجونه، ويتوبون إليه، وهذه **عباداتهم القلبية**.

ـ وهم يصلون له، ويسجدون، ويصومون، ويحجون، ويذكرونه، وهذه **عبادات الجوارح**.

❁ ففعل الولاية يتضمن المحبة والنصرة والشكر والرضا، وهي متبادلة بين الخالق والمخلوق؛ كما يليق بجلال الخالق تعالى، وكما يليق بعجز المخلوق.

١- الموالاة:

❁ الله تعالى يتولى الصالحين

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦].

❁ الصالحون يتولون ربهم.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦].

٢- المحبة:

❁ الله تعالى يحب أولياءه وهم يحبونه.

قال الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

٣- النصرة:

❁ الله تعالى ينصر أولياءه.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

وقال الله تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٠].

وقال الله تعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

❁ المؤمنون ينصرون ربهم بطاعته

قال الله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٤٠].

وقال الله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وقال الله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ [الحديد: ٢٥].

٤- الشكر

❁ الله تعالى يشكر أولياءه.

قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]

❁ والمؤمنون يشكرون ربهم على نعمه.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]

٥- الرضا

❁ والله تعالى يرضى عن أوليائه وهم يرضون عن قدره.

قال الله تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [التوبة: ١٠٠]

٣- انقلبت الموازين:

ـ أما الآن، فقد أصبحت موالاة الناس ومودتهم **لأجل الدنيا**، وأصبح حبهم وبغضهم لها، وأصبح عطاؤهم ومنعهم بسببها، ومن أجل المنافسة عليها وعلى شرفها، وأصبح غضبهم ورضاهم لأجل ظلٍّ قليلٍ زائلٍ فانٍ، **إن لم يرتحلوا هم عنه، ارتحل هو عنهم.**

ـ فمن كان عنده زينة من «لُعاعة» الدنيا، **وَالَوهُ** وإن كان عدوًّا لله ولرسوله ﷺ ولدين المسلمين، وإن لم يكن عنده شيء من متاع الدنيا، **عادوه**، وضايقوه، واحتقروه لأدنى سبب، وإن كان وليًّا لله ولرسوله ﷺ.

«**اللعاعة**: هي أول النبت الطري الناعم، فالدنيا كالنبات الأخضر الضعيف قليل البقاء».

ـ فإنا لله وإنا إليه راجعون، تركوا موالاة الأولياء، ثم داهنوا الكبراء والأغنياء، ولم يكن ولاؤهم لأئمة الدين، وإنما جعلوا الولاء للجاه والدينار.

ـ فإذا كان يوم القيامة انقطعت بينهم الصلات، وانقلبت **مودتهم** التي كانت لغير الله **عداوات**، وكفر بعضهم ببعض، ولعن بعضهم بعضًا، وتبرَّأ بعضهم من بعض، فخانتهم المودة أحوج ما كانوا إليها، حين احتاجوا ولو لحسنة تنجيهم من عذاب

أليم، فما وجدوا قريبًا شفيقًا، ولا صديقًا حميمًا؛ فقد انشغل كل منهم بسوء عمله وتهيأ لسوء منقلبه.

ـ فإن الله قضى ـ وقضاؤه مُحكم لا يُرد ـ بأن ينقطع يوم القيامة كل سبب وصلة ووسيلة كانت في الدنيا لغيره سبحانه.

قال الله تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧]

٤- من موالاة رسول الله ﷺ عدم موالاة الكافرين به، وعدم توليهم أمرًا من أمور المسلمين المهمة من الوظائف والمناصب والمهام التي فيها سلطان على المسلمين:

١- فلا يجوز تولية الكفار الولايات؛ كالإمامة العظمى، وقيادة الجيوش، والحسبة، والقضاء، والوزارة.

۞ قال ابن القيم: «ولما كانت التولية شقيقة الولاية؛ كانت **توليتهم نوعًا من توليهم**، وقد حكم الله تعالى بأن من تولاهم، فهو منهم، **ولا يتم الإيمان إلا بالبراءة منهم**، والولاية تنافي البراءة، **فلا تجتمع الولاية والبراءة أبدًا**، والولاية إعزاز، فلا تجتمع هي وإذلال الكفار أبدًا» [أحكام أهل الذمة ١/ ٢٤٢].

٢- قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ ﴾ [آل عمران: ١١٨]

ـ فإن بطانة الرجل خاصة أهله وموضع سره، فنهى الله المؤمنين أن يتخذوا بطانة من غيرهم من أهل الأديان؛ لأنهم حريصون على أن يقع المسلمون في العنت والحرج والمشقة.

۞ قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إن هاهنا غلامًا من أهل الحيرة حافظ كاتب، فلو اتخذنه كاتبًا»، وكان نصرانيًا، فقال: «قد اتخذتُ إذن بطانة من دون المؤمنين».

ـ ففي هذا دليل على أن أهل الذمة لا يجوز استعمالهم في كتابة دواوين الدولة، فلا ينبغي الثقة بهم واتخاذهم مستشارين لأولي الأمر؛ فهم يبغضون المؤمنين، ويكيدون لنا بكل ما يستطيعون من مكر وخيانة؛ لإلحاق الضرر والأذى بنا وبكل وسيلة يقدرون عليها، **وهم يستغلون ثقة المسلمين بهم للنيل منهم**، قد ظهرت البغضاء على فلتات ألسنتهم، وعلى صفحات وجوههم، وقلوبهم أشد بغضًا لنا وللإسلام.

قال الله تعالى: ﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾[آل عمران: ١١٨]

٣. فهل بعد ذلك يحبهم السذّج المنخدعون بهم؟!

قال الله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ ﴾ [آل عمران: ١١٩].

ـ فلا يخدعنكم قولهم؛ فإنهم إذا رأوا من المؤمنين قوة، داهنوهم

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [آل عمران: ١١٩].

ـ وإذا رأوا في المسلمين ضعفًا أخرجوهم وقتلوهم، ولا يراعون لهم أدنى حق ولا ذمة.

قال الله تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ [الممتحنة: ١].

وقال الله تعالى: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [التوبة: ١٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [البروج: ٨].

ـ فهل يبقى بعد ذلك قول لغافل بحبهم ومودتهم؟! فإنهم إذا أصابنا خيرٌ أحزنهم، وإذا أصابنا شرٌّ فرحوا به، فهل تبقى بعد ذلك مودة لهم؟!

قال الله تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ﴾[آل عمران: ١٢٠]

٤. فلا ينبغي أن نكرمهم، إذ أهانهم الله، ولا نعزهم إذ أذلهم الله، ولا نقربهم، إذا أبعدهم الله تعالى.

۞ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه حيث اتخذ كاتبًا نصرانيًا: «لا أكرمهم، إذ أهانهم الله، ولا أعزهم، إذ أذلهم، ولا أدنيهم، وقد أقصاهم **الله**». [أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/٢١٦)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٨/٢٥٥)].

٥. واحذر؛ فإن المنافقين يكيدون للمؤمنين؛ ليجعلوا الولي عدوًّا، والعدو وليًا حميمًا.

قال الله تعالى: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٣٨-١٣٩].

ـ **فإن المنافق يريد أن تصبح الولاية للكفار**، ولتحقيق ذلك فإنه يعظمهم، ويشيد بهم وبأعمالهم، ويذكر أمجادهم، ويلفِّق لهم البطولات الزائفة.

ـ وفي نفس الوقت **يجتهد المنافق في صرف الولاية عن المؤمنين؛**

ـ والمنافق يجتهد في أن يوقع العداوة والبغضاء بين المؤمنين، أو على الأقل عدم الألفة.

ـ ولتحقيق ذلك يجتهد في تلفيق الاتهامات الباطلة للمؤمنين، ونشر الشائعات المغرضة عنهم، وتشويه صورتهم، بل تشويه صورة الإسلام كله، ويحشد في سبيل ذلك كل الوسائل، وعلى رأسها وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!

ـ ولكن الله يبطل كيدهم، ويزهق باطلهم، ويهزم جمعهم، وينصر دينه، وينشر شريعته، ويعز أولياءه، ويكثر أتباعهم رغم أنف المنافقين والحاقدين.

٥ـ الأدلة على أن الكافر لا ينبغي أن تكون له ولاية على المسلمين.

١ – قال الله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]

ـ فالإمام لا يصح أن يكون ظالمًا ولا يجوز تولية من يُعلم ظلمه، وأول الظلم وأعظمه هو الشرك.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]

فلا يجوز تولية أي مشرك على المسلمين بأدنى درجة من درجات الولاية التي تقتضي له السمع والطاعة.

٢ – قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [الشعراء: ١٥١-١٥٢]

ـ الله تعالى أمر بعدم طاعة المسرفين والمفسدين، وأول الفساد الإعراض عن عبادة رب العباد.

فمن عُلم أعراضه عن الدين لا يصح أن تكون له ولاية على المسلمين.

<u>٣ـ لا ينبغي للمكذب بشيء من أصول الدين أن تكون له ولاية على المسلمين.</u>

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [القلم: ٨]

ولا يشترط التكذيب بكل الشريعة بل المكذب بآحاد الشريعة تحرم ولايته مثل المكذب بالرسول أو المكذب بالقيامة أو الجنة أو النار.

<u>٤ـ لا ينبغي لتارك الصلاة أن تكون له ولاية على المسلمين.</u>

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾ [الكهف: ٢٨]

فالذي غفل عن ذكر الله غفل عن الصلاة ومثل هذا ليست له ولاية على المتقين.

٥ـ لا ينبغي للمبتدع أن تكون له ولاية على المسلمين ينشر من خلالها بدعته.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الجاثية: ١٨]

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾ [الشورى: ١٥]

فالمبتدع يمكن أن يكون طبيبًا أو حتى رئيسًا للأطباء لأن ولايته على الأطباء خارجة عن موضوع بدعته الدينية والممنوع هو ولاية دينية ينشر من حلالها بدعته.

٦ـ لا ولاية لكافر على مسلم.

قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [الفرقان: ٥٢]

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ [الأحزاب: ١ـ الأحزاب:٤٨]

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴾ [الإنسان: ٢٤]

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٩]

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٠٠]

٧- قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء:٥٩]

ـ والشاهد: قوله تعالى: ﴿ مِنكُمۡ ﴾

ـ فالله تعالى أمر بطاعة أولي الأمر، بشرط أن يكونوا من المسلمين.

٦- البراءة من الشرك

الولاية لله تعالى ولرسوله ﷺ وللمؤمنين تقتضي البراءة من الشرك والمشركين.

قال الله تعالى: ﴿ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ

﴿تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة: ٤]

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ [هود: ٣٥]

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس: ٤١]

وقال الله تعالى مخبرًا عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [هود: ٥٤]

وقال الله تعالى: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ٧٨-الأنعام: ١٩-التوبة: ١١٤]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٦]

وقال الله تعالى: ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [الشعراء: ٢١٦]

ثامنًا: التشبه برسول الله ﷺ من اتباعه

***أكمل من النبوة والرسالة وصف رسول الله

قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[الأحزاب: ٢١].

ـ الله تعالى أمرنا أن نقتدي برسولنا ﷺ، وأن نتشبه به.

ـ وإنه ليجب علينا أن نتشبه بنبينا ﷺ في كل شيء؛ في هيئته، وسمته، وهديه، وعباداته، وعاداته، وأخلاقه ﷺ.

ـ في أكله، وشربه، ونومه، ومجلسه، وصلاته، وصيامه، وزكاته، وحجه، وفي رحمته، وبره، وصلته لإخوانه، وصبره، وحلمه، وشجاعته.

فالواجب علينا: اتباعه في جميع أقواله وأفعاله، والتأسي به في سائر أحواله؛ امتثالاً لأمر الله تعالى:﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾[الحشر: ٧]

۞ باب التشبه برسول الله ﷺ يتضمن:

١- حرص الصحابة رضي الله عنهم على التشبه برسول الله ﷺ.

٢ـ شرعنا يُتبع ولا يَتبع.

٣ـ التشبه بأحد هو محبة له ولما يتشبه به.

٤ـ من تشبه بقوم فهو منهم.

٥ـ لا يُشرع التشبه بالكفار في ما يخصهم من عادات.

٦ـ يحرم التشبه بالكفار في أعيادهم والاحتفال بها أو مشاركتهم فيها.

٧ـ يحرم التشبه بالكفار في التسمي بأسمائهم.

٨ـ ينبغي الحرص على التأريخ بتاريخ هجرة الرسول ﷺ.

٩ـ مفهوم القدوة.

١- حرص الصحابة رضي الله عنهم على التشبه برسول الله ﷺ.

۞ وبلغ من تشبه الصحابة برسول الله ﷺ ما صنعه ابن عمر رضي الله عنه .

عبد الله بن عمر رضي الله عنه يتبع النبي ﷺ حتى في مكان قضاء الحاجة

❁ قال رجل صَاحَبَ ابن عمر رضي الله عنهما في الحج «حَتَّى أَفَاضَ الْإِمَامُ فَأَفَضْنَا مَعَهُ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْمَضِيقِ دُونَ الْمَأْزِمَيْنِ فَأَنَاخَ وَأَنَخْنَا وَنَحْنُ نَحْسَبُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُصَلِّيَ فَقَالَ غُلَامُهُ الَّذِي يُمْسِكُ رَاحِلَتَهُ إِنَّهُ لَيْسَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَكَانِ قَضَى حَاجَتَهُ فَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ». [صححه الشيخ أحمد شاكر والألباني في صحيح الترغيب، وأخرجه أحمد (٦١٥١ـ ١٠/٢٩٤)]

ـ فإذا تشبه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما برسول الله ﷺ في هذا، فما الذي يصنعه في تشبهه برسول الله ﷺ **في عبادته لخالقه سبحانه وحسن خلقه من خَلقِه.**

٢- شرعنا يُتبع ولا يَتبع

❁ لقد حرص الشرع على أن يكون للمسلمين كيانهم المتميز الذي يعتزون به في كل الأمور، الذي **يُتبع ولا يَتبع**، والذي يظهر فوق كل شيء ولا يظهر عليه شيء؛ ذلك لأن دينهم هو الدين الحق الذي أرسل الله به رسوله ﷺ الذي هو خير الرسل، وأنزل عليه أفضل الكتب، وجعل أمته خير الأمم.

قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

ـ فالإسلام دينٌ تامٌ، ليس فيه نقص، ولا يحتاج إلى تتميم.

قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣].

ـ فما من شيء حسن، إلا وقد أمر به، ولا شيء خبيث، إلا وقد نهى عنه.

ـ وهو الدين الخاتم الناسخ لكل ما سواه من الأديان، فهو الذي **يجب أن يُتبع دون ما سواه.**

٣- التشبه بشخص يدل على محبة هذا الشخص ومحبة ما يتشبه فيه

❁ الذي يتشبه برسول الله ﷺ هو في الحقيقة مقرٌ بكل ما يتشبه به من صفاته الحسنة ﷺ، ومتبعٌ له فيها، ومحبٌ لها، وطائع لرسول الله ﷺ في فعلها، وراضٍ بفعلها.

ـ والذي يتشبَّه بالكفار، فكأنه مقرٌّ بما عندهم من الكفر والمنكرات، راضٍ بها.

– وكأنه يقول: إن ما عندهم من الباطل هو خيرٌ مما عندنا من الحق في ديننا.

ـ وكأنه يظن أنهم هم الجديرون بالاتباع دون رسول الله ﷺ وأئمة الهدي المتبعين له.

ـ وكأنه يرى أن الكفار عندهم محاسن يفتقدها شرعنا، وهذا قد يصل به إلى الكفر إن اعتقد ذلك.

٤- من تشبه بقوم، فهو منهم

۞ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ». [صحيح: رواه أبو داود ٤٠٣١، وأحمد ١٢٣/٩، وصححه الألباني في إرواء الغليل ١٠٩/٥]

۞ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ حُشِرَ مَعَهُمْ». [صحيح: رواه أبو داود ٤٠٣١، وأحمد ١٢٣/٩، وصححه الألباني في إرواء الغليل ١٠٩/٥]

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١].

ـ من تشبه بقوم حُشِرَ معهم يوم القيامة؛ لأن التشبه يدل على محبة المتشبَّه به.

ـ لذلك وجب على المسلمين أن يتشبَّهوا بالنبي ﷺ في الظاهر، ويَصدقوا في اتباعهم له في الباطن، فإن فعلوا ذلك، حُشروا معه يوم القيامة، وشربوا من حوضه ﷺ، ودخلوا الجنة خلفه ﷺ.

٥- لا يُشرع التشبه بالكفار في ما يخصهم من عادات:

١- ومن هذه العادات اللباس والأكل والحديث.

ـ فعلى المسلمين أن يبتعدوا عن موضات أزيائهم وتبرجهم وأخلاقهم الفاسدة.

ـ ويبتعدوا عن المحرم من طعامهم وعن شرب المسكرات وأكل الخنزير.

ـ ويبتعدوا عن عاداتهم السيئة من حلق اللحى وإطالة الشوارب وغيرها.

۞ قال رسول الله ﷺ: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ». [صحيح رواه الترمذي ١٧٥٢ وأحمد ٢٦١/٢ وصححه الألباني في الصحيحة ٨٣٦].

٢- إعفاء اللحى من مفاصلة أهل الكتاب والمشركين.

۞ قال رسول الله ﷺ للرسولين الذين أتياه من بازان ملك اليمن الذي عينه كسرى، وقد أتياه وحلقا لحاهما، وأطالا شواربهما، قال لهما: من أمركما بذلك ؟ قالا: ربنا، قال: ولكن الله أمرني أن أعفي لحيتي، وأحف شاربي. *** تشكيل

[رواه الطبري في تاريخه (٢/٦٥٥- ٦٥٦)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (١/٣٤٨)، وابن الجوزي في المنتظم (٣/٢٨٣)].

٣- من مخالفة أهل الكتاب ما سنَّه لنا النبي ﷺ من صوم تاسوعاء وعاشوراء؛ مخالفةً لهم؛ لأن اليهود كانوا يصومون عاشوراء فقط من كل عام.

۞ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ» وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ عَاشُورَاءَ. [أخرجه مسلم (١١٣٤)].

٤- من تمايز المسلمين ما أمرنا به رسول الله ﷺ من تعجيل الفطر وتأخير السحور مخالفة لهم.

عَنْ أُمِّ حَكِيمٍ بِنْتِ وَدَاعٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ يَقُولُ: «عَجِّلُوا الْإِفْطَارَ وَأَخِّرُوا السُّحُورَ» [أخرجه الطبراني في الكبير (٢٥/١٦٣)].

٥- أمرنا رسولنا ﷺ بالصلاة في النعال مخالفة لهم.

عَنْ يَعْلَى بْنِ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ، وَلَا خِفَافِهِمْ»

[أخرجه أبو داود (٦٥٢)، وابن حبان في صحيحه (٥/٥٦١)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/٢٣٨)].

٦- ويحرم ما يفعله بعض المتغربين من الكلام بلغتهم بدلاً من لغتنا العربية وفي بلادنا العربية ويتحرون ذلك، ويعتبرون الكلام بلغتهم من التقدم والرقي، وهو محرم؛ لأن التشبه بأهل الكتاب دليل على حبهم، والإعجاب بهم، وبلغتهم، ودليل على استهجان اللغة التي نزل بها القرآن، ودليل على عدم احترام الناطقين بها.

- ويحرم الكلام بلغتهم إذا كان يُقصد منه التعالي على أهل الإسلام.

- فينبغي على المسلم ألا يتحدث بلغتهم إلا عند الحاجة.

۞ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تعلموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا على المشركين كنائسهم يوم عيدهم؛ فإن السخطة تنزل عليهم». [أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١/٤١١)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥/٢٩٩)، والبيهقي في الكبرى (٩/٣٩٢)، وابن كثير في مسند الفاروق (٢/٣٤٤)].

٧- ويحرم التشبه بالنصارى في تعليق صلبانهم فالصليب هو شعار الديانة النصرانية، ويحرم جعل الصليب في الثوب ونحوه.

۞ قالت عائشة رضي الله عنها: «إن النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَتْرُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبُ إِلَّا نَقَضَهُ». [صحيح البخاري ٥٩٥٢]

٦- يحرم التشبه بالكفار في أعيادهم، أو الاحتفال بها، أو مشاركتهم فيها

١ـ للمسلمين أعيادهم، **ويجب أن نتميز في أعيادنا بعباداتنا**؛ من صلاة العيد، وذبح الأضاحي، والتكبير في الأسواق، وبعد الصلوات وفي مجامع الناس.

۞ **ومن خصوصيات أعيادنا عدم الصوم فيها.**

٢ـ والله تعالى قد أعطانا عيد الفطر وعيد الأضحى خيرًا من أعياد المشركين وأهل الكتاب.

۞ قال رسول الله ﷺ عن أعياد المشركين: «إِنَّ الله قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ» [صحيح رواه أبو داود ١١٣٤ والنسائي ١١٥٦ وأحمد ١٠٣/٣، وصححه الألباني في الصحيح الجامع ٤٣٨١].

٣- **وإن الأعياد من العبادات، وليست من العادات**؛ لأن الذي يشرعها هو الله تعالى، فكيف يتشبه المسلم بغيره في عبادته؟

۞ ولا يصح لآحاد الناس أن يخترع عيدًا ؛ لأن الأعياد من العبادات، والعبادات توقيفية لا يشرعها إلا الخالق العظيم.

٤ـ **وتحرم مشاركة الكفار وأهل الكتاب في أعيادهم؛ لأنها من الزور.**

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ [الفرقان: ٧٢].

٥ـ وتحرم تهنئتهم بأعيادهم، ومساعدتهم في إقامتها، فهل يهنِّئ المسلم على الزور أو يعاون عليه؟!

٦ـ ويحرم أن يبيع المسلم لأهل الكتاب ما يستعملونه في إقامة الاحتفال بعيدهم؛ من شجرة عيد الميلاد، أو زينتها، أو تمثال (أبيهم نويل)، أو تمثال مريم والمسيح عليه السلام.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ﴾ [المائدة: ٢]

٧ـ ويتأكد التحريم على المسلم في أن يستعمل هذه الأشياء ويحتفل هو بها.

٧- يحرم التشبه بالكفار في التسمي بأسمائهم

وليعلم المسلم أن خير الأسماء: عبد الله وعبد الرحمن.

۞ قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ الأَسْمَاءِ عَبْدُ الله وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ».

[صحيح: رواه أحمد في مسنده ١٧٨/٤ وصححه الألباني في الصحيحة ٩٠٤].

٨- ينبغي الحرص على التأريخ بتاريخ هجرة الرسول ﷺ

١ـ وينبغي تقديم التأريخ الهجري على التأريخ بالمولد الكاذب للمسيح عليه السلام.

٢ـ فعلى التأريخ الهجري تُحسب مواسم المسلمين، وأعيادهم، وصيامهم، وحجهم، ومواقيت زكاة أموالهم.

قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٨٩]

ـ فالله تعالى جعل مواقيت الناس هلال القمر في الأشهر العربية؛ لأن الهلال لا يكون في أول أغسطس أو سبتمبر، **والناس لا يحجُّون في أكتوبر، أو يصومون في يوليو**.

٣- والله تعالى جعل لنا أربعة أشهر محرمًا، يزيد فيها ثواب الطاعة، ويزيد فيها وبال المعصية، ولا نبدأ فيها بقتال، باستثناء أن نرد عن أنفسنا العدوان.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ [التوبة: ٣٦].

۞ فهل فبراير ومارس من **الشهور المحرمة**؟ إنما المحرم المعظم هو رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم.

٤- وأسماء الأشهر الميلادية هي أسماء لبعض آلهتهم الباطلة، أو أسماء لرؤساء دينهم الباطل.

٩- مفهوم القدوة والتشبه

***تنقل إلى التشبيه في كتاب أصول المذهب

۞ الله تعال أمرنا بأن نتحلى بصفات الرأفة والرحمة تشبهًا بنبينا الكريم ﷺ **الرءوف الرحيم** وليس تشبهًا به تعالى **الرءوف الرحيم**.

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠]

ـ والله تعالى وصف نبينا ﷺ في كتابه بأنه رءوف رحيم.

قال الله تعالى: ﴿ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

ـ الله تعالى وصفه بالرأفة والرحمة لكي نتشبه به ونتخذه قدوة.

قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

ـ وفرق بين أن نتشبه بالمخلوق على قدر ضعفه وفقره، فهذا واجب قدر الاستطاعة.

ـ أما التشبه بالخالق العظيم فهذا محرم، بل هو من الشرك المخرج من الملة.

ـ وفرق بين رأفة الله تعالى وبين رأفة نبيه ﷺ.

ـ وفرق بين رحمة الله تعالى وبين رحمة نبيه ﷺ.

ـ والمأمور هو اتخاذ النبي ﷺ قدوة والتشبه به قدر الوسع والطاقة وليس التشبه بالله رب العالمين.

ـ وإن رأفة النبي ﷺ ورحمته لمن أثار رأفة الله تعالى ورحمته.

وكذلك رأفة المتشبهين بالنبي ﷺ ورحمتهم من آثار رأفة الله تعالى ورحمته.

تاسعًا: الوفاء بحقوق رسولنا

**يراجع مع القصاصات في الإيمان بالصحابة والخلافة مع أهل البيت

١ـ حقوق النبي ﷺ: الترضي على أصحابه رضي الله عنهم ومعرفه فضلهم وحقهم.

لقد أثنى الله تعالى على الصحابة رضي الله عنهم ووعدهم الحسنى، كما قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ (٨) وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٩) وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ٨ – ١٠].

الله تعالى وصف الذين جاؤوا من بعدهم بأنهم يستغفرون لمن سبقهم من الصحابة ويدعون الله تعالى ألا يجعل في قلوبهم غلاً للذين آمنوا.

أن النبي ﷺ قال: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ». [صحيح مسلم ٢٤٩٦]

وجوب الكف عما شجر بين الصحابة وحكم سبهم:

فمن تنقصهم أو سبهم أو نال من أحد منهم فهو من شر الخليقة؛ لأن عمله هذا اعتداء على الدين كله. ومن كفرهم أو اعتقد ردتهم فهو أولى بالكفر والردة.

ـ وإنه مهما عمل أحدٌ بعدهم من عمل فإنه لن يبلغ شيئًا من فضلهم.

قال رسول الله ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ». [صحيح البخاري ٣٦٧٣، ومسلم ٢٥٤٠]

وفيه تحريم سب أصحاب رسول الله ﷺ، وأنه لن يبلغ أحد مبلغهم مهما قدم من عمل.

فالواجب على المسلمين اعتقاد عدالتهم والترضي عنهم والكف عما شجر بينهم وعدم الخوض فيما جرى بينهم من خلاف وترك سرائرهم إلى الله تعالى.

٢ـ تفاصيل الصحابة رضي الله عنهم

الصحابة كلهم عدول، وهم يتفاضلون في الصحبة. وأفضل الصحابة السابقون الأولون في الإسلام من المهاجرين ثم الأنصار، ثم أهل بدر، ثم أهل أحد، ثم أهل غزوة الأحزاب ثم أهل بيعة الرضوان، ثم من هاجر من قبل الفتح وقاتل أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، وكلا وعد الله الحسنى.

وأفضل الصحابة: الخلفاء الراشدون أبو بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين، وأبو السبطين علي بن أبي طالب، ثم عبد الرحمن بن عوف، والزبير بن العوام حواريّ رسول الله ﷺ، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح، وسعيد بن زيد رضي الله عنهم.

فضل أبي بكر رضي الله عنه

النبي ﷺ قال على منبره: «لو كنت متخذًا من أهل الأرض خليلا، لاتخذت أبا بكر خليلا لا يبقين في المسجد خوخة إلا سدت إلا خوخة أبي بكر». [صحيح البخاري٣٦٥٤، ومسلم٢٣٨٢]

فضل عمر رضي الله عنه

النبي ﷺ كان يقول: «قد كان في الأمم قبلكم محدَّثون، فإن يكن في أمتي أحد فإن عمر بن الخطاب منهم». (ومعنى «محدّثون»: مُلْهَمُون). [صحيح البخاري ٣٦٨٩، ومسلم٢٣٩٨]

فضل عثمان رضي الله عنه

قال رسول الله ﷺ: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة». [صحيح مسلم٢٤٠١]

فضل علي رضي الله عنه

النبي ﷺ قال عشية خيبر: «لأعطين الراية غدًا رجلا يحب الله ورسولَه، ويحبه الله ورسولُه يفتَح الله على يديه...» فقال: «ادعوا لي عليًّا...» فدفع الراية إليه ففتح الله

عليه». [صحيح البخاري ٣٧٠٢، ومسلم٢٤٠٥]

قال رسول الله ﷺ: «عشرة في الجنة، النبي ﷺ في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة»، ولو شئت لسميت العاشر. قال: فقالوا: من هو؟ فسكت قال: فقالوا: من هو؟ فقال: هو سعيد بن زيد رضي الله عنه. [صحيح رواه الترمذي ٣٧٥٧ وأبو داود ٤٦٤٨، وأحمد ١/١٨٨]

وقد بشر النبي ﷺ آخرين غير هؤلاء العشرة بالجنة، مثل عبد الله بن مسعود، وبلال بن رباح، وعكاشة بن محصن، وجعفر بن أبي طالب، وغيرهم رضي الله عنهم

❁ وأهل السنة والجماعة يقولون: إن من ورد النص من المعصوم ﷺ بأنه في الجنة بانهم يشهدون له بالجنة لشهادة رسول الله ﷺ له، ومن عداهم يرجون لهم الخير لوعد الله لهم جميعًا بالجنة، كما قال تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النساء: ٩٥]. والحسنى هي الجنة.

ومذهب أهل السنة في عموم المسلمين: عدم القطع لأحد منهم بجنة أو نار، وإنما يرجون للمحسنين الثواب ويخافون على المسيئين العقاب مع القطع لمن مات على التوحيد بعدم تخليده في النار لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[النساء: ١١٦]

٣ـ أهل بيت النبي ﷺ

من هم أهل البيت؟

أهل البيت هم آل النبي ﷺ الذين حرّمت عليهم الصدقة. وهم: آل علي بن أبي طالب، وآل جعفر، وآل العباس، وبنو الحارث بن عبد المطلب وأزواج النبي ﷺ.

فضل أهل البيت:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]

❁ قال رسول الله ﷺ: «أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي». [صحيح مسلم٢٤٠٨]

أزواج النبي ﷺ من أهل البيت:

قال الله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٢ – ٣٣]

۞ قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: أن نساء النبي ﷺ داخلات في قوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٣][تفسير ابن كثير ٦/ ٤١١]

وصية النبي ﷺ بأهل البيت:

قال رسول الله ﷺ: «أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي». [صحيح مسلم٢٤٠٨]

فأهل السنة يحبونهم ويكرمونهم ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ؛ لأن ذلك من محبة النبي وإكرامه، وذلك بشرط أن يكونوا متبعين للسنة مستقيمين على الملة كما كان سلفهم، كالعباس وبنيه وعلي وبنيه. أما من خالف السنة ولم يستقم على الدين فإنه لا يجوز موالاته، ولو كان من أهل البيت.

۞ قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، فقال: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ـ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ـ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا». [صحيح البخاري٤٧٧١، ومسلم٢٠٤]

۞ قال رسول الله ﷺ: «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه». [صحيح مسلم ٢٦٩٩٠]، معنى من بطأ: أي من تأخر.

ـ وأهل السنة يتبرؤون من الشيعة الروافض الذين يغالون في تعظيم أهل البيت ويدعون عصمتهم وينسون لهم معرفة الغيب وتصريف الكون.

ـ وأهل السنة يتبرؤن من النواصب الذين يناصبون أهل البيت العداء ويطعنون في الصالحين منهم ويبغضونهم ولا يحبونهم.

ـ وأهل السنة يتبرؤون من أصحاب البدع الذين يتوسلون بأهل البيت ويستغيثون بهم ويدعونهم من دون الله في كشف الكربات ويتخذونهم أربابًا من دون الله.

عاشراً: الصلاة على النبي ﷺ

۞ باب الصلاة على النبي ﷺ يتضمن:

١- فضل الصلاة على النبي ﷺ.

٢ـ معنى الصلاة على النبي ﷺ.

٣ـ مواضع وأوقات الصلاة على رسول الله ﷺ.

٤ـ وجوب الصلاة علي نبينا محمد ﷺ.

٥ـ ويجب التقيد بصيغ الصلاة على النبي ﷺ، وعدم الخروج عنها.

٦ـ صيغ الصلاة على رسول الله ﷺ وأهل بيته.

٧ـ هل يكفي أن نقول: محمد عليه السلام؟

٨ـ أحكام الصلاة على غير الأنبياء عليهم السلام.

أولاً: فضل الصلاة على النبي ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[الأحزاب: ٥٦].

ـ هذا أمر كريم من رب عظيم، ولعظمة الأمر بدأ الله تعالى فيه بنفسه، فتبعته ملائكته الكرام، فمن أراد أن ينال الشرف، فليطع أمر الخالق في ثنائه على أعظم مخلوق ﷺ.

ثواب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

۞والصلاة على النبي ﷺ وآله من أعظم الأذكار التي وعد الله تعالى فاعلها بالثواب العظيم.

١- من صلى على رسول الله ﷺ، صلى الله عليه عشر صلوات.

۞ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْرًا» [صحيح مسلم ٤٠٨]

۞ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا» [صحيح مسلم ٣٨٤]

٢- من سلم على رسول الله ﷺ، سلم الله عليه عشر مرات.

۞ جَاءَ رَسُولَ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَالسُّرُورُ يُرَى فِي وَجْهِهِ فَقَالُوا: «يَا رَسُولَ الله إِنَّا لَنَرَى السُّرُورَ فِي وَجْهِكَ، فَقَالَ: إِنَّهُ أَتَانِي مَلَكٌ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّ رَبَّكَ لاَ

يَقُولُ إِنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، قَالَ: بَلَى». [صحيح: رواه أحمد ٤/ ٣٠ والنسائي ١٢٨٣ والدارمي ٢٧٧٣ وصححه لغيره الألباني في الصحيحة ٨٢٩].

❁ قال رسول الله ﷺ: «أتاني آتٍ من ربي لأ فأخبرني أنه لم يصل علي أحد من أمتي إلا ردها الله عليه عشرة أمثالها».

[أخرجه أحمد في مسنده (٢٦/ ٢٧٢)، والنسائي (١٢٨٣، ١٢٩٥)].❁❁ تشكيل

٣- من صلى على رسول الله ﷺ، حط عنه عشر خطيئات.

✷ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً وَاحِدَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ». [صحيح: رواه أحمد ٣/ ١٠٢، ٢٦١ والبخاري في الأدب المفرد ٦٤٣ والنسائي ٣/ ٥٠/ ١٢٩٧ وفي عمل اليوم والليلة ٣٩٤ وابن أبي شيبة ٢/ ٢٥٣ وأبو يعلي ٣٦٨١ وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ٥٠٠].

٤- من صلى على رسول الله ﷺ، رفعت له عشر درجات.

❁ قال رسول الله ﷺ: «وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ». [صحيح: رواه النسائي ١٢٩٧ والبيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٢١٠ وصححه الألباني في صحيح النسائي ١٢٩٧].

٥- من صلى على رسول الله ﷺ، لم تزل الملائكة تصلي عليه.

❁ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً لَمْ تَزَلْ الْمَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا صَلَّى عَلَيَّ فَلْيُقِلَّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ». [حسن: رواه أحمد ٢/ ١٧٢ وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ١٦٦٩]

٦- من صلى على رسول الله ﷺ، كان أولى الناس به يوم القيامة.

❁ قال رسول الله ﷺ: «إن أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً».

[حسن: رواه الترمذي ٤٨٤ وابن حبان ٢٣٨٩ والبغوي في شرح السنة ٣/ ١٩٦-١٩٧ وقال الترمذي: حسن، وحسنه الحويني لشواهده في رسالتان في الصلاة على النبي ٣٥ وحسنه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ١٦٦٨]

٧- من أكثر الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة، كان أقرب الناس إليه مجلساً.

❁ قال رسول الله ﷺ: «أَكْثِرُوا عَلَيَّ من الصلاةِ في كُلّ يوم جُمُعَةٍ، فإنَّ صلاةَ أُمتي تُعْرَضُ عَلَيَّ في كُلّ يومِ جُمُعَةٍ، فمن كانَ أَكْثَرَهُمْ عليَّ صلاةً كانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً».

[رواه البيهقي في الكبرى٣/٣٥٣، وفي شعب الإيمان ٤/٤٣٣].

٨- الصلاة على النبي ﷺ تزكي نفس المصلي.

❁ قال رسول الله ﷺ: «صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ عَلَيَّ زَكَاةٌ لَكُمْ». [أحمد في مسنده ١٤/٣٧٩، وإسحاق بن راهويه في مسنده ١/٣١٥، وصححه الألباني في الصحيحة٣٢٦٨]

٩- الصلاة على النبي ﷺ سبب رفع الدعاء.

❁ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ». [صحيح: رواه الترمذي ٤٨٦ وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ١٦٧٦]

١٠- الصلاة على النبي ﷺ تذهب الهم.

❁ قَالَ رَجُلٌ: «يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ صَلاَتِي كُلَّهَا عَلَيْكَ، قَالَ: إِذَنْ يَكْفِيَكَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ».

[حسن: رواه أحمد ٥/١٣٦ وابن عاصم في الزهد ٢٦٣ وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ١٦٧٠]

١١- الصلاة على النبي ﷺ يغفر الله بها الذنوب.

❁ قَالَ أُبَيٌّ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ الله إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي، فَقَالَ: مَا شئتَ، قَالَ قُلْتُ:الرُّبُعَ، قَالَ: مَا شئتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: مَا شئتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قَالَ قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: مَا شئتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا، قَالَ: إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ». [حسن: رواه الترمذي ٢٤٥٧ وأحمد ٥/١٣٦ وابن أبي عاصم في الصلاة على النبيﷺ ٥٨ والحاكم ٢/٥١٣ والبيهقي في شعب الإيمان ١٧٤٨ وحسنه الألباني لغيره في صحيح الترمذي ٢٤٥٧].

١٢- البخيل من لم يصلِّ على النبي ﷺ عند ذكره.

❁ قال رسول الله ﷺ: «البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ».

[صحيح: رواه أحمد ١/٢٠١ والترمذي ٢٥٤٦ وقال: حسن صحيح غريب، وابن حبان ٩٠٩، وصححه الألباني في الإرواء ١/٣٥١].

١٣- من نسى الصلاة على رسول الله ﷺ، أخطأ طريق الجنة.

۞ قال رسول الله ﷺ: «مِنْ نَسِيَ الصَّلاةَ عَلَيَّ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ». [صحيح: رواه ابن ماجة ٩٠٨ والطيالسي في الكبير ١٢٨١٩ وصححه لغيره الألباني في الصحيحة ٢٣٣٧].

۞ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَخَطِئَ الصَّلاةَ عَلَيَّ ؛ خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ». [أخرجه الطبراني في الكبير١٢٨/٣، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداتة ١٠٧٢/٢]

١٤- النبي ﷺ دعا على من لم يصلِّ عليه ﷺ.

۞ قال رسول الله ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ فَلَمْ يُدْخِلاهُ الْجَنَّةَ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ، ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ». [صحيح: رواه الترمذي ٣٥٤٥ وأحمد ٢٥٤/٢ وابن حبان ٩٠٨ وصححه الألباني في الإرواء ٦]

١٥- ما اجتمع قوم ولم يصلوا على رسول الله ﷺ، إلا تحسروا على مجلسهم يوم القيامة.

۞ قال رسول الله ﷺ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةً فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ». [صحيح: رواه الترمذي ٣٨٨٠ وأحمد ٤٥٣/٢ والطيالسي ٢٣١١وصححه الألباني في الصحيحة ٧٤].

۞ قال رسول الله ﷺ: «مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لَا يَذْكُرُونَ اللهَ لاَ وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَابِ» يعني لما يفقدون من الثواب. [صحيح:رواه أحمد ٤٦٣/٢، وابن حبان ٥٩ والحاكم ٤٩٢/١، وصححه الألباني في الصحيحة ٦٧]

١٦ـ صلاتنا تبلغه ﷺ مهما كان البعد

ـ إن صلاتنا على رسول الله ﷺ تبلغه مهما كان البعد بين المصلي عليه وبينه ﷺ.

۞ قال رسول الله ﷺ: «لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَ صَلاتُكُمْ تبْلُغُنِي حَيْثُمَا كُنْتُمْ».

[صحيح: رواه أبو داوود ٢٠٤٢ وأحمد ٣٦٧/٢، وصححه النووي، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ٢٠٤٢]

۞ قال رسول الله ﷺ: «لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلَا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ وَتَسْلِيمَكُمْ يَبْلُغَنِي حَيْثُمَا كُنْتُمْ».

[أخرجه أبو داود (٢٠٤٢)، وأحمد في مسنده (٤٠٣/١٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (١٢١١/٢)]

❁ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثِرُوا الصَّلاَةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ، تَشْهَدُهُ الْمَلاَئِكَةُ، وَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ، إِلَّا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلاَتُهُ، حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا» قَالَ: قُلْتُ: وَبَعْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: «وَبَعْدَ الْمَوْتِ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ، فَنَبِيُّ اللَّهِ حَيٌّ يُرْزَقُ».

[أخرجه ابن ماجه (١٦٣٧)، وأحمد في مسنده (٤٠٣/١٤)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٤٣١/١)]

ـ وينبغي أن نكثر من الصلاة والسلام على رسولنا ﷺ يوم الجمعة ؛ لأن فيه خلق آدم عليه السلام، وفيه مات، وفيه **يموت** كل الخلائق بالصعقة، وفيه **يبعثون** بالنفخ في الصور.

ثانيًا: معنى الصلاة على النبي ﷺ

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾[الأحزاب: ٥٦]

❁ قال أبو العالية: **(صلاة الله تعالى ثناؤه** عليه عند ملائكته، **وصلاة الملائكة الدعاء)**. [أخرجه البخاري معلقًا في صحيحه١٢٠/٦]

❁ قال ابن عباس رضي الله عنهما : (يصلون يبركون). [صحيح البخاري معلقًا فتح الباري ٥٣٣/٨]

❁ قال سفيان الثوري: (صلاة الرب الرحمة، وصلاة الملائكة الاستغفار).

[أورده الترمذي معلقًا في سننه ٤٨٥ وأورده ابن كثير في تفسيره ٥٠٧/٣]

❁ **صلاة الناس** على النبي ﷺ تعني **الدعاء**.

❁ قال ابن كثير: (المقصود من الآية أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل الأرض بالصلاة عليه؛ ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين؛ السماء والأرض). [تفسير ابن كثير ٥٠٨/٣].

❁ قال ابن عباس رضي الله عنهما : (إن بني إسرائيل سألوا موسى عليه السلام: هل يصلي ربك؟ فناداه ربه لأ: يا موسى، سألوك هل يصلي ربك ؟ فقل: نعم، أنا أصلي وملائكتي على أنبيائي ورسلي). [تفسير ابن كثير ٥٠٨/٣ ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٧٧١/٣١٥١/١٠].

وفي رواية: (فأخبرهم أن صلاتي على عبادي أن تسبق رحمتى غضبي، لولا ذلك لأهلكتهم). [رواه المروزي في زوائده على زهد ابن المبارك ١٠٥١].

ثالثًا: مواضع وأوقات الصلاة على رسول الله ﷺ

١- بعد الأذان:

❁ قال رسول الله ﷺ: «إِذَا سَمِعْتُمْ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا الله لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ الله وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ». [صحيح مسلم ٣٨٤]

٢- عند دخول المسجد والخروج منه:

❁ قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلْيَقُلْ: اللهمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلْيَقُلْ: اللهمَّ اعْصِمْنِي مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». [صحيح: رواه ابن ماجه ٧٧٣، والنسائي في عمل اليوم والليلة، وابن حبان ٣٢١ وعبد الرازق في المصنف ١٦٧١، وصححه الألباني في التعليقات الحسان ٢٠٤٥].

٣- في التشهد:

❁ قال رسول الله ﷺ: «فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ التَّحِيَّاتُ لِله وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ الله الصَّالِحِينَ فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِله صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». [صحيح البخاري ٨٣١ ومسلم ٤٠٢].

٤- في صلاة الجنازة:

❁ قال سعيد بن المسيب: قَوْله: السُّنَّة فِي الصَّلاَة عَلَى الْجَنَازَة أَنْ يُكَبِّر ثُمَّ يَقْرَأ بِأُمّ الْقُرْآن ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيّ ﷺ ثُمَّ يُخْلِص الدُّعَاء لِلْمَيِّتِ وَلَا يَقْرَأ إِلَّا فِي الْأُولَى.

[صحيح: رواه عبد الرزاق ٦٤٢٨ وابن أبي شيبة ١١٣٧٩ وابن الجارود في المنتقى ٥٤٠، وإسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ ٩٤ وصححه الألباني في فضل الصلاة على النبي ﷺ].

ـ وبعد التكبيرة الرابعة يقول: اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تضلنا بعده.

٥ـ في خطبة الجمعة:

❁ قال ابن كثير: (يجب على الخطيب أن يصلي على النبي ﷺ يوم الجمعة على المنبر في الخطبتين، ولا تصح الخطبتان إلا بذلك؛ لأنها عبادة، وذكر الله شرط فيها، فوجب ذكر رسول الله ﷺ كالآذان والصلاة. [تفسير ابن كثير ٣/٥١٥].

٦ـ يوم الجمعة وليلة الجمعة:

❁ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَّلَاةِ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ، أَيْ، يَقُولُونَ قَدْ بَلِيتَ قَالَ إِنَّ الله لأ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ.»

[صحيح: رواه النسائي ١٣٧٤ وأبو داود ١٠٤٧، وابن ماجه ١٦٣٦، وأحمد ٤/٨، وصححه ابن خزيمة وابن حبان والدار قطني والنووي في الأذكار، وصححه الألباني في الإرواء ٤].

❁ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِائَةَ مَرَّةٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَعَه نُورٌ لَّوْ قُسِمَ ذلِكَ النُّورُ بَيْنَ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ لَوَسِعَهُمْ»

[رواه أبو نعيم في الحلية ٤/٤٦ وقال: غريب، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/٤٣٥]

٧ـ بعد الدعاء:

❁ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ ﷺ». [صحيح: رواه الترمذي ٤٨٦ وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ١٦٧٦]

❁ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «كُنْتُ أُصَلِّي وَالنَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ مَعَهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَدَأْتُ بِالثَّنَاءِ عَلَى الله ثُمَّ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ دَعَوْتُ لِنَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: سَلْ تُعْطَهْ، سَلْ تُعْطَهْ». [حسن: رواه الترمذي ٥٩٣ وحسنه الألباني في الصحيحة ٣٢٠٤].

❁ قال ابن القيم: مفتاح الدعاء الصلاة على النبي ﷺ، كما أن مفتاح الصلاة الطهور، فصلى الله عليه وعلى آله وسلم. [جلاء الأفهام ٣٧٧].

٨. الإحرام:

۞ قال ابن كثير: (يروى أن القاسم بن محمد كان يقول: «كَانَ يُسْتَحَبُّ لِلرَّجُلِ إِذَا فَرَغَ مِنْ تَلْبِيَتِهِ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ»).

[رواه الدار قطني في سننه ٢٥٧/٣، والبيهقي في سننه الكبرى ٧٢/٥، وابن كثير في تفسيره ٤٧٦/٦]

٩. عند السعي بين الصفا والمروة:

۞ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إِذَا قَدِمْتُمْ فَطُوفُوا بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَصَلُّوا عِنْدَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ ائْتُوا الصَّفَا فَقُومُوا مِنْ حَيْثُ تَرَوْنَ الْبَيْتَ، فَكَبِّرُوا سَبْعَ تَكْبِيرَاتٍ، بَيْنَ كُلِّ، تَكْبِيرَتَيْنِ حَمْدُ الله، وَثَنَاءٌ عَلَيْهِ، وَصَلاةٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَمَسْأَلَةٌ لِنَفْسِكَ، وَعَلَى الْمَرْوَةِ مِثْلُ ذَلِكَ». [صحيح: رواه إسماعيل القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ٨١، وابن أبي شيبة في المصنف ٢٩٦٣٧، والبيهقي في السنن الكبرى ٩٤/٥، وصححه الألباني في فضل الصلاة على النبي ﷺ٨١].

١٠. عند زيارة قبر رسول الله ﷺ:

۞ قال عبد الله بن دينار: رَأَيْتُ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ يَقِفُ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما [رواه مالك في الموطأ ٦٨/١٦٦/١].

۞ قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ الله عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلاَمَ».

[حسن: رواه أبو داوود ٢٠٤١ وأحمد ٢٢٧/٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٥٤٥/٥ وصححه النووي وحسنه الألباني في الصحيحة ٢٢٦٦]

١١. عند الهم والكرب:

۞ قَالَ رَجُلٌ: «يَا رَسُولَ الله أَرَأَيْتَ إِنْ جَعَلْتُ صَلاَتِي كُلَّهَا عَلَيْكَ، قَالَ: إِذَنْ يَكْفِيكَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ».

[حسن: رواه أحمد ١٣٦/٥ وابن عاصم في الزهد ٢٦٣ وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ١٦٧٠]

١٢. بعد الذنب لكي يُغفر له

۞ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا الله، اذْكُرُوا الله، جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ،

قَالَ أُبَيٌّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاَةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاَتِي، فَقَالَ: مَا شئتَ، قَالَ قُلْتُ:الرُّبُعَ، قَالَ: مَا شئتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: مَا شئتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قَالَ قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: مَا شئتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاَتِي كُلَّهَا، قَالَ: إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ».

[حسن: رواه الترمذي ٢٤٥٧ وأحمد ١٣٦/٥ وابن أبي عاصم في الصلاة على النبيﷺ ٥٨ وحسنه الألباني في صحيح الترمذي ٢٤٥٧]

١٣- عند اجتماع أي مجلس، دنيوي أو أخروي

۞ قال رسول الله ﷺ: «مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لَا يَذْكُرُونَ الله لأ وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَابِ» يعني لما يفقدون من الثواب. [صحيح:رواه أحمد ٤٦٣/٢، وابن حبان ٥٩ والحاكم ٤٩٢/١، وصححه الألباني في الصحيحة ٦٧]

١٤- عند ذكر اسمه ﷺ

۞قال رسول الله ﷺ: «الْبَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ».

[صحيح رواه أحمد ٢١٠/١ والترمذي ٣٥٤٦ وقال حديث حسن صحيح].

١٥- عند الانتهاء من الدروس والمواعظ الدينية

۞ عَنْ صَالِحٍ، مَوْلَى التَّوْءَمَةِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «أَيُّمَا قَوْمٍ جَلَسُوا فَأَطَالُوا الْجُلُوسَ ثُمَّ تَفَرَّقُوا قَبْلَ أَنْ يَذْكُرُوا اللَّهَ عز وجل وَيُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ عز وجل تِرَةً إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ».

[أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في الدعاء (٥٣٨/١)، والحاكم في المستدرك (٦٧٤/١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٣٢/٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٥٣١/١)، وأخرجه بنحوه الترمذي (٣٣٨٠)، وأحمد (١٩٣/١٦)].

١٦- عند عقد الزواج

❁❁ لم أقف عليه

١٧- في أذكار الصباح والمساء (قبل شروق الشمس وقبل غروبها)

۞ عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يُصْبِحُ عَشْراً،

وَحِينَ يُمْسِي عَشْراً أَدْرَكَتْهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [أخرجه الطبراني في الكبير -وهو ليس في المطبوع-؛ كما قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (ص ٣٩٨)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٠)، والألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته (٦٣٥٧) (٢/ ١٠٨٨)].

١٨- عند القيام من النوم

۞ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ: رَجُلٍ لَقِيَ الْعَدُوَّ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ مِنْ أَمْثَلِ خَيْلِ أَصْحَابِهِ فَانْهَزَمُوا وَثَبَتَ، فَإِنَّ قُتِلَ اسْتُشْهِدَ، وَإِنْ بَقِيَ فَذَلِكَ الَّذِي يَضْحَكُ اللهُ إِلَيْهِ، وَرَجُلٍ قَامَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ لَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ، فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ حَمِدَ اللهَ وَمَجَّدَهُ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَاسْتَفْتَحَ الْقُرْآنَ، فَذَلِكَ الَّذِي يَضْحَكُ اللهُ إِلَيْهِ يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي قَائِمًا لَا يَرَاهُ أَحَدٌ غَيْرِي».

[أخرجه النسائي في الكبرى (٩/ ٣٢٠)، والطبراني في الكبير (٩/ ١٥٩)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٠٥)]

١٩- عند ختم القرآن

۞۞ لم أقف عليه

رابعًا: وجوب الصلاة علي نبينا محمد ﷺ

ـ الصلاة على الأنبياء مشروعة.

ـ لكن الصلاة على النبي ﷺ واجبة على المسلمين بإجماع الأمة.

۞ قال القاضي عياض: «اعلم أن الصلاة على النبي ﷺ فرض على الجملة غير محدد بوقت، لأمر الله تعالى للصلاة عليه، وحَمَلَه الأئمة والعلماء على الوجوب وأجمعوا عليه». [أنظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى٢/ ١٤٠]

خامسًا: ويجب التقيد بصيغ الصلاة علي النبي ﷺ، وعدم الخروج عنها

۞ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن النبي ﷺ ثبت عنه أنه قال أحيانًا: «وعلى آل محمد» وكان يقول أحيانًا: «وعلى أزواجه وذريته»، فمن قال أحدهما، أو هذا تارة وهذا تارة، فقد أحسن، وأما من جمع بينهما، فقد خالف السنة). [مجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٦٢]

❁ وفي رواية: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

[صحيح: رواه أحمد ٥/٣٧٤ وصححه الأرناؤوط في تحقيقه على المسند ٣٨/٢٣٨]

❁ قال رسول الله ﷺ: «قولوا: اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». [صحيح: رواه أحمد ٤/١١٩ وأبو داود ٩٨١ والنسائي ٣/٤٧ وابن خزيمة ٧١١ وابن حبان ١٩٥٩ والدارقطني ١/٣٥٤-٣٥٥ والحاكم ١/٢٦٨ وصححه الأرناؤوط ٢٨/٣٠٤]

سادسًا: صيغ الصلاة على رسولنا ﷺ وأهل بيته

❁ قال أبو العالية رحمه الله: صلاة الله عز وجل عليه هي ثناؤه عليه، وصلاة الملائكة الدعاء.

[رواه البخاري في صحيحه معلقًا]

❁ وصلاة الأمة على النبي ﷺ وعلى آله الكرام هي الدعاء والاستغفار، والتعظيم له ﷺ.

❁ أمرنا النبي ﷺ بالصلاة على آل بيته مع الصلاة عليه ﷺ حيث قال: «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». [صحيح البخاري ٣٣٧٠ ومسلم ٤٠٦]

❁ في رواية: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

[صحيح البخاري ٣٣٦٩ ومسلم ٤٠٧]

❁ وفي رواية: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ». [صحيح البخاري ٦٣٥٨]

❁ وفي رواية: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». [صحيح: رواه أحمد ٤/١١٩ وأبو داود ٩٨١ والنسائي ٣/٤٧ وابن خزيمة ٧١١ وابن حبان ١٩٥٩ والدارقطني ١/٣٥٤-٣٥٥ والحاكم ١/٢٦٨ وصححه الأرناؤوط ٢٨/٣٠٤]

سابعًا: هل يكفي أن نقول: محمد عليه السلام؟

۞ قال النووي: (إذا صلى على النبي ﷺ، فليجمع بين الصلاة والتسليم؛ فلا يقتصر على أحدهما، فلا يقل: صلى الله عليه فقط، ولا عليه السلام فقط، ودليله قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦] فالأَوْلَى أن يقال صلى الله عليه وسلم تسليما). [تفسير ابن كثير ٣/٥١٨]

ثامنًا: أحكام الصلاة على غير الأنبياء عليهم السلام

١. هل تجوز الصلاة على غير الأنبياء عليهم السلام؟

١ـ تجوز الصلاة على غير الأنبياء إذا كانوا تابعين لهم، ونقل ابن كثير الإجماع على ذلك. [تفسير ابن كثير ٣/٧١٥].

ـ لذلك يجوز أن تقول: اللهم صل على محمد وآله وأزواجه وذريته.

٢ـ وتجوز الصلاة على غير الأنبياء منفردين، لكن الأَوْلَى المنع.

دليل جواز الصلاة على غير الأنبياء.

قول الله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ ﴾ [الأحزاب:٤٣].

وقول الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞ ﴾ [البقرة: ١٥٧].

وقول الله تعالى: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡ ﴾ [التوبة:١٠٣].

ـ وكان رسول الله ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم، قال: « اللهم صَلِّ عليهم».

۞ قال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى». [البخاري ٤١٦٦ ومسلم ١٠٧٨].

۞ جاءت امرأة جابر رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ، وقالت: يارسول الله، صلِّ علي وعلى زوجي، فقال رسول الله ﷺ: «صَلَّى الله عَلَيْكِ، وَعَلَى زَوْجِكِ».

[صحيح: رواه أبو داود ١٥٣٣، وصححه الألباني في صحيح أبي داود ١٥٣٣]

الأولى عدم الصلاة على غير الأنبياء.

۞ قال ابن كثير: (قال الجمهور من العلماء: **لا يجوز إفراد غير الأنبياء بالصلاة**؛ لأن هذا قد صار شعار الأنبياء إذا ذُكروا، فلا يلحق بهم غيرهم، فلا يقال: **قال أبو بكر صلى الله عليه وسلم وقال علي صلى الله عليه**، وإن كان المعنى

صحيحًا، كما لا يقال: محمد عَزَّ وَجَلَّ، وإن كان عزيزًا جليلاً ؛ لأن هذا من شعار ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ) [تفسير ابن كثير ٣/٥١٧].

ـ لأن ما ورد من الصلاة في الكتاب والسنة إنما معناه الدعاء لهم.

ـ ولأنه لم يثبت شعار الصلاة لآل أبي أوفى ولا لجابر وامرأته رضي الله عنهم.

ـ ولأن الصلاة على غير الأنبياء صارت من فعل أهل الأهواء والبدع، فلا يقتدى بهم في ذلك.

❁ قال النووي: (والصحيح الذي عليه الأكثرون: أنه مكروه كراهة تنزيه ؛ لأنه شعار أهل البدع، وقد نهينا عن شعارهم، وإن الصلاة صارت مخصوصة في لسان السلف بالأنبياء؛ كما أن قولنا: (عَزَّ وَجَلَّ) مخصوص بالله تعالى. [الأذكار للنووي ٩٤ وتفسير ابن كثير ٣/٥١٧].

❁ قال ابن عباس رضي الله عنهما : (لا تصح الصلاة على أحد إلا على النبي، ولكن يُدعى للمسلمين والمسلمات بالمغفرة). [تفسير ابن كثير ٣/٥١٨]

❁ كتب عمر بن عبد العزيز لأحد ولاته: (إن أناسًا من الناس قد التمسوا الدنيا بعمل الآخرة، فمرهم أن تكون صلاتهم على النبيين ودعاؤهم للمسلمين عامة).

[حسن: ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٥١٨].

٢ـ هل يجوز أن يقال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه «عليٌ عليه السلام»؟

❁ قال النووي: (قال الشيخ الجويني: وأما السلام، فهو في معنى الصلاة، فلا يستعمل في الغائب، ولا يفرد به غير الأنبياء، فلا يقال: عليٌّ عليه السلام، وسواء في هذا الأحياء والأموات، وأما الحاضر، فيخاطب به، فيقال: سلام عليك، وسلام عليكم، وقال: هذا مُجمع عليه). [تفسير ابن كثير ٣/٥١٧].

❁ قال ابن كثير: (وقد غلب أن يفرد عليّ رضي الله عنه بأن يقال: «عليه السلام» من دون الصحابة أو «كرم الله وجهه»، وهذا وإن كان معناه صحيحًا، ولكن ينبغي أن يسوى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين). [تفسير ابن كثير ٣/٥١٧].

**أرجوا مراجعة موضوع النقل عن الجويني في العقيدة، فهو أشعري وينقل عنه أهل السنة في الفقه والأصول، أما العقيدة فلا.

حادي عشر: وجوب تعظيم رسول اللّه ﷺ

❁ باب وجوب تعظيم رسول اللّه ﷺ يتضمن:

١- وجوب تعظيم النبي ﷺ.

٢ـ تعظيم الصحابة لرسول الله ﷺ.

٣ـ تعظيم قدر آل البيت رضي الله عنهم ومحبتهم والوفاء بحقوقهم.

٤ـ زوجات رسول الله ﷺ.

٥ـ تعظيم الصحابة رضي الله عنهم لآل بيت نبينا ﷺ.

٦ـ يخطئ من يغالي في رسول الله ﷺ ويرفعه فوق منزلة النبوة.

٧ـ نحن نعظم رسولنا محمد ﷺ لأنه أفضل الرسل.

أولاً: وجوب تعظيم النبي ﷺ

١- اللّه تعالى أمرنا بتعظيم رسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ [الفتح: ٩].

٢- اللّه تعالى أثنى على المؤمنين الذين عظموا رسول اللّه ﷺ

قال الله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[الأعراف:١٥٧]

٣- تعظيم رسول ﷺ من تعظيم شعائر اللّه.

قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ ﴾ [الحج: ٣٠].

وقال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ﴾ [الحج: ٣٢]

٤- تعظيم رسول اللّه ﷺ من تعظيم أمر اللّه.

ـ وإن الإقرار لرسول الله ﷺ بالنبوة وطاعته لمن الإيمان بالله تعالى وطاعته.

قال الله تعالى:﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[النساء: ٨٠]

٥- تعظيم رسول اللّه ﷺ يقتضي حبه أكثر من النفس والمال والخلق أجمعين.

٦- **تعظيم رسول الله ﷺ يقتضي نصرته** بكل سبيل، **وفداءه** ضد الشانئين.

٧ـ **تعظيم رسول الله ﷺ يقتضي طاعته**، واتباع أمره، والانتهاء عن نهيه.

٨- الله تعالى يقسم على صدق رسالة رسوله محمد ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [يس: ١-٣].

٩- الله تعالى أمرنا ألا نخاطب رسول الله ﷺ كما نخاطب بعضنا.

قال الله تعالى: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ﴾ [النور: ٦٣].

ـ فيجب علينا ألا ندعوه إلا برسول الله ﷺ، فلا نقول: «محمد» فقط.

١٠- والله تعالى رفع ذكره ﷺ، وقرن اسمه باسمه

ـ والله تعالى جعل شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله هي أول ما يدخل العبد به في الإسلام، وآخر ما ينبغي أن يخرج به من الدنيا.

۞ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ». [*تخريج*].

١١- من تعظيم رسول الله ﷺ أن الله لا يخاطب نبيه ﷺ بقوله: يا أيها النبي

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٤٥].

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤].

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [التوبة: ٧٣].

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [التحريم: ٩]

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾ [الأحزاب: ٢٨].

وقال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن

﴿ يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۖ ﴾ [الممتحنة: ١٢].

١٢- من تعظيم الرسول ﷺ أن الله جعل الخطاب لرسوله ﷺ والمراد به الأمة

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴾ [الطلاق: ١].

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ ﴾ [الأنفال: ٧٠].

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾ [الأنفال: ٦٥].

١٣- من تعظيم رسولنا ﷺ أن نحب من أمرنا النبي ﷺ بحبهم

ـ ورسولنا ﷺ أمرنا أن نحب الصحابة رضي الله عنهم وسائر المؤمنين، وأمرنا أن نبغض الكافرين والمفسدين والمنافقين والمشركين.

ـ فيجب علينا أن نحب من يحب رسول الله ﷺ، ويقتدي به، ونبغض من يبغض رسول الله ﷺ، ولا يلتزم بشرعه.

ـ ويجب على المسلم أن يحب المؤمنين، وينصرهم، ويتشبه بهم، ويهتم بشأنهم، ويعاونهم على البر، ويتخذ منهم الإخلاء.

ـ ويجب على المسلم أن يبغض الكافرين وكفرهم؛ فلا يطيعهم، ولا يتحالف معهم ضد المسلمين، ولا يعاونهم على باطلهم، ولا يشاركهم في أعيادهم، ولكن

يحرم عليه أن يظلمهم وإنما عليه أن يعدل معهم.

١٤- الاستهزاء بالرسول ﷺ جزاؤه جهنم

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [المجادلة: ٨].

ثانيًا: تعظيم الصحابة لرسول الله ﷺ

قال عروة بن مسعود لقومه ـ بعدما رجع من عند النبي في صلح الحديبيةـ: «واللَّهِ لَقَد وفَدتُ على المُلوكِ، ووَفَدتُ على قَيصَرَ، وكِسرَى، والنَّجاشِيِّ، واللَّهِ إن رأيتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُه أصحابُه ما يُعَظِّمُ أصحابُ محمدٍ ﷺ محمدًا، واللَّهِ إن تَنَخَّمَ نُخامَةً إلَّا وقَعَت في كَفِّ رَجُلٍ مِنهُم، فدَلَكَ بها جِلدَه ووجهَه، وإذا أمَرَهُمُ ابتَدَروا أمرَه، وإذا تَوَضَّأ كادوا يَقتَتِلونَ على وَضوئِه، وإذا تَكَلَّموا خَفَضوا أصواتَهُم عِندَه، وما يُحِدُّونَ إلَيه النَّظَرَ تَعظيمًا له». [صحيح البخاري ٢٧٣٢ ومسلم ١٧٨٣]

ثالثًا: تعظيم قدر آل البيت رضي الله عنهم ومحبتهم والوفاء بحقوقهم

۞ قال رسول الله ﷺ: «أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي (ثلاثًا)». [صحيح مسلم ٢٤٠]

۞ قال رسول الله ﷺ: «فَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا».

[صحيح رواه أحمد ٣/ ١٤، وصححه الألباني لغيره في الصحيحة ١٧٦١]

١ـ كان الصحابة رضي الله عنهم يعظمون آل بيت نبينا محمدًا ﷺ.

لقول الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [الشورى: ٢٣].

۞ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فرسول الله لم يطلب أجرًا على تبليغ الرسالة إلا مودة أهل بيته الكرام. [حقوق آل البيت لابن تيمية] **عصام**

٢ـ الله تعالى طهر آل بيت نبيه ﷺ وأذهب عنهم الرجس.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ

تَطۡهِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

٣ـ النبي ﷺ أمر بالصلاة على آل بيته الكرام.

❁ عَلَّمنا رسول الله ﷺ أن نقول: «اللهمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.» [صحيح البخاري ٣٣٧٠ ومسلم ٤٠٦].

❁ فانظر يا أخي! كم تصلي على آل محمد ﷺ كل يوم؟ فنصيبك من ذلك هو نصيبك من حفظ وصية رسول الله ﷺ في أهل بيته.

رابعًا: إجلال زوجات رسول الله ﷺ

١ـ زوجات رسول الله ﷺ أمهات لكل المؤمنين به.

قال الله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ [الأحزاب: ٦].

٢ـ ولا يجوز الزواج من زوجات النبي ﷺ بعد وفاته.

ـ فزوجات النبي ﷺ أمهات للمؤمنين، ولا يجوز أن ينكح الرجل أمه.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

ـ فلا يجوز الزواج من زوجات النبي ﷺ بعد وفاته لأن ذلك يؤذي النبي ﷺ، وإيذاء النبي ﷺ ليس كإيذاء آحاد البشر.

ـ ومصلحة زواجهنَّ رضى الله عنهن بعد موت رسول الله ﷺ أقل بكثير من مفسدة إيذاء رسول الله ﷺ بزواج نسائه بعده ﷺ.

خامسًا: تعظيم الصحابة رضي الله عنهم لآل بيت نبينا ﷺ

١) تعظيم زيد بن ثابت رضي الله عنه لابن عباس رضي الله عنه

❁ كان ابن عباس رضي الله عنهما يتعلم من زيد بن ثابت رضي الله عنه، فكان ينتظره عند باب بيته، ثم يأخذ بلجام دابته يسوقها إلى المسجد، ويقول: (هكذا أُمرنا أن نصنع بعلمائنا)، فكان زيدٌ رضي الله عنه يأخذ بيد ابن عباس رضي الله عنهما، ويُقبلها، ويقول: (هكذا أُمرنا

أن نصنع بآل بيت نبينا ﷺ).

[صحيح: رواه البلاذري في أنساب الأشراف ٤٦٦ والخطيب في الفقيه والمتفقه ٢/٩٩ البيهقي في المدخل للسنن الكبرى ٩٣]

٢) تعظيم عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعباس رضي الله عنه

ـ كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُقدم العباس رضي الله عنه عم رسول الله ﷺ إمامًا في صلاة الاستسقاء؛ تعظيمًا لآل بيت نبينا ﷺ.

۞ عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا، استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: «اللهمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا»، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ». [صحيح البخاري ١٠١٠].

٣) تعظيم أبو بكر الصديق رضي الله عنه لفاطمة بنت رسول الله ﷺ:

۞ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لفاطمة رضي الله عنها: «والله لَقَرَابَةُ رَسُولِ الله ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي». [صحيح البخاري ٣٧١٢ ومسلم ١٧٥٩].

سادسًا: يخطئ من يغالي في رسول الله ﷺ ويرفعه فوق منزلة النبوة:

۞ قال رسول الله ﷺ: «لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ». [صحيح البخاري ٣٤٤٥].

۞ وكذلك نهي النبي ﷺ عن الغلو فيه، وأمرنا أن نسميه «**عبد الله ورسوله**»، قال الله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ [الإسراء: ١].

فمنزلة العبودية من أعلى منازل التشريف عند الله، وهي منزلة نبينا محمد ﷺ؛ فإن الله تعالى حين أراد أن يكرم رسوله لم يقل: سبحان الذي أسرى برسوله أو نبيه، وإنما قال: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ [الإسراء: ١]

ونهي النبي ﷺ عن تجاوز الحد في مدحه **ونهى عن مدحه بالباطل والكذب**، ونهى عن الإطراء فيه ﷺ، كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم وقالوا: إنه إله أو ابن الله، فأفرطوا فيه، عكس اليهود الذي فرَّطوا فيه، وقالوا: هو ابن زنى.

۞ فأتى أقوام شاقُّوا الله ورسوله، ونسبوا له صفات الربوبية والألوهية فنسبوا له معرفة الغيب، وهو **من صفات الربوبية**، ودَعَوه لكشف الكربات، **وهذا من**

صفات الألوهية وهو من أنواع العبادة، **وزين لهم الشيطان هذا الشرك في صورة محبة الرسول**.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّهُ لا يُسْتَغَاثُ بِي، إِنَّما يُسْتَغَاثُ بالله». [رواه الطبراني وصححه الألباني ١٥١١٧]

❁ فعكسوا مراد الله ورسوله وما أمرهم رسول الله ﷺ إلا بعبادة الله **وحده، فعبدوه هو من دون الله بدعوى محبته** ﷺ، وما علموا أن محبة الرسول وتعظيمه إنما تكون في اتباع سنته وأمره ونهيه، ففرطوا في ذلك كله، **وردّوا على النبي أمره ونهيه**، وكان حظهم من الإسلام الشرك الذي سموه محبة الرسول.

❁ نعوذ بالله من الخذلان بعد الإيمان ومن النقص بعد التمام!

سابعًا: نحن نعظم رسولنا محمد ﷺ لأنه أفضل الرسل.

١ـ أن أفضل الرسل عند الله هو محمد ﷺ، بل هو سيد ولد آدم وخير الخلق جميعًا، من ولد إسماعيل إبراهيم عليهما السلام، أرسله الله إلى الناس كافة، وختم بنبوته النبوات، وبرسالته الرسالات، وأيده بالمعجزات، وفضَّله على جميع رسله، كما فضل رسالته على جميع الرسالات، وشرعه على جميع الشرائع، وكتابه القرآن على جميع الكتب، وأمته المسلمين على سائر الأمم .

❁ وأن الله تعالى قد اتخذ محمدًا خليلاً، وإن النبي ﷺ لو اتخذ خليلاً بعد ربه، لكان أبا بكر الصديق.

٢ـ فضل النبي على سائر الأنبياء

صلى نبينا ﷺ إمامًا بالأنبياء في الإسراء في المسجد الأقصى، وعلا إلى ما لم يبلغه غيره في المعراج بعد سدرة المنتهى في السماء السابعة، بيده لواء الحمد، تحته آدم وكل الخلق، وله الشفاعة والمقام المحمود يوم القيامة، وهذا المقام هو الذي رغب كل الأنبياء فيه، حتى إبراهيم عليه السلام، وأعطاه الله الوسيلة، وهي أعلى درجة في الجنة، ليس فوقها إلا عرش الرحمن، وهو أكثر الناس تابعًا يوم القيامة، وله الحوض المورود، وهو الكوثر، وهو أكثر الأنبياء واردًا لحوضه ﷺ، وأمته أول من يقضي بينهم يوم القيامة، وأول من يجوز على الصراط، وأول من يدخل الجنة، وهم أكثر أهل الجنة، وهم ثلث أهل الجنة، وهم ثمانون صفًا من مائة وعشرين صفًا عدة أهل الجنة، ويشفع

الواحد من أمته يوم القيامة في الخلق الكثير، كل ذلك بسبب اتباعهم له ﷺ.

قال ﷺ: «إِنَّ لِي حَوْضًا طُولُهُ مَا بَيْنَ الْكَعْبَةِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَبْيَضَ مِنْ اللَّبَنِ ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ ، وَإِنِّي أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [صححه الألباني في ظلال السنة]

۞ جعلنا الله ممن اقتدى به، واهتدى بهدايته، وكان هواه تبعًا لما جاء به ﷺ.

٣ـ وأعطاه ربه ما لم يعط أحدًا من الأنبياء قبله، ومنها :

١ـ بعث الله الأنبياء والرسل إلى أقوامهم خاصة، لكنه بعث محمدًا إلى الناس كافة، بل بعثه إلى الجن والإنس جميعًا.

٢ـ الوسيلة: وهي أعظم درجة في الجنة ، أعدها الله للنبي ﷺ.

٣ ـ الكوثر: وهو نهر في الجنة، يجري من تحت عرش الرحمن.

قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ [الكوثر: ١ – ٢]

٤ ـ الحوض: وهو الذي لا يشرب منه إلا المسلمون يوم القيامة، يوم يظمأ الناس، ويصل العرق إلى ركبهم، وأوساطهم، وأكتافهم ـ كلٌ على حسب عمله ـ يشرب من ذلك الحوض المسلمون بأكواب يقدمها لهم النبي ﷺ بيديه الشريفتين، فلا يظمؤون بعده أبدًا. والحوض طوله مسيرة شهر، وماؤه أبيض من اللبن، وطعمه أحلى من العسل، وريحه أطيب من المسك، وأكوابه عدد نجوم السماء. ولكن يُبْعَد فريق من المسلمين عن الحوض لرفضهم اتباع الرسول ﷺ.

قال ﷺ: «حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ، وَأَكَاوِيبُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ الشُّعْثُ رُءُوسًا، الدُّنْسُ ثِيَابًا، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ، وَلَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السُّدَدِ». [صححه الألباني في صحيح السنن]

٥ . أن الله نصره ، ونصر جنده وكل جيش اتبع النبي إلى يوم القيامة بأن بثَّ الرعب في قلوب أعدائهم مسيرة شهر، ولم تعطَ لنبيٍ قبله ﷺ.

٦. وجعلت الأرض له وللمسلمين مسجدًا وطهورًا، ولم تجعل كذلك للأنبياء قبله.

٧. وأنه أول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفَّع، وأول من يطرق باب الجنة، فيقول رضوان، خازن الجنة: من؟ فيقول: محمد. فيقول رضوان: بك أمرت ألا

أفتح لأحدٍ قبلك.

قال ﷺ: « وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ». [صحيح مسلم]

قال ﷺ: «آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ». [صحيح مسلم]

٨ ـ الشفاعة والمقام المحمود يوم القيامة:

شفاعة النبي ﷺ منها :

(١) شفاعته العظمى في أهل المحشر ليقضي الله بينهم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة؛ لكي يبدأ الحساب، ويذهب كل فريق إلى مستقره، وهي التي يتأخر عنها أولو العزم من الرسل؛ وهي المقام المحمود.

(٢) شفاعته في أناس من أمته يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، وهم سبعون ألفًا! مع كل ألف سبعون ألفًا، خمسة ملايين إلا ثلاثين ألفًا.

(٣) شفاعته في أقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم ليدخلوا الجنة.

(٤) شفاعته في رفع درجات من دخل الجنة من المؤمنين، وهي خاصة بأهل الإخلاص الذي لا يشوبه شرك.

(٥) شفاعته لبعض عصاة الموحدين ألا يدخلوا النار، وتكون على الصراط مع بقية الرسل؛ حتى لا يسقط العصاة من أتباعهم في النار.

(٦) شفاعته لعصاة المؤمنين أن يخرجوا من النار التي استحقوها بذنوبهم، فلا يبقى أحد في النار أحد يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، فلا يخلد العاصي في النار.

(٧) شفاعته في تخفيف عذاب الكفار في النار، وهي خاصة بعمه أبي طالب فقط.

۞ ولا تطلب شفاعة الرسول ﷺ إلا من الله ﷻ ولا تطلب منه ﷺ. فيقول العبد: «اللهم ارزقني شفاعة نبيك ﷺ، ثم يعمل الأعمال الصالحة؛ لكي ينال بها الشفاعة».

قال الله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

وقال الله تعالى: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ﴾ [يونس: ٣]

وقال الله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلًا﴾ [طه: ١٠٩]

فمن آمن بالأنبياء كلهم، ولم يؤمن به ﷺ ، فلن يخرج من النار.

ثالث عشر: التحاكم لشرع الرسول ﷺ من اتباعه

**أكمل من إسم الحكم/ العدل/ المقسط/ أم وضع الكمالة في شرك الحاكمية

۞ التحاكم إلى رسول الله ﷺ يتضمن:

١ـ الإذعان لحكم الله ورسوله ﷺ هو الإذعان لاسم الله **الحكم الملك**، وهو مقتضى الإيمان بأسماء الله و صفاته.

٢ـ الله **المَلِكَ** له **الأمر والحكم الكوني**، وله الأمر **والحكم الشرعي**.

٣ـ الله تعالى هو **الحكم** فهو المشرع في الدنيا وهو **الحاكم** في الآخرة بموجب ما شرع في الدنيا.

٤ـ وكما دخل العبد قسرًا في الإذعان الكامل **لأحكام الله الكونية**، ولم يسعه الخروج عنها، كذلك وجب عليه أن يدخل طوعًا في **الإذعان لأحكام الله الشرعية**، ولا يخرج عنها.

٥ـ يجب الرضا بحكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ.

٦ـ حكم الله تعالى أحسن الأحكام.

٧ـ اتباع أحكام الشرع هو الفلاح.

٨ـ اتباع الشرع سببٌ لرغد العيش.

٩ـ الله المَلِكْ تفرد بالأمر والحكم الكوني وتفرد بالأمر والحكم الشرعي.

١٠ـ الله تعالى هو الحكم والحاكم في الدنيا وفى الآخرة.

١١ـ الله تعالى يحكم لا معقب لحكمه القدري ولا الشرعي.

١٢ـ وكما دخل العبد في الإذعان الكامل لأحكام الله الكونية، ولم يسعه الخروج عنها قسرًا، وجب عليه أن يدخل في الإذعان لأحكامه الشرعية، فلا يخرج عنها طوعًا.

١٣ـ الله تعالى أنزل كتبه ليحكم بها الخلق، و يتحاكموا إليها.

١٤ـ الرسل عليهم السلام لا يحكمون من عند أنفسهم بل هم مبلغون عن الله حكمه، وعلى رأسهم إمامهم محمد ﷺ.

١٥ـ رسول الله ﷺ هو مبلغ لحكم ربه تعالى، ولا يحكم من نفسه.

١٦- وجوب رد الخلاف إلى الكتاب والسنة.

١٦- طاعة الرسول ﷺ مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله.

١٧- الإعراض عن طاعة الرسول ناقض للإيمان.

١٧- السنة وحي من الله.

١٨- ينبغي لولي الأمر أن يخضع لحكم الله ورسوله ﷺ، ويحمل الناس عليه.

١٨- الهدى مشروط بطاعة الرسول ﷺ.

١٩- لا توجد مصلحة فوق مصلحة إقامة الشريعة.

٢٠- معارضة القانون الوضعي للقانون الإلهي تصيب العباد بالاضطراب.

٢١- الله تعالى سمى الذي يشرع من غير أحكامه شريكًا له تعالى.

٢٢- طاعة غير الرسول ﷺ في الحكم من الشرك.

٢٣- من أقر بأحكام الله في أشياء دون أشياء فهو مشرك.

٢٤- رد حكم الله هو شرك إبليس.

٢٥- الإعراض والمعارضة لحكم الله ورسوله ﷺ كفر.

٢٦-

٢٧- عدم تحكيم الشرع عبادة للهوى.

٢٧- من جعل الحكم لغير الله، فقد عَبَدَ هذا الغير من دون الله تعالى.

٢٨-

٢٩- الحكم بغير ما أنزل الله من التحاكم إلى الطاغوت.

٣٠- الحكم بغير ما أنزل الله اتباعٌ للهوى.

٣١- الحكم بغير ما أنزل الله هو حكم الجاهلية.

٣٢- الحكم بغير ما أنزل الله من افتراء الكذب على الله تعالى.

٣٣- الحكم بغير ما أنزل الله من أظلم الظلم.

٣٤- الحكم بغير ما أنزل الله منازعة لله في ملكه.

٣٥- الحكم بغير ما أنزل الله مناقض لتوحيد الربوبية.

٣٦- الحكم بغير ما أنزل الله شرك في توحيد الألوهية.

٣٧ـ الله تعالى جعل المعرضين عن حكمه كافرين وظالمين وفاسقين.
٣٨ـ علة كفر المشرع بغير ما أنزل الله هي التشبيه.
٣٩ـ القضاة ثلاثة.
٤٠ـ تحريم الإفتاء والقضاء بما يخالف الشريعة.
٤١ـ تحريم القول على الله تعالى أو الإفتاء بغير علم.
٤٢ـ ذم التقليد الأعمى في المذاهب الفقهية.
٤٣ـ لا يجوز التقليد الأعمى للمذاهب الفقهية في الأحكام.
٤٤ـ يحرم اتباع شيوخ الضلالة والأحبار والرهبان فيما يأمرون به من تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله.
٤٥ـ جزاء مخالفة أمر رسول الله ﷺ هي عذاب الله تعالى.
٤٦ـ موقف السلف ممن يعارض الكتاب والسنة بآراء الرجال.
٤٧ـ لا تعارض بين النقل الصحيح و العقل الصريح.
٤٨ـ التحاكم إلى القوانين الوضعية من التشبه باليهود والنصارى.
٤٩ـ لا يرفض حكم الله إلا المنافقين.
٥٠ـ العلمانيون والليبراليون أعداء الشريعة.
٥١ـ الإعراض عن الشرع دين عند العلمانيين.
٥٢ـ العلمانيون لا يقبلون حكم الله مع أحكامهم.
٥٣ـ العلمانية تمرد على الشريعة.
٥٤ـ إعتقاد العلمانيين أنه من حق الشعوب أن تحكم نفسها بهواها شرك.
٥٥ـ إعتقاد أن الإنسان حر ويمكن أن يحكم في نفسه بما يريد شرك.
٥٦ـ من حكم بغير ما أنزل الله فقد ادعى نقص وعدم اكتمال الشريعة.
٥٧ـ الديمقراطية.
٥٨ـ أهل الديمقراطية لا يقبلونها إلا بشروطهم.
٥٩ـ الديمقراطية تنادي بحقوق الإنسان ولكن بشرط ألا يكون مسلمًا.
٦٠ـ الديمقراطية التنافسية.
٦١ـ الفرق بين الديمقراطية ولشورى.

١ـ الإذعان لحكم الله ورسوله ﷺ هو الإذعان لاسم الله الحكم الملك، وهو مقتضى الإيمان بأسماء الله تعالى و صفاته:

التحاكم إلى الله ورسوله ﷺ هو مقتضى الإيمان بأسماء الله الحسنى

۞ الله تعالى هو الذي خلق الخلق، فهو **الخالق**، وهو مالكهم ومليكهم، فهو **الملك ذو الملكوت**، فلا يتصرف فيهم غيره.

ـ فكما أنه الذي خلقهم وحده، فلا يصح أن يحكم بينهم غيره.

ـ وكما لا يستطيع أحد أن يحيي من أماته الله، كذلك لا يستطيع أحد أن يبدل ما قضاه الله تعالى.

– فكما لم يَدَّعِ أحدٌ أنه خلق الخلق إلا الله، كذلك لا يحق لأحد أن يحكم في الخلق إلا خالقهم، فهو أعلم بخلقه وأعلم بما ينفعهم وما يضرهم.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤]

فلا ينبغي أن يخلق هو، ويحكم غيره، أو أن يرزق هو، ويُشكر غيره.

٢- الإيمان بأسماء الله الحسنى يقتضي الإيمان بتفرد الله بالتشريع.

ـ من آمن بأسماء الله **الحكم العدل المقسط**، لزمه أن يقر بتفرد الله بالتشريع ؛ لأنه من **مقتضيات الإيمان** بهذه الأسماء **أن يكون الحكم لله وحده.**

۞ ومن شرع القوانين مع الله أو من دون الله:ـ

ـ فهو لم يقر بأسماء الله تعالى، ولم يؤمن بها، ولم يذعن لمعناها.

ـ وألحد في أسماء الله تعالى **إلحاد نفي** وتعطيل.

ـ ونفى عن الله تعالى **صفات الحاكمية** المتضمنة في أسمائه تعالى.

٣- لا يحق أن يحكم بين المخلوقين إلا خالقهم.

۞ لأن الحكم والتشريع والتحليل والتحريم لا يحق إلا للرب **الخالق** الذي يحكم بين خلقه، فالحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه الله، والدين ما شرعه الله.

قال الله تعالى: ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ [الأنعام: ٥٧ / يوسف: ٤٠ / يوسف: ٦٧]

وقال الله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٦]

وقال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢]

فمن خلق كان من حقه أن يحكم بين خلقه بما يريد، وإلا فكيف يخلق هو ويحكم غيره ؟!

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١]

٤- وجوب التسليم لحكم الله تعالى

قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]

[تفسير الطبري ٧/ ٢٠٠-٢٠٤، وزاد المسير ١/ ٤٢٨، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٤٩]

- الله تعالى جعل شرط الإيمان هو التحاكم إلى شرعه تعالى.
- والله تعالى نفى الإيمان عمن لا يتحاكم إلى شرعه.
- ليس هذا فحسب، بل يجب على العبد أن يستسلم استسلامًا كاملاً لحكم الله ولا يكون في نفسه أدنى اعتراض عليه حتى يكون مؤمنًا، فلا يمانع حكم الله ولا ينازعه ولا يضيق صدره به، بل يقبله وينقاد له ويذعن له ظاهرًا وباطنًا.

۞ قال القاسمي: (يعني لا يستحقون اسم الإيمان حتى يجعلوك حكمًا فيما اختلف بينهم من أمور، ثم لا يجدوا في قلوبهم ضيقًا مما حكمت به، وينقادوا لأمرك ويذعنوا لحكمك تسليمًا تامًا بظاهرهم وباطنهم من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة). [محاسن التأويل ٥/ ٢٧٣]

۞ قال ابن القيم: (أقسم الله تعالى بأننا لا نؤمن حتى نُحَكِّم رسول الله ﷺ في جميع ما شجر بيننا، وحتى تتسع صدورنا لحكمه ﷺ، فلا يبقى فيها حرج من اتباع أمره تعالى، ونسلم لحكمه ﷺ تسليمًا بلا معارضة بعقل ولا برأي) [مختصر الصواعق المرسلة ١٠٢]

٥- يجب الرضا بحكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ

١- **يجب الرضا بحكم الله الكوني**، وعدم الاعتراض عليه في خلقه وتدبيره وقضائه.

- فيجب **الرضا** بالمصائب والنوازل؛ وعدم الاعتراض على حكم الله فيها، **وعدم**

الاقتراح على الله تعالى أنها لم تكن.

۞ قال رسول الله ﷺ: «يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، وَاحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، وَتَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا **أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ**، وَأَنَّ مَا **أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ**، وَأَنَّ الْخَلَائِقَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يُعْطُوكَ شَيْئًا لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُعْطِيَكَهُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، أَوْ أَنْ يَصْرِفُوا عَنْكَ شَيْئًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعْطِيَكَهُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، وَأَنَّ قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، فَإِنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَالْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» [أخرجه أبو محمد في المنتخب من مسند عبد بن حميد (١/ ٢١٤)، والطبراني في الدعاء (١/ ٣٣)، وفي الكبير (١١/ ١٢٣)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٦٢٤)].

ـ ولا تقل: (لو أن)، فَإِنَّ **لَوْ تفتحُ عملَ الشَّيْطان**. [أخرجه مسلم (٢٦٦٤)].

قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[التوبة: ٥١]

۞ ولا ينبغي أن يتطلع العبد إلى رزق غيره، أو يطلب ما في يده، بل يرضى بما رزقه الله، ويسلم، وينشرح صدره له.

ـ وهذا لا يتعارض مع سعيه لزيادة رزقه أو لسلامة بدنه وعلاجه.

ـ ففعل **القلب** هو **الرضا بالقدر**، وفعل **الجوارح** هو **تغيير القدر بالقدر**، والسعي لما يصلح الإنسان ويدفع عنه الضرر، بغير اعتماد القلب على الأسباب أو التعلق بها، بل الاعتماد على الله مسبب الأسباب، والتعلق به وحده.

قال رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» [أخرجه مسلم (٢٦٦٤)].

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾[التغابن: ١١]

۞ يعني: من يؤمن بالقدر، يطمئن قلبه، ويزداد إيمانه وهدايته.

٢- ويجب الرضا بحكم الله الشرعي، وهو الأمر والنهي.

ـ فيجب على العبد أن يفعل ما يستطيع من الأوامر.
ـ كما يجب عليه أن ينتهي عن كل المناهي.
۞ قال رسول الله ﷺ: «إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإن نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه».
«فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ، فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ».
[أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧)]. ۞۞۞ تشكيل
ـ ويشرع الاستعانة بالله تعالى على فعل المأمور وترك المحذور، لأنك **لن تطيعه إلا بمعونته** تعالى.
ـ **ولن تبلغ رضاه إلا بمشيئته وتيسيره**، فاجعل تعلق قلبك به.
٣- ثم **الرضا بدين الإسلام كله**، لأنه دين رب العالمين الذي اختاره لنفسه.
قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩]
٤- والرضا عن رسول الله ﷺ الذي بلغنا عن ربنا ما ينفعنا، والذي ما ترك خيرًا إلا ودلنا عليه، وما ترك شرًا إلا وحذرنا منه.
۞ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قَالَ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسلام دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ». [أخرجه أحمد في مسنده (٣١/٣٠٣)، والنسائي في الكبرى (٩/٢٠٩)، وابن ماجه (٣٨٧٠)]
۞ قال رسول الله ﷺ: «ذَاقَ طَعْمَ الإيمان مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسلام دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا». [أخرجه مسلم (٣٤)].

٦- حكم الله تعالى أحسن الأحكام

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠].
ـ الله تعالى أحسن الحاكمين وخير الحاكمين وخيرالفاصلين، وهو الأحكم، وهو العدل، وهو المقسط، وهو سريع الحساب، وهو أسرع الحاسبين سبحانه.
۞ فمن ذا يحق له أن يُعرض عن حكم الله المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر.
قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٩]
ـ فهو سبحانه الحكم العدل المقسط في كل شيء الذي منع الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرمًا.

ـ وهو سبحانه أعلم بخلقه، وأعلم بما يصلحهم، وأرحم من الوالدة بولدها.

ـ فمن يترك حكم أحكم الحاكمين ويتبع الضلالات والجهالات والأهواء التي يضعها بشر يعتري عقولهم **النقص والجهل**، ويعتري أحكامهم **الهوى والضلال**، وتملأ عقولهم **الشهوات والشبهات والغفلة والقسوة**، فَيُحلون أمرًا في زمن ثم يحرمونه بعد ذلك، أو بالعكس، فيحرمون أمرًا في مكان، ويحلونه في مكان آخر.

ـ وبعد ذلك، أترغب في حكم غيره ؟

قال الله تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا ﴾ [الأنعام: ١١٤]

٧ـ اتباع أحكام الشرع هو الفلاح.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٥١]

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل: ١١٦]

٧ـ الحكم بغير ما أنزل الله إلحاد في أسماء الله تعالى.

لأن الحاكم بهواه من دون شرع الله قد ظن أن حكمه أعدل أو أرحم من حكم الله، وظن أن حكمه يصلح البشرية أكثر من حكم خالقها تعالى فهو أنكر على الله تعالى أن يكون أحكم الحاكمين.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴾ [التين: ٨].

وأنكر على الله تعالى أن يكون خير الحاكمين.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [يونس: ٩]

وأنكر على الله تعالى أن يكون خير الفاصلين.

قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٧]

وأنكر على الله تعالى أن يكون أحسن الحاكمين.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠]

وأنكر على الله تعالى أن يكون أرحم الراحمين.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٣]

وأنكر على الله تعالى أن يكون خير الراحمين.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٩]

وقال الله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٨]

٨ أتباع الشرع سببٌ لرغد العيش.

قال الله تعالى: ولو أن أهل القرى أقاموا التوراة والإنجيل فما بالكم لو أقام أهل الإسلام القرآن الذي هو أعظم من التوراة والإنجيل وأكثر بركة ومهيمن عليه.

٩- الله المَلِكُ تفرد بالأمر والحكم الكوني وتفرد بالأمر والحكم الشرعي.

ـ فأما **الأمر الكوني** فهو تفاوت خلقه وتدبيره لمخلوقاته في سماواته وأرضه.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢]

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [البقرة: ١١٧]

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة: ١]

ـ وأما **الأمر الشرعي**، فلم يجعل الله لأحدٍ أن يشرع من دونه، أو يعقب على حكمه.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

١٠ـ الله تعالى هو الحكم والحاكم في الدنيا وفى الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ﴾ [الأنعام: ٥٧ / يوسف: ٤٠ / يوسف: ٦٧]

١- فهو الحاكم بأحكامه الشرعية التكليفية في الدنيا.

وهي ما أنزل من شرعه وأوامره ونواهيه، وهى **الأحكام التكليفية** للمكلفين.

ـ وهى خمسة أنواعٍ: **واجب، ومندوب، ومباح، ومكروه، ومحرم، وهذا هو الحكم الشرعي.**

ـ ومن الأحكام الشرعية تصديق الأخبار الغيبية والإيمان بها والعمل بمقتضاها.

٢- وهو الحاكم بأحكامه الكونية القدرية في الدنيا.

ومنها خلق السماوات والأرض، وتدبير أمرها، وتسخير ما فيها من سحاب وأقمار أو بحار وأنهار، وخلق الإنسان وخلق أفعاله، فتباين خلق الإنسان من واحد لآخر، وتباين خلق أفعاله، فمؤمن وكافر.

ـ وقد لا تتلاقى الأحكام الشرعية والقدرية في الدنيا؛ فإن الله تعالى أمر عباده بعبادته وهذا هو **الحكم الشرعي**، فمنهم من أطاع قدرًا، فتطابق حكمه الشرعي والكوني، ومنهم من عصى بحكمه **الكوني القدري**، فاختلف حكمه الكوني مع حكمه الشرعي.

٣- ويوم القيامة تتطابق أحكام اللّه الشرعية مع أحكامه الكونية.

ـ فإنه يقضي بإكرام المؤمنين **شرعًا**، ويدخلهم الجنة **قدرًا**، **فيتوافق الحكمان**.

ـ ويقضي بإذلال الكفار **شرعًا**، ويدخلهم النار **قدرًا**، **فيتوافق الحكمان**.

٤-اللّه يحكم بين خلقه في الآخرة.

**تنسخ في اليوم الآخر

قال الله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [النساء: ١٤١]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [يونس: ٩٣]

وقال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ [الحج:٦٩]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [السجدة:٢٥]

١١- اللّه تعالى يحكم لا معقب لحكمه القدري ولا الشرعي

قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦ﴾ [الرعد: ٤١]

۞ **فأما حكم اللّه القدري الكوني**، فلا يستطيع أحد أن يفعل شيئًا في الكون لم يقضه الله تعالى، فلا يستطيع أن يحيي من أماته الله، أو يميت من أحياه الله، أو يأتي بالشمس من المغرب، أو يمنع رفع السماوات أو يفعل أي شيء لم يقدره الله تعالى.

ـ والإنسان نفسه لا يستطيع أن يتحكم في ساعة مولده أو ساعة موته، ولا يتحكم

في شكله أو لونه أو طوله، ولا يستطيع التحكم في نبض قلبه وجريان الدم في عروقه، ولا هضم الطعام في معدته، فكل هذا يجري بحكم الله الكوني، ليس للعبد فيه أدنى تدخل أو معارضة.

۞ **وأما حكم الله الشرعي**، فإن من يرى أنه يمكنه الاختيار في أن يَتَّبع حكم الله، أو ألاَّ يتبعه، أو يرى أن من حق غيره أن يفعل ذلك، فقد خرج عن أمر الله الشرعي، **وخرج عن ملة الإسلام، التي هي الاستسلام لأوامر الله.**

۞ فمن لم يتبع حكم الله الشرعي، فهو لم يؤمن باسمه **الملك الحكم**، أو **أن الله تعالى بيده الملك**، أو أنه **ملك الناس**، أو أنه **ذو الملكوت.**

۞ فلم يوجد كافر يدعي أنه خلق الخلق، وإنما يوجد من يدعي الربوبية، وهو الذي يدعي السيادة، وأن من حقه الأمر والنهي، وهما متلازمان **(فكيف يدعي الربوبية من لا يستطيع إدعاء الخلق؟!)**

ـ وكيف يدعي لنفسه مقتضيات اسم الله **الملك**، وهو لا يستطيع ادعاء مقتضيات اسم الله **الخالق**؟!

۞ **فإن كان لا يستطيع، فهذا أبين دليل على إفكه وكفره وباطله، وأنه ينازع الله تعالى في صفاته وحقه وموجبات أسمائه تعالى.**

قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]

ـ فمن خلق، كان من حقه أن يأمر وينهي فيمن خلقهم ؛ لأنهم ملكه.

ـ فالله تعالى هو **الملك والمالك**، فملك الدنيا لا يملك رقاب رعيته، ومالك العقار لا يملك أن يضع القوانين لساكنيه، أما الله تعالى فهو **الملك والمالك** لكل عباده، فهو يملك رقابهم، ويملك السيادة عليهم والحكم بينهم، لا ينازعه في ذلك أحد، سبحانه.

١٢ـ وكما دخل العبد في الإذعان الكامل لأحكام الله الكونية، ولم يسعه الخروج عنها قسرًا، وجب عليه أن يدخل في الإذعان لأحكامه الشرعية، فلا يخرج عنها طوعًا

فكما خضع العباد لأحكام الله الكونية قسرًا، فلا يسعهم الخروج عن

أحكامه الشرعية طوعًا.

– فالله الملك قضى بين عباده أن يكون هذا الإنسان طويلاً وهذا قصيرًا، وهذا جميلاً وهذا دميمًا، فلا يستطيع أحدٌ الخروج عن ذلك قسرًا، فإذا كان أمر الله الكوني لا يستطيعون الخروج عنه، فلا ينبغي لهم أيضًا الخروج عن أمره الشرعي بالتزام إحلال ما أحل وتحريم ما حرم.

ـ فإن أحكام الله أكثرها كوني، وأحكام الله الشرعية جزء بسيط جدًا من أحكام الله الكلية، التي تضم أحكامه الكونية وأحكامه الشرعية.

ـ وأحكام الله الشرعية التي هي العقائد والشرائع، يمكن أن تضمها مجلدات أو مكتبة، فالعقائد والغيبيات والشرائع والأوامر والنواهي قد اكتملت باكتمال الدين وتم تدوينها في مصفقات المسلمين.

ـ أما **أحكامه** الكونية، أو **مشيئته** الكونية، أو **تقديره** الكوني، أو **قضاؤه** الكوني أو إرادته الكونية، ومنها خلق السماوات والأرض، والجن والإنس، وتسخير الشمس والقمر، والرياح والمطر، وسعي المخلوقات، وحركاتهم وإراداتهم، وإيمانهم وكفرهم، وغناهم وفقرهم، وحياتهم وموتهم، وعزهم وذلهم، وعلمهم وجهلهم، وطولهم وقصرهم، وحركة كل تلك المخلوقات، وحركة خلاياهم، وحركة ذرات أجسادهم، وحركة ذرات المياه والرمال في الأنهار والجبال.

ـ كل تلك التقديرات والأحكام لا تكفيها بحار الدنيا أحبارًا، ولا أشجار الدنيا أقلامًا فتقيدات الله تعالى من كلماته.

قال الله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ [الكهف: ١٠٩]

قال رسول الله ﷺ: «لو أن أشجار الدنيا أقلام وبحار الدنيا مداد... أكمل»

۞ وبذلك يظهر أن أحكام الله الشرعية هي جزء يسير جدًا من أحكام الله الكلية التي تضم أحكامه الكونية.

۞ وإذا أذعن الكفار والمؤمنون لأحكام الله الكونية، ولم يسعهم الخروج عنها، كميعاد ولادتهم وموتهم، وخروج الشمس من المشرق،

وغروبها في المغرب، وكل ذلك لا يستطيعون معارضته، فلماذا يعارضون أحكام الله الشرعية ـ وهي الأمر والنهي ـ، وهي جزء من آلاف آلاف الأجزاء من أحكام الله الكونية؟!

١٣- الله تعالى أنزل كتبه ليحكم بها الخلق، و يتحاكموا إليها.

*** تنقل في كتاب الإيمان بالكتب

١- الكتب السماوية كلها أنزلها الله تعالى لغاية واحدة وهدف واحد، أنزلها لتكون منهج حياة للبشر، وروحًا تحيا به قلوبهم، ونورًا يبدد ظلمات الجهل والفتن والشبهات.

قال الله تعالى عن التوراة: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ ﴾[المائدة: ٤٤].

قال الله تعالى عن إنجيل عيسى عليه السلام: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ ﴾[المائدة: ٤٦]

وقال الله تعالى: ﴿ وَلۡيَحۡكُمۡ أَهۡلُ ٱلۡإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ ﴾[المائدة: ٤٧].

وقال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ عن القرآن: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ ﴾[المائدة: ٤٨]

٢- والله تعالى منع اتباع أهواء البشر في الأحكام.

وقال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴾

[المائدة: ٤٩]

والهوى هو حكم الجاهلية الوضعي.

وقال الله تعالى في الآية بعدها: ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ ﴾[المائدة: ٥٠]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾[المائدة: ٥٠].

٣- والذي يحكم بكتب الله هم الأنبياء ثم القضاة والعلماء.

– وفي الآيات الأولى أوضح الله تعالى أن حكام بني إسرائيل كانوا أنبياء.

ـ وأوضح أن الذي يحكمون به هو كتاب الله تعالى الذي أنزله إليهم.

ـ وأوضح أن هذا الكتاب فيه الهدى والنور في الدنيا والآخرة.

ـ ثم بعد الأنبياء يحكم بها الربانيون والأحبار، وهم القضاة و العلماء.

ـ وأن الله تعالى قد أخذ الشهادة عليهم بأن يحفظوا الشريعة في أنفسهم وفي قومهم، وجعلهم شهداء على كتابه؛ ليقيموه في أنفسهم وفي خلقه.

قال الله تعالى: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ﴾[المائدة: ٤٤].

فجعلهم يشهدون بالدين في أنفسهم بأن يقيموا عقائده وشعائره في أنفسهم؛ فتزكو.

وجعلهم يشهدون بالدين بين خلقه بأن يقيموا شريعته بينهم بالعدل وعدم الظلم.

٤- والله تعالى أنزل كتبه لبيان دينه للناس.

ـ ودين الله تعالى يتكون من **العقائد والشعائر والشرائع.**

ـ والله تعالى أنزل كتبه فيها هدى ونور في العقائد والشعائر والشرائع.

٥- والله تعالى لم ينزل دينه ليكون مجرد عقيدة في الضمير.

ـ أو شعيرة يتعبد بها السلطان والفقير.

ـ بل أيضًا شريعة يحكم بها في القليل والكثير.

٦- ويجب أن تتحول هذه الشريعة إلى قانون يحكم بين الناس.

ـ يأخذ مادته من كتاب الله تعالى، ويأخذ قوة هيمنته من السلطان الذي يحكم بشريعة الله.

٧- والحياة لا تستقيم إلا إذا أخذت عقيدتها وشعيرتها وشريعتها من مصدر واحد، وهو كتاب الله، الذي لا اضطراب فيه، ولا خلل، ولا هوى، ولا لعب، ولا عبث، ولا سهو، ولا خطأ، ولا غفلة.

۞ فهو يغذي الروح بتقواها، وينظم كل شعيرة ومبناها، ويَعْدل في كل شريعة وعقباها، فيجازي الطائع بالجنة في أخراها، ويتوعد الظالم بالعقاب في الدنيا وما تلاها.

٨ـ أما حين **تتعدد مصادر التلقي**، وتتضاد سلطة الثواب والعقاب.

ـ فيكون الأمر لله في الشعيرة، ويكون الأمر للقانون الوضعي في الشريعة.

ـ ويكون الحاكم هو الله في الآخرة، ويكون الحاكم هو القانون الوضعي في الدنيا.

ـ فإن الحياة ستضطرب أي اضطراب بتضارب الحكم في الشيء الواحد؛ لأن الله تعالى يحل، والقانون يحرم، والله تعالى يحرم، والقانون يحل.

ـ فأيهما يتبع المسلم الحيران، أيطيع الرحمن، فيعاقبه قانون الطغيان، أم يتبع قانون الشيطان، ويكون نصيبه في الآخرة النيران؟!

ـ فعندئذ تتمزق النفس البشرية بين سلطتين مختلفتين ومنهجين متضادين، فتفسد الحياة البشرية، ويفسد ما يَقْدمون به على رب البرية.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ [المؤمنون: ٧١].

وقال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية: ١٨].

وقال الله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[الأنبياء: ٢٢]، فهذا الشرع جعل نفسه إلهًا مع الله يشرع لخلقه من دون الخالق.

٩- فالحياة لا تستقيم إلا إذا كانت العقيدة والشعيرة والشريعة على منهج واحد، هو منهج الله الخالق الذي خلق الخلق، وهو أعلم بما يصلحهم في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢١٣].

١٠- أما المسارعون في الكفر الخارجون عن طاعة الله ورسوله ﷺ المقدمون آراءهم وأهواءهم على شرائع الله، وهم الذين آمنوا وانقادوا لشرع الله بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم فعارضوا الشرع بأحكامهم، فأصبحوا بذلك من المنافقين.

فقد قال الله فيهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾ [المائدة: ٤١]

ـ وأولئك قد طمس الله على قلوبهم، وتمت فتنتهم فلن يهتدوا مهما واجهتهم بالحجج وأتيت إليهم بالآيات، وعقابهم الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٤١]

١٤ـ الرسل عليهم السلام لا يحكمون من عند أنفسهم بل هم مبلغون عن الله حكمه، وعلى رأسهم إمامهم محمد ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٨].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩].

فقول الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥] **إنما هو على سبيل التبليغ، لا على سبيل التشريع.**

❁ **فإن الرسول لا يشرع من قِبَلِ نفسه أبدًا.**

قال الله تعالى عن رسوله ﷺ: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [يونس: ١٥].

❁ فالله تعالى أمر نبيه ﷺ أن يحكم بين الناس بشرعه، وأمر كل حاكم أن يحكم بذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠].

❁ فإن كان الله تعالى منع نبيه ﷺ أن يحكم بين الناس إلا بشرعه تعالى، **فكيف يحق لمن هو دونه أن يحكم بين الناس برأيه وهواه** وما نقله عن حضارات وفلاسفة لا يحكمون بشرع الله؟!

١٥- رسول الله ﷺ هو مبلغ لحكم ربه تعالى، ولا يحكم من نفسه.

- حكم رسول الله ﷺ إنما هو إبلاغ لحكم الله تعالى، فالحكم هو حكم الله.
- والله تعالى ألزم الخلق بطاعة رسوله ﷺ، الذي يحكم بينهم بحكم الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

- **وإنما صارت أوامر رسول الله ﷺ واجبة، لأن الله تعالى هو الذي أمر الخلق بطاعته.**
- **والله تعالى لم يأمر رسوله ﷺ أن يحكم بين الناس من عند نفسه، بل أمره أن يحكم بما أنزله إليه من كتابه تعالى.**

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾[النساء: ١٠٥]

وقال الله تعالى: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ الأحقاف: ٩

وقال الله تعالى: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾[الأنعام: ٥٠]

فهل يتبع غيره هذيان البشر ويترك ما أوحى الله إلى نبيه ﷺ.

١٦- وجوب رد الخلاف إلى الكتاب والسنة.

قال الله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ [النساء: ٥٩].

❁ **وجوب تحكيم الرسول ﷺ في حياته وتحكيم سنته بعد مماته.**

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [النور: ٥١] [تفسير الطبري ١٧/ ٣٤٣، تفسير ابن كثير ٦/ ٧٤-٧٥]

١ـ يجب أن يُرد كل خلاف إلى الله تعالى ورسوله ﷺ.

- والرد إلى الله يعني الرد إلى كتابه، والرد إلى رسوله ﷺ **يعني الرد إلى سنته،** فما وافقهما، قُبِلَ، وما خلفهما، رُدَّ على قائله ـ كائنا من كان ـ، **فلا رأي لأحد مع سنة رسول الله** ﷺ.

٢ـ نقل الشافعي إجماع الصحابة والتابعين على أن: **من استبانت له السنة، فلا يجوز أن يتركها لقول أحد من الناس.**

-فكيف يترك كلام المعصوم ﷺ، ويأخذ بكلام من يجوز عليه الخطأ والهوى والنسيان؟!

فكل إنسان يؤخذ من قوله ويترك، إلا صاحب الرسالة ﷺ.

٣ـ قال على بن أبى طالب رضي الله عنه: لو كان الدين بالرأي، لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه. [أخرجه أبو داود (١٦٢)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ١٦٣)]

ـ فما الذي يتسخ أأسفله أم أعلاه؟

٤ـ **فالدين بالنقل، وليس بالعقل،** والدين هو المنقول عن رسول الله ﷺ، وليس هو المعقول عند أصحاب الآراء الفاسدة.

١٦ـ طاعة الرسول ﷺ مقتضى شهادة أن محمد اً رسول الله.

١ـ أمر الله باتباع رسوله ﷺ وطاعته في أربعين موضعًا في كتابه.

٢ـ والإنسان أحوج إلى اتباع الرسول ﷺ من الطعام والشراب فمن لم يأكل ويشرب مات مفسدة دنياه ومن لم يطع الرسول دخل النار وفسدت أخراه.

٣ـ والله أمر البشر بالاقتداء بالنبي ﷺ: ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٢١]

قال رسول الله ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي». [البخاري]

وقال رسول الله ﷺ: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ». [مسلم]

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ». [البخاري ومسلم]

١٧ـ الإعراض عن طاعة الرسول ناقض للإيمان.

قال الله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ٤٧].

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [النور: ٤٨]

وقال الله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٥١].

۞ من علم حكم الله تعالى ورسوله ﷺ ثم قال: سمعنا وعصينا، أو أبى أن يسمع حكم الله، فهو المعرض المرتد.

ـ فثبت من الآيات أن الإعراض والتولي عن طاعة الله ورسوله ﷺ ناقض لأصل الإيمان ومبطل له.

۞ قال ابن القيم: (فالله تعالى علق سعادة الدارين بمتابعته ﷺ، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته ﷺ). [مختصر الصواعق المرسلة ١٠٢]

فمن خالف رسول الله ﷺ ولم يتبعه شقى في الدنيا بانتفاء الإيمان عنه وشقى في الآخرة باستحقاقه للعذاب.

١٧ـ السنة وحي من الله.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣ – ٤]

وقال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٣]

ـ تعلم فالقرآن يتضمن الحكمة ولا شك ولكن إذا ذكرت الحكمة مفردة فهي السنة.

١٨- ينبغي لولي الأمر أن يخضع لحكم الله ورسوله ﷺ، ويحمل الناس عليه.

١- ينبغي لولي الأمر أن يَعْلَم أن **مُلكه غير حقيقي**، وأنه غير دائم، فهو لا محالة إلى مصيرين: إما أن يُنزع منه ملكه، أو يُنتزع هو من ملكه بموته.

- فليقدر لهذا اليوم قدره، ويجعله نصب عينيه، فيجتنب ما يخزيه أو يرديه، ولا يفعل إلا ما ينجيه.

٢- ينبغي على ولي الأمر أن يرى أن الله تعالى هو **المَلِكُ** الحقيقي، وأنه هو الذي **أعطاه الملك على قومه**، ولو شاء، لنزعه منه، فيجعله ذلك يطيع الله في كل أمره، ويبتعد عن كل نهيه.

٣- ينبغي لولى الأمر أن يَقْبَل أحكام **الله المَلِكُ**، ولا يرى لنفسه ولا لأحدٍ من خلقه **اختيارًا** في قبول أمر الله أو رفضه، أو أن **يُعقب** عليه، أو **أن يقترح أو يعدل** فيه، أو أن **يعرضه على آراء البشر**، أو **يستفتيهم** عليه، ومن رأى ذلك **خرج من عبوديته لله الملك**.

٤- ولينظر ولي الأمر إلى حال نفسه، فهل يقبل من أحد من رعيته أن يخرج عن أحكامة ونظامه ويتمرد على طاعته والانقياد لقوانينه، فمن فعل ذلك كان جزاؤه القتل لخروجه على ولي الأمر.

- فلا تخرج أنت يا ولي الأمر عن حكم من خلقك وشرع لك ما يصلحك ويصلح شعبك ويضمن طاعتهم لك ما أقمت فيهم شريعته.

- ثم سيحاسبك يوم القيامة عليه فإن أقمت شرعه نجوت وإن خالفت أمره كان جزاؤك عنده هو جزاء من تمرد على حكمك في الدنيا.

۞ **فالواجب على المخلوق هو القبول والخضوع والانقياد الكامل لحكم الخالق، سواء في العبادات فيما بين العبد وربه، أو المعاملات فيما بين العبد والعباد.**

- وإنه لزامًا على كل مُفتٍ وكل قاضٍ أن لا يفتي أو يحكم إلا بما أمر الله تعالى.

١٨ـ الهدى مشروط بطاعة الرسول ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ﴾[النور: ٥٤]

فلا يمكن أن توجد هداية في غير طاعة الرسول ﷺ يُجب تقديم هدى النبيﷺ على هدى كل أحد.

ـ فلا يجوز أن يقدم أي أحدٍ عقله أو اجتهاده أو قياسه على قول النبي ﷺ.

ـ ولا يجوز أن يقدم أي أحدٍ قول إمامه أو من يقلده على قول النبي ﷺ.

١٩- لا توجد مصلحة فوق مصلحة إقامة الشريعة.

١ـ لا يصح أن يَدَّعي القاضي أنه يلتزم بشرع الله، لكنه يدعي أنه توجد أمور في السياسة، أو ما يظنه هو مصلحة الناس تجعله يحكم بغير شرع الله، فهذا **إما جاهل** فيُعَلَّم؛ لأنه وجب عليه أن **يتعلم قبل أن يتكلم**، **وإما أنه عالمٌ** قد تعلم، ومما تعلم أنه يشرك بالله إذا حكم بغير شرعه.

ـ فهو مشرك لأنه طغى وتجاوز **حد المخلوق من السمع والطاعة**، وأعطى لنفسه **حقوق الخالق من الأمر والنهي والتشريع**.

ـ وأنه أشرك بالله في اسمه **الحكم**، فأعطى صفة هذا الإسم لغيره سبحانه، فشبه المخلوق بالخالق العظيم.

٢ـ الله تعالى أمرنا أن نحكم بشريعته ولا نخشى الناس في ذلك.

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ﴾ [المائدة: ٤٤]

٣ـ والله تعالى أمرنا ألا نؤجل تحكيم شرع الله ابتغاء تحصيل عرضٍ من الدنيا.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]

عجباً للناس فإنهم لا يعلمون أن تحكيم الشرع سيزيد من رغد معيشتهم. ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [القصص: ٥٧]

٢٠ـ معارضة القانون الوضعي القانون الإلهي تصيب العباد بالاضطراب.

القانون الوضعي يبيح الربا والله تعالى يحرمه.

والقانون الوضعي قد يبيح الزنا وشرب الخمر وشريعة الله تحرمه.

والقانون الوضعي قد يحرم تعدد الزوجات والله تعالى يبيحه بل يشجع عليه.

۞ فماذا يفعل العبد الحيران؟

هل يطيع القانون الوضعي ويعصى أمر الرحمن فينجو في الدنيا ويكون نصيبه النيران؟

أم يطيع الرحمن ويعصي قانون الشيطان فيُعاقب في الدنيا ليدخل يوم القيامة الجنان؟

۞ ماذا يفعل العبد الحيران؟

٢١-الله تعالى سمى الذي يشرع من غير أحكامه شريكًا له تعالى.

قال الله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١]

١ـ فهذا المشرع من غير شرع الله،جعل نفسه شريكًا لله في **صفة الحكم** التي لا تنبغي إلا لله.

ـ وتنفرد الله بالحكم هو مقتضى الإيمان باسمه تعالى **الحكم وأحكم الحاكمين وخير الفاصلين**.

٢ـ وهذا المشرع من غير شيء الله وجعل نفسه شريكًا لله في **صفة الملك** التي لا تنبغي إلا لله، وهي مقتضى الإيمان بأسمائه تعالى **الملك والمليك وذو الملكوت**.

٣ـ وهذا المشرع من غير شرع الله جعل نفسه شريكًا لله تعالى في **صفة السيادة** التي لا تنبغي إلا لله، وهي مقتضى الإيمان باسمه تعالى **السيد**.

٢٢- طاعة غير الرسول ﷺ في الحكم من الشرك.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٢٦].

١- فمن اتخذ مشرعًا غير الله فقد جعل هذا المشرع شريكًا لله تعالى في سيادته وحكمه، وجعله ربًا بطاعته له، وإن لم يُصَلِّ ويسجد له، **وهذا الفعل من الشرك الأكبر والتحاكم إلى الطاغوت** وهو كفر، وإن صلى وصام وحج وزعم أنه مسلم.

قال الله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١].

٢- فمن أطاع غير رسول الله ﷺ، واتبعه فيما لم يأذن به الله، فقد اتخذه ربًا معبودًا، وجعله لله شريكًا. لأن **المتابعة على الحكم عبادة** ؛ ولأن **العبادة هي الطاعة في التشريع**.

٣ـ وإن التعبد بالتحاكم إلى شرع الله **توحيد**، وإن عدم التحاكم إلى شرع الله والإعراض عنه **كفر**.

٤ـ وإن تقديم أحكام الكفار وأهل الكتاب على حكم الله كفر.

٥ـ ولا يجوز لمسلم أن يخضع لهذه القوانين أو يقرها أو يتقاضى إليها فضلاً عن أن يحكم بها.

٦- قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١]

ـ ومعناها: أن طاعة الكبراء والأحبار والرهبان في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله تعالى **عبادة لهم من دون الله**، وهي من الشرك الأكبر.

٧- وإن اليهود والنصارى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا **باتباعهم في تبديل الشرع**.

ـ فمن أطاع أحدًا في تشريع شيء مخالف لشرع الله فقد اتخذ هذا المشرع ربًا يعبده؛ لأن الطاعة في التشريع عبادة.

۞ قال رسول الله ﷺ: أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ الله فَتُحَرِّمُونَهُ، ويُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ الله فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ».

[صحيح: رواه الترمذي **٣٠٩٥**، والطبراني في المعجم الكبير **٢١٨/٩٢/١٧**، وابن جرير في تفسيره **٢١٠/١٤**، وابن أبي حاتم في التفسير **١٧٨٤/٦**، والبيهقي في السنن الكبرى **١١٦/١٠**، وصححه الألباني في الصحيحة **٣٢٩٣**].

٢٣- من أقر بأحكام الله في أشياء دون أشياء فهو مشرك

قال الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾[البقرة: ٨٥].

ـ فمن آمن ببعض أحكام القرآن، وأقامها، وعمل بها، وتحاكم إليها، ثم رد بعض الأحكام الأخرى، فهو مشرك كافر.

۞ **فكيف بمن جعل الحكم كله لغير الله**، وجعل الأهواء هي الحاكمة، وجعل أقوال الكبراء والأحبار والرهبان هي الحاكمة؟! فهذا كله من الشرك الأكبر.

٢٤- رد حكم الله هو شرك إبليس.

١ ـ فإن إبليس رد أمر الله بالسجود لآدم عليه السلام، **ورأى أن ما تأمره به نفسه أولى بالاتباع**، ورأى أن هواه أصح من أمر الله تعالى، وأن ما رآه بعقله الفاسد أولى مما شرعه الله تعالى.

قال الله تعالى عن إبليس: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١].

٢ـ فأراد أن يُعَدِّل على شرع الله الذي رآه ناقصًا، وأوجد لذلك المبررات والحجج الواهية، واستعمل المنطق الفلسفي ضد الشرع، فهلك.

قال الله تعالى عن إبليس: ﴿أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]

ـ فاستعمل القياس الفاسد بأن النار خير من الطين، فكيف يسجد من أصله نار إلى من أصله طين؟! وهذا الكلام لا يصح أصلاً، وهذا الكلام أيضًا **ملؤه الكبر** بأصله الناري يتعالى به على أصل آدم الطيني، ومن كان عنده ذرة من الكبر، استحق أن يقصمه **الجبار**.

ـ **وهذا شرك قوم لوط** وهو **رد أمر الله بتحريم الفاحشة** التي كانوا يفعلونها، فكفروا بذلك.

٢٥ـ الإعراض والمعارضة لحكم الله ورسوله ﷺ كفر.

١ـ الله تعالى نفى الإيمان عمَّن رفض التحاكم لرسوله ﷺ أو لم يستسلم لحكمه.

قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

٢ـ الله تعالى نفى الإيمان عن من علم حكم الله تعالى ورسوله ﷺ في شيء ثم رأى لنفسه اختيارًا، أيقبله أم يتركه.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ

﴿ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡ ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

٣ـ الاعراض عن قبول حكم الله ورسوله ﷺ ظلم.

قال الله تعالى عن المنافقين المعرضين عن حكم الله الذين يظنون أن حكم الله يظلمهم: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ٤٨ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ٤٩ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [النور: ٤٨-٥٠]

[تفسير الطبري ١٧/ ٣٤١-٣٤٢، زاد السير ٣/ ٣٠٢، تفسير القرطبي ١٢/ ٢٩٣-٢٩٤، تفسير ابن كثير ٦/ ٧٤]

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [لقمان: ١٣]

٤- معصية الله تعالى برد أمره هي الضلال المبين.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٦]

٢٧- عدم تحكيم الشرع عبادة للهوى.

ـ من منع أحكام الله من التنفيذ **إلا بعد أن تعرض على العباد** وآرائهم وأهوائهم واستفتاءاهم، فهذا قد عَبَدَ هواه وأشرك مع الله، حتى وإن نَفَّذ شرعه؛ **لأنه لم يستسلم لأمره وحكمه**، بل حَكَّمَ فيه هواه، أيقبله أم يرده، فإن وافق هواه، اتبعه، وإن لم يوافقه، اتبع هواه.

قال الله تعالى: ﴿ أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ [الفرقان: ٤٣].

ـ فمن عرض أحكام الخالق على المخلوق ليسأله حكمه فيها، **فقد اتخذ هذا المخلوق إلهًا من دون الله**، أو إلهًا أعلى من الله يستفتيه على أحكام الله، سبحانك هذا بهتان عظيم!!

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾ [المائدة: ٤٨].

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ ﴾[المائدة: ٤٩].

وقال الله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [الأنعام:٥٦]

٢٧- من جعل الحكم لغير الله، فقد عَبَدَ هذا الغير من دون الله تعالى.

لأن الطاعة في الأحكام عبادة.

❁ قال عدي بن حاتم رضي الله عنه: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: يَا ابْنَ حَاتِمٍ، أَلْقِ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ قَالَ: فَأَلْقَيْتُهُ. قَالَ: ثُمَّ افْتَتَحَ بِسُورَةِ بَرَاءَةَ، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ: اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ الله قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مَا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلَيْسَ كَانُوا يُحِلُّونَ لَكُمُ الْحَرَامَ فَتَسْتَحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْكُمُ الْحَلالَ فَتُحَرِّمُونَهُ ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ». [صحيح: رواه الترمذي ٣٠٩٥، والطبراني في المعجم الكبير ٢١٨/٩٢/١٧، وابن جرير في تفسيره ٢١٠/١٤، وابن أبي حاتم في التفسير ١٧٨٤/٦، والبيهقي في السنن الكبرى ١١٦/١٠، وصححه الألباني في الصحيحة ٣٢٩٣]

ـ فمن اعتقد أن غير الله يمكن أن **يشرع** أحكامًا من عنده، **من دون اللّه أو مع اللّه**، أو **يعدل** أحكام الله، أو **يبدلها**، **فيحل** بعض ما حرم الله، **أو يحرم** بعض ما أحل الله، **فقد أشرك هذا الغير مع اللّه تعالى في حكمه.**

٢٩- الحكم بغير ما أنزل اللّه من التحاكم إلى الطاغوت.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ ﴾ [النساء: ٦٠].

ـ الطاغوت هو كل ما عُبد من دون اللّه وهو راضٍ.

ـ ومن العبادة طاعته في التشريع على غير ما أنزل الله تعالى.

ـ فمن دعا الناس إلى أن يتحاكم الناس إليه على غير شرع الله تعالى فهو طاغوت.

ـ ومن رضي أن يتحاكم الناس إليه بدون أن يحكم بشرع الله تعالى فهو طاغوت.

ـ و رأس الطواغيت الشيطان.

٣٠ـ الحكم بغير ما أنزل اللّه اتباعٌ للهوى.

قال الله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ [القصص: ٥٠].

❁ أهل الجاهلية هم أهل الأهواء الذين لا يتحاكمون إلا إلى ما يعلمون أنه يحقق شهواتهم، فيضعون شرعًا وقانونًا على هواهم، **فيتحولون بذلك من بشر يتبعون اللّه تعالى ورسوله ﷺ في الشرع إلى آلهة أقزام يشرعون مع اللّه لأمثالهم من البشر.**

ـ فمن حكم بحكم أهل الأهواء أو رضي به، فإنما أتخذهم آلهة من دون الله، يعبدهم باتباعهم على غير شرع الله عندما أحلو ما حرم الله أو حرموا ما أحل الله.

۞ ويحرم اتباعهم حتى لو وافق حكمهم حكم الله تعالى إذا كان حكمهم غير مستند إلى شرع الله.

٣١- الحكم بغير ما أنزل الله هو حكم الجاهلية.

قال الله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[المائدة: ٥٠]

۞ حكم الجاهلية هو نبذ أحكام الله الواردة في الكتاب والسنة والحكم بالأهواء.

۞ وحكم الجاهلية هو تحكيم أعراف الناس، وآراء الرجال، وحكايات السابقين بدلاً من شرع **العزيز الحكيم**.

۞ فأحكام الجاهلية صناعة إنسانية قاصرة قصور عقل الإنسان.

ـ وأحكام الإسلام **صناعة ربانية** تامة محكمة، أحكمها **العليم الخبير** الذي يعلم من خلق ويعلم ما يصلحهم.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[الملك: ١٤].

٣٢ـ الحكم بغير ما أنزل الله من افتراء الكذب على الله تعالى وإن كان موافقًا لشرع الله تعالى.

الله تعالى سمى حكم غيره كذبًا.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل: ١١٦]

[تفسير الطبري ١٤/٣٨٩ـ٣٩٠، تفسير القرطبي ١٠/١٩٦، تفسير ابن كثير ٤/٦٠٩]

ـ يدخل في هذه الآية كل من **حلل شيئًا حرمه الله** تعالى، أو حرم شيئًا أباحه الله تعالى بمجرد رأيه واستحسانه.

ـ ويدخل فيها كل **من ابتدع بدعة** بغير مستند شرعي، فإنه قد كذب على الله تعالى؛ لأنه لا يملك حق التشريع إلا الله تعالى.

ـ ومن فعل هذا، فلا يفلح في الدنيا ولا في الآخرة.

٣٣- الحكم بغير ما أنزل الله من أظلم الظلم.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]

ـ الله تعالى هو الحكم العدل المقسط.

ـ فهو **العدل** في ذاته وهو العدل في أفعاله، وهو **العادل** بين عباده.

ـ والله تعالى يحكم بين عباده **بعدله وحكمته**، وما هو مقتضى علمه.

۞ والمخلوق لن يعدل إلا إذا حكم بحكم الله **العدل**.

۞ **فحكم الله عدل، وخلافه جور وظلم.**

۞ **فمن حكم بخلاف حكم الله، فقد وقع في الظلم والجور والبغي والفجور والحيف.**

بل يكون قد وقع في الشرك.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]

۞ وصفات الله حقيقية، وهو سبحانه عدل حقيقة.

ـ والمخلوق إن وصف نفسه بالعدل وحكم بغير ما أنزل الله، فهو كاذب في وصف نفسه بالعدل، **بل هو عين الظلم.**

۞ قال الله تعالى في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلاَ تَظَالَمُوا». [أخرجه مسلم (٢٥٧٧)]

۞ قال رسول الله ﷺ: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [صحيح مسلم] ❋تخريج❋

۞ **وإن أظلم الظلم جحد حق الخالق والمخلوق.**

ـ حق **الخالق** بأن لا يحكم بين خلقه سواه.

ـ وحق **المخلوق** بأن يتحاكم إلى شرع الله.

٣٤ـ الحكم بغير ما أنزل الله منازعة لله في ملكه.

۞ المشرع لشرع يعارض شرع الله تعالى كأنه يقول: **أنت خلقتهم وأنا أحكم بهم**.

ـ فلو اعترض رجل على ملك من ملوك الأرض وأراد أن يشرع لهم غير ما شرع

لهم الملك، فماذا يفعل فيه ذلك الملك؟

ـ فما بالكم بالملك والمالك، الذي خلق خلقه فملكهم فهم ملكه، وجعل تصريف أمورهم إليه.

ـ هل يصح أن ينازعه مخلوق في تصريف أمور خلقه؟

ـ هل يأذن الله لمخلوق أن يبطل حكمه تعالى ليحكم بينهم ذلك المخلوق بهواه؟

ـ وإذا تجرأ المخلوق على ذلك، فماذا سيفعل به الخالق العظيم وروده عليه يوم القيامة بغير منصبه ولا حراسه ولا جنده؟

ـ ماذا سيفعل به وهم جميعًا في قبضته سبحانه؟

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[الزمر: ٦٧]

٣٥- الحكم بغير ما أنزل الله مناقض لتوحيد الربوبية.

ـ فإن توحيد الربوبية هو الإقرار بالله **خالقًا مالكًا حاكمًا** لخلقه.

ـ فهو سبحانه **الرب والسيد والمطاع والمالك** لخلقه، **والمليك** لهم، يقضي فيهم ما يريد.

۞ فمن حكم بغير حكم الله، فهو غير مقر بتفرد الله بالملك والسيادة والحكم بين خلقه، بل يرى نفسه حاكمًا وسيدًا مع الله تعالى.

ـ فإن كان الله تعالى لم يعاونه أحد في خلق العباد ورزقهم وتدبير أمورهم، فلماذا يريد هذا المدعي أن يعاون الله تعالى في الحكم بين عباده ؟!

ـ لماذا يقحم نفسه بين الخالق وخلقه ؟!

ـ إنه بذلك يتجاوز حد العبودية من السمع والطاعة ويرفع نفسه إلى مرتبة السيادة والحكم التي لا تنبغي إلا لله العظيم.

٣٦- الحكم بغير ما أنزل الله شرك في توحيد الألوهية.

ـ من التوحيد اعتقاد **تفرد الله بصفة الحكم** بين خلقه التي هي مقتضى الإيمان باسم الله **الحكم**.

ـ فهو وحده **السيد الآمر الناهي المطاع** في هذا الكون.

ـ وتوحيد الألوهية **هو إفراد الله تعالى بالطاعة والعبادة.**

۞ أما من أطاع غير الله تعالى، وأقر هذه الطاعة بقلبه، فقد **أشرك** بالله في توحيد الألوهية **بطاعة غيره** تعالى.

٣٧- الله تعالى جعل المعرضين عن حكمه كافرين وظالمين وفاسقين.

الله تعالى أنزل في حق المعرضين عن حكمه أقبح الأوصاف، فجعلهم كافرين وظالمين وفاسقين

قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]

۞ سئل ابن عباس رضي الله عنه عن قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ قال: «هِيَ بِهِ كُفْرٌ». [رواه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/٥٢١)، والطبري في تفسيره (٨/٤٦٥- ٤٦٦)، والخلال في السنة (٤/١٥٨)، وابن كثير في تفسيره (٣/١٢٠)]

۞ قال الحسن البصري: (هِيَ عَلَيْنَا وَاجِبَةٌ). [رواه الطبري في تفسيره (٨/٤٦٧)، وابن كثير في تفسيره (٣/١١٩)]

۞ قال ابن جرير الطبري: (هو من جحد حكم الله المنزل في الكتاب) [تفسير ابن كثير ٣/١١٩]

۞ قال الشعبي: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ قال هذا في المسلمين، و قوله: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ قال هذا في اليهود، وقوله تعالى: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ قال: (هذا في النصارى). [تفسير ابن كثير ٣/١٢٠]

٣٨- علة كفر المشرع بغير ما أنزل الله هي التشبيه.

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]

ـ لكن **المشرع** بغير ما أنزل الله أراد مشاركة الله تعالى في صفته التي لا تنبغي إلا له، **فأعطى لنفسه صفة الحاكمية**، وجعل نفسه **شريكًا** لله تعالى في صفته، فوقع في التشبيه بالخالق العظيم.

ـ والتشبيه مخرج من الملة، وهو الكفر الصراح.

٣٩- القضاة ثلاثة.

۞ قال رسول الله ﷺ: «القُضاةَ الثلاثة قَاضِيَانِ فِي النَّارِ وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ رَجُلٌ قَضَى بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَعَلِمَ ذَاكَ، فَذَاكَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ لَا يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ، فَهُوَ فِي النَّارِ وَقَاضٍ قَضَى بِالْحَقِّ، فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ». [صحيح: رواه الترمذي **١٣٤٤**، وأبو داود **٣٥٧٣**، وابن ماجه **٢٣١٥**، وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب **٢١٩٥**]

الأول: قاضٍ أعرض عن حكم الله، ففعله من **أفعال الكفر والشرك**، ومن **منازعة الله تعالى** في أسمائه، ومن **التشبه بإبليس** في كفره وشركه، ومن **عبادة الهوى** من دون الله، ومن حكم الجاهلية ومن التحاكم إلى الطاغوت وهو من أظلم الظلم للعباد ومن الافتراء على رب العباد.

۞ وقاضٍ عرف حكم الله، **وأقره، والتزم به**، ولكن حكم بخلافه **لهوىً** أو رِشْوَة، **فهذا كفر دون كفر**، وهذا **من الشرك الأصغر لا الأكبر.**

الثاني: قاضٍ جاهل لا يعرف الشرع وإنما حكم بهواه أو بالقانون الوضعي الأوربي الذي صنعه البشر طبقًا لأهوائهم.

- فهذا في النار؛ لأنه تصدر للقضاء بين الخلق وهو لا يعرف حكم خالقهم فيهم.
- وهو في النار حتى إن وافق حكمه حكم الله تعالى.

الثالث: قاض عرف الحق وهو حكم الله تعالى وحكم به فهو في الجنة لطاعته أمر الله ورسوله ﷺ وإتباعه للشرع.

وقاض عرف شرع الله، ثم اجتهد لإصابة حكم الله، فأخطأه، فهو معذور، وفعله ليس فيه شركٌ أكبر ولا أصغر؛ لأنه التزم حكم الله إجمالاً، وإن لم يصب حكم الله في المسألة التي اجتهد وأخطأ فيها.

القاضي الذي يجتهد ليصيب حكم الله فيخطئ، له أجر الاجتهاد

۞ من أخطأ في إصابة حكم الله معذور مأجور، أما من اجتهد فأصاب حكم الله، فله أجران.

- والمخطئ مأجور بشرط أن يكون قد **درس** الشريعة لدرجة تؤهله للحكم، ثم **اجتهد** وسعه **وأخلص** في تحري حكم الله تعالى، فإن أخطأ بعد ذلك، فهو معذور مأجور.

۞ قال رسول الله ﷺ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ». [صحيح البخاري ٧٣٥٢، ومسلم ١٧١٦].

- أما الجاهل الذي لا يعرف شرع الله وتصدر للحكم بين الناس فحكم برأيه، **فهو مخطئ على كل حال**، حتى وإن أصاب شرع الله في حكمه؛ لأنه لم يكن يعرفه ليحكم به، وإنما حكم بهواه، فقد يصيب شرع الله وقد يخطئه، **فهو مأزور على كل حال**، وهو في النار على قول رسول الله ﷺ.

ـ والحكم بالقانون الوضعي من الحكم بالرأي والهوى لأن الذي وضع القانون الوضعي آدمي مثله، وضعه ليوافق القانون الأوروبي، لا ليوافق القانون الإلهي الرباني.

٤٠- تحريم الإفتاء والقضاء بما يخالف الشريعة.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤].

۞ **هذا الكفر هو كفر التحاكم**، وهو دركات:

١ـ إنكار أحكام الشريعة وعدم التحاكم إليها، وتحكيم القانون الوضعي.

٢ـ تفضيل القوانين الوضعية على أحكام الشريعة، مع عدم إنكار أحكام الشريعة.

٣- مساواة القوانين الوضعية مع الأحكام الشرعية في المنزلة وفي التلقي.

٤ـ الإقرار بأحكام الشريعة، لكن مع ادعاء أنها لا تناسب إلا الماضي، وأنها لا تناسب العصر الحاضر، أو أنها تناسب المجتمعات الصحراوية القبلية، ولا تناسب المجتمعات المدنية المتطورة.

۞ وهذه الدركات بعضها أقل من بعض، لكنها كلها تتفق على عدم تحكيم شرع الله، **وكلها كفر**.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة: ٤٩].

۞ **فمن حكم بغير ما أنزل الله معتقداً جواز ذلك، فقد خرج من الملة.**

۞ أما قول ابن عباس رضي الله عنهما: «كفر دون كفر» إنما كان في مناظرته للخوارج. [السنن الكبرى للبيهقي ٣٤٩/١٠، وصححه الألباني في الصحيحة ١١٣/٦]

ـ **فتفصيل ذلك:** أن القاضي إذا أقر بأحكام الشريعة، وعلم حكم الله في المسألة لكن حكم بخلافه **لشهوةٍ** أو **هوى** أو **رشوةٍ**، فهي معصية، وليست كفرًا أكبر، ولكنها

من **أكبر الكبائر**؛ لأن معصيةً سماها الله تعالى كفرًا أكبر من غيرها لم يسمها كفرًا.

٤١- تحريم القول على الله تعالى أو الإفتاء بغير علم.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

١- فإن النبي ﷺ حينما كان يُسأل فيما ليس فيه وحي، كان ينتظر حتى ينزل عليه الوحي، ولا يُجيب السائل برأيه أو بالقياس أبدًا، **فهل يحق لمن هو دون المعصوم ﷺ أن يفتي في المسائل بغير علم.**

۞ ترجم البخاري «باب: كان النبي ﷺ يُسأل مما لم ينزل عليه الوحي، فيقول لا أدري، أو لم يُجِبْ حتى ينزل عليه الوحي، ولم يقل برأي ولا بقياس لقول الله تعالى: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]. [صحيح البخاري٩/١٠٠]

٢- وإن النبي ﷺ لم يجب اليهود في سؤالهم عن الروح، ولا أجاب جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن سؤاله في الكلالة، ولا أجاب المجادِلة عن سؤالها في حكم الظهار، حتى نزل عليه القرآن بتفصيل ذلك.

٣- وإن الله تعالى قد أمر رسوله ﷺ أن يحكم بين الناس بالقرآن، **وهو أرجح الناس عقلاً وأولاهم بكل صواب.**

قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾[النساء: ١٠٥].

الله تعالى لم يقل: «بما رأيت»، فإن كان هذا الأمر لرسول الله ﷺ ألا يحكم إلا بالقرآن مع عقله وعلمه وعصمته، **فما بالكم بمن هو دونه في العقل والعلم وغير معصوم**؟!

٤- وهذا الإمام مالك، إمام دار الهجرة، وصاحب الموطأ، والذي لم يكن يصدر الخليفة المجاهد هارون الرشيد ولا علماء المسلمين في وقته إلا عن رأيه.

- الإمام مالك سُئِل يومًا عن ثلاثين مسألة، فأجاب عنها جميعًا بـ «لا أعلم».
- ألا يستحق الويل كل جري على الفتوى يرى الإمام مالكًا تلميذًا فاشلاً في مدرسته.

٥- سبب الفتوى بغير علم هو موت العلماء.

ـ فيبقى رؤوس جهال يُستَفْتون، فيستحي أحدكم أن يقول: لا أدري، فيفتي بغير علمَ، فيَضل ويُضل، تكبرت نفسه أن يقول: «لا أعلم».

❁ قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ إِذْ أَعْطَاكُمُوهُ انْتِزَاعًا، وَلَكِنْ يَنْزِعُهُ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ، فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ، فَيُضَلُّونَ وَيَضِلُّونَ ». [صحيح البخاري٧٣٠٧ ومسلم٢٦٧٣]

٦- وأسرع الناس إلى الفتوى أسرعهم إلى النار.

ـ لكذبهم في النقل عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ، ولجرأتهم في القول على الله بدون تثبت.

❁ قال رسول الله ﷺ: «أسرعكم إلى الفتوى أسرعكم إلى النار».

قال رسول الله ﷺ: «أَجْرَؤُكُمْ عَلَى الْفُتْيَا، أَجْرَؤُكُمْ عَلَى النَّارِ». [أخرجه الدارمي في سننه (٢٥٨/١)، وفي مسنده (١٠٦/١)، وضعفه الألباني في الضعيفة (٤/ ٢٩٤)].

❁ ومن حكم بهواه أضله الله؛ لأنه اتخذ هواه إلهًا من دون الله.

قال الله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٣ - ٤٤].

وقال الله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَـٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٣].

٤٢- ذم التقليد الأعمى في المذاهب الفقهية.

١- التقليد الأعمى: هو أن الرجل يحصر الحق في إمام مذهبه، ويرى ما خالفه من الأحكام باطلاً، ويرى سائر العلماء مفضولين، ويري إمامه هو الفاضل.

ـ وإن وجد حديثًا أو نصًا يخالف مذهبه أوَّله تأويلاً بعيدًا.

٢- وما علم هؤلاء المساكين أن **أئمة مذاهبهم** الذين يقتدون بهم من السلف الصالح **كانوا أبعد الناس عن التعصب** لأنفسهم، بل كانوا أكمل إيمانًا من أن يُقَدموا قولهم بين يدي الله ورسوله ﷺ، **وكانت نصوص الشرع عندهم أعظم من أن يقدموا عليها آراء الرجال.**

٣- **وهؤلاء الأئمة قد** اجتهدوا أعظم الاجتهاد في جمع الأدلة واستنباط الأحكام من النصوص التي بلغتهم، **فإن أصابوا الحق، فلهم أجران، وإن أخطأوا، فلهم أجر.**

ـ ولم يكن أحدٌ منهم معصومًا ولا ادعى ذلك.

٤ـ وهؤلاء الأئمة لم يَدْعُ أحدٌ منهم إلى تقليد مذهبه بدون النظر في الدليل، ولم يقل: إن الحق لا يفارقني؛ فتمسكوا بما أقول.

ـ وإنما حثُّوا من بعدهم على اقتفاء أثرهم في طلب الحق، وتقديم الحديث الصحيح على قول كل أحد، أينما وُجِد الحديث الصحيح؟ ومع من وُجِد؟ وأمروا بتقديم الحديث الصحيح على اجتهادهم.

٥ـ فمن اقتدى بهم، فقد حفظ وصيتهم، ووجب عليه أخذ الحق أينما وُجِدِ، وإن خالف الحق قول إمامه، **لأن ذلك وصية إمامه.**

٦ـ قال الشافعي: «إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله، فقولوا بسنة رسول الله ﷺ، ودعوا ما قلت». [تفسير الإمام الشافعي٢/ ٦٣١]

۞ وقال الشافعي: «كل مسألة تكلمت فيها صح فيها الخبر عن النبي ﷺ عند أهل النقل بخلاف ما قلت، فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي». [تفسير الإمام الشافعي ٢/ ٦٣٠]

۞ وقال الشافعي: «إذا وجدتم سنة رسول الله ﷺ خلاف قولي، فخذوا بالسنة ودعوا قولي، فإني أقول بها ».

[آداب الشافعي ومناقبه ص٥١،٦٩، والخلافيات بين الإمامين الشافعي وأبي حنيفة ٥/ ٧٠، والاحتجاج بالشافعي ص٤٩]

۞ وروى الشافعي يومًا حديثًا عن رسول الله ﷺ، فقال له رجل: «تأخذ بهذا يا أبا عبد الله»، فقال: «متى رويت عن رسول الله حديثًا صحيحًا فلم آخذ به، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب ».[آداب الشافعي ومناقبه ص٥٠،٥١،٦٩، ومناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٤٧٤]

۞ وروى الشافعي يومًا عن رسول الله ﷺ، فقال رجل أتقول بهذا، فقال: «أرأيت في وسطي زنارًا؟! أتراني خرجت من الكنيسة؟!».

[مناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٤٧٤، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/ ١٤١]

٧ـ كتب الإمام ابن القيم تحفته: مدارج السالكين شرح منازل السائرين لشيخ الإسلام الهروي، فلما وجد خطأً للإمام الهروي، قال قولته المشهورة: «**شيخ**

الإسلام حبيب إلى قلوبنا، والحق أحب إلينا منه». [مدارج السالكين ٢/ ٣٨]

۞ قال الإمام ابن تيمية عن الهروي: عمله خيرٌ من علمه.

۞ قال ابن القيم: وصدق، فسيرته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد أهل البدع لا يُشق له فيها غبار، وله المقامات المشهورة في نصرة الله ورسوله.

ـ وأبى الله أن يُلبس ثوب العصمة لغير الصادق المصدوق ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى. [مدارج السالكين ٣/ ٣٩٤]

٨ـ قال الإمام أحمد بن حنبل في قول الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور: ٦٣]. قال: الفتنة الشرك، لعله إن رد بعض قول النبي ﷺ أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك. [الجامع لعلوم الإمام أحمد ـ أصول الفقه ٥/ ١٥٩، وأصول الفقه لابن مفلح ٤/ ١٥٧٢، والفروع للمرداوي ١١/ ١٠٧، والتحبير شرح التحرير ٨/ ٤١١١]

قَالَ أَحْمَدُ لِأَحْمَدَ بْن الْحَسَن: أَلَا تَعْجَبُ؟ يُقَالُ لِلرَّجُل قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلاَ يَقْنَعُ وَقَالَ فُلاَنٌ فَيَقْنَعُ. وَقَالَ لَهُ أَبُو دَاوُد: الرَّجُلُ يَسْأَلُ أَدِلَّةً عَلَى إنسان يَسْأَلُهُ قَالَ: إذَا كَانَ يُفْتِي بالسُّنَّةِ لَا يُعْجِبُنِي رَأْيُ أَحَدٍ. نَقَلَ أَبُو طَالِب: عَجَبًا لِقَوْم عَرَفُوا الْإِسْنَادَ وَصِحَّتَهُ يَدَعُونَهُ ويذهبون إلى رأي سفيان وغيره: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ [النور: ٦٣]، الفتنة الكفر.

۞ فالعجب من قوم سمعوا الحديث، وعرفوا صحته، يتركونه ويذهبون إلى رأي فقيه أو غيره من أصحاب الهوى.

ـ فمن بلغه الحديث الصحيح، وجب عليه العمل به، وألا يعرضه على قول مذهبٍ أو رأي إمام، إنما يعرض كلام البشر على حديث رسول الله ﷺ فإن وافقه أخذنا به، وإلا رددناه على صاحبه كائنًا ما كان.

٤٣- لا يجوز التقليد الأعمى للمذاهب الفقهية في الأحكام.

١ـ لا يجوز التقليد في المذاهب الفقهية **بعد أن يصح الدليل بخلاف قول المذهب.**

ـ فلا يصح للقاضي أن يقلد شيخ مذهبه بعدما صح الدليل بخلافه.

٢- وإننا نعذر إمام المذهب:

□ فربما لم يصل الدليل إلى شيخ المذهب.

- وربما وصله الدليل من طريق لم يصح عنده.
- وربما وصله الدليل وصح عنده لكن عارضه معارض أقوى منه في نظره فترك الاحتجاج به.

٣. لا يجوز **لمدعي العبادة والتصوف** أن يعارضوا الشرع بما يدعونه من الأذواق الباطلة، وما يدعون أن فيها تهذيب نفوسهم، وإصلاح قلوبهم بغير ما أنزل ربهم، فيشرعون أورادًا من عند أنفسهم، ويخترعون عبادات لم يفعلها رسول الله ﷺ، ويدعون أن ذلك يقربهم إلى الله تعالى.

- وكل ذلك باطل، **فإنهم لن يرضوا الله تعالى إلا باتباع شرعه.**

❁ **فإنهم لن يصلوا إلى الله إلا بمعونته، ولن يبلغوا رضاه إلا باتباع ما قضاه، ولن يبلغوا حبه إلا بطاعة أمره.**

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١].

٤٤- يحرم اتباع شيوخ الضلالة والأحبار والرهبان فيما يأمرون به من تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله.

- فإن اتباعهم وطاعتهم في التحليل والتحريم مع اعتقاد جواز ذلك فهو **شرك**.
- وتصديقهم أن لهم حق تبديل الشرع **شرك**.
- وإن الأحبار والرهبان قد بدَّلوا دينهم وحرَّفوا كتبهم ومن تبعهم على ذلك **مشرك**.

قال الله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ ﴾ [البقرة: ٥٩].

- وهؤلاء هم الذين خالفوا دين الرسول ﷺ مع وجود البشارات الواضحات في كتبهم ببعثة الرسول ﷺ، ووجود الأمر بوجوب اتباعه ﷺ، ومع ذلك كانوا أول من كفر به وحاربه ﷺ.
- ويلحق بهؤلاء شيوخ الضلالة الذين **تعلَّموا العلم ليضلُّوا الناس عن سبيل الله**، فأوَّلوا الآيات على غير معانيها، ونسبوا للدين ما ليس منه افتراءً على الله.
- **وإن اتباعهم على تحليل ما حرَّم الله، أو تحريم ما أحلَّ الله، يعني اتخاذهم أربابًا مشرعين من دون الله، وإن لم يُصلُّوا أو يسجدوا لهم.**

قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٢١]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا﴾[التوبة: ٣١].

ـ يعني: وما أمروا إلا ليطيعوا مشرعًا وحاكمًا واحدًا، هو الله تعالى الذي خلقهم ورزقهم وأحياهم وأماتهم.

۞ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هؤلاء الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا ـ حيث أطاعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله ـ يكونون على وجهين:

أحدهما: أن يعلموا أنهم بدلوا دين الله، فيتبعوهم على التبديل، فيعتقدون تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله؛ اتباعًا لرؤسائهم، مع علمهم أنهم خالفوا دين الرسل، فهذا كفر، وقد جعله الله ورسوله ﷺ شركًا.

۞ وثانيهما: أن يكون اعتقادهم بتحليل الحلال وتحريم الحرام ثابتًا، لكنهم أطاعوهم في معصية الله، كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد أنها معاصٍ، فهؤلاء لهم حكم أمثالهم من أهل الذنوب». [مجموع الفتاوى ٧/٧٠]

۞ يعني: إن كانت طاعتهم في معصية الله لتحصيل الشهوات، مع اعتقاد القلب التزام الشرع بتحريم ما حرَّم الله وتحليل ما أحل الله، وكانت طاعتهم في المعصية لمجرد شهوة، فإنما حكم هؤلاء كحكم أمثالهم من أصحاب الذنوب والكبائر، وليست كفرًا.

٤٥- جزاء مخالفة أمر رسول الله ﷺ هي عذاب الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] ألا إن الفتنة الكفر.

ـ جريمة أولئك أنهم تركوا العمل بالحديث الصحيح، وغلبتهم أهواؤهم فعملوا برأيهم.

ـ فمن فعل ذلك لشهوته وهواه، أفضى به إلى العذاب الأليم.

ـ ومن فعل ذلك استخفافًا بالآمر ﷺ أو عدم قبول الأمر منه، فإنه **الكفر** والعياذ بالله.

٤٦- موقف السلف ممن يعارض الكتاب والسنة بآراء الرجال.

۞ كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم يشتد عليهم معارضة النصوص بآراء الرجال فيشددون على من يفعل ذلك وينكرون عليه، ولا يقرون على ذلك أحدًا من الناس كائنًا من كان. حتى إنهم كانوا يقاطعون الذين يعارضون النصوص ويمتنعوا عن كلامهم ويفارقونهم زجرًا لهم حتى تنتهوا عن ذلك.

۞ قال سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنَّكُمْ إِلَيْهَا». قَالَ: فَقَالَ بِلَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ: وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنه فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَقَالَ: أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَقُولُ: وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ. [صحيح مسلم].

۞ عَنْ إِسْحَاقَ وَهُوَ ابْنُ سُوَيْدٍ، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ حَدَّثَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي رَهْطٍ، وَفِينَا بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ، فَحَدَّثَنَا عِمْرَانُ، يَوْمَئِذٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ» قَالَ: أَوْ قَالَ: «الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ» فَقَالَ بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ: إِنَّا لَنَجِدُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ - أَوِ الْحِكْمَةِ - أَنَّ مِنْهُ سَكِينَةً وَوَقَارًا لِلَّهِ، وَمِنْهُ ضَعْفٌ، قَالَ: فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّى احْمَرَّتَا عَيْنَاهُ، وَقَالَ: أَلَا أَرَى أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَتُعَارِضُ فِيهِ، قَالَ: فَأَعَادَ عِمْرَانُ الْحَدِيثَ، قَالَ: فَأَعَادَ بُشَيْرٌ، فَغَضِبَ عِمْرَانُ، قَالَ: فَمَا زِلْنَا نَقُولُ فِيهِ إِنَّهُ مِنَّا يَا أَبَا نُجَيْدٍ، إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ. [أخرجه مسلم (٣٧)].

٤٧- لا تعارض بين النقل الصحيح و العقل الصريح.

١- لا تعارض بين القرآن والقرآن، أو بين السنة والسنة، أو بين القرآن والسنة الصحيحة، أو بينهما وبين الإجماع؛ لأن هذه المصادر معصومة.

٢- والعقل السليم لا يتعارض مع النقل الصحيح ؛ لأن الذي خلق العقل هو الله تعالى، والذي أنزل الشرع هو الله تعالى، وجعله متفقًا مع العقل الذي ما خلقه إلا **ليفهم النص ويتبعه**.

۞ قال ابن تيمية: والعقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح. [مجموع الفتاوى١٢/٨١]

٣- يجب تقديم النص على العقل أو **تقديم النقل على العقل،** حتى وإن أخطأنا في فهم النص، **وفهمنا منه ما تستنكره العقول.**

٤- سبب وجود ما يتوهمه البعض من التعارض بين العقل و النقل هو **العقل السقيم**، أو الأوهام والظنون غير صحيحة، أو **الأحاديث الضعيفة**، أو التأملات الفاسدة والاستنباطات الخاطئة.

٥- ومن أهمية النقل أننا **عرفنا ربنا بالوحي لا بالعقل**.

ـ فالله تعالى من **الغيب**، وكيف للعقل أن يحيط بالغيب إلا عن طريق الرسل عليهم السلام.

ـ وكل قضايا الإيمان من الملائكة والجنة والنار والقدر كلها غيب، لا نملك أمامها إلا الإيمان بالوحي، **ولا مجال فيها للعقل إلا بالتصديق**.

٦- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ثَلاثَةٌ لا يُقْبَلُ مَعَهُنَّ عَمَلٌ: الشِّرْكُ، وَالْكُفْرُ، وَالرَّأْيُ، قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا الرَّأْيُ؟ قَالَ: تَدَعُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ وَتَعْمَلُ بِالرَّأْيِ». [أخرجه ابن بشران في أماليه (ص ٢٤٣)]

٧- وإن طريقة أصحاب الأهواء تأويل الصريح وتضعيف الصحيح.

فإذا جاءهم النص الصريح، أوَّلوه، وإذا صادفهم الحديث الصحيح، ضعَّفوه.

❁ **فإن أحدهم ما نَقِمَ من النصوص إلا أنها خالفت هواه، وسدت عليه باب مغزاه، وأوجبت عليه ترك أقوال من قلده وما هداه، وألزمته نبذ كل قولٍ غير ما قاله رسول الله ﷺ، وكأنه دخل في قول الله:** ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

٨- فالواجب هو **رد المتشابه إلى المحكم**؛ فيوافق النصوص بعضها بعضًا، فإنها كلها من عند الله، فلا اختلاف بينها ولا تناقض، **وإنما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غير الله تعالى.**

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]

٩- والله تعالى أمرنا أن **نتدبر كتابه، ولا نتدبر ذاته**؛ لأنه غيب، ولا سبيل لمعرفة شيء من الغيب إلا بالوحي.

١٠- وأهل السنة لا يلغون **العقل**، بل هو مناط التكليف، وبه يفهم الإنسان الواجبات ويفعلها، ومن فَقَدَ العقل، رُفِعَ عنه التكليف.

ـ وبالعقل يبلغ الإنسان درجات الجنة أو يهوي في دركات النار.

١١- لا يشترط معرفة الحكمة من التشريع حتى نؤمن به ونلتزمه، بل يجب أن نؤمن بالوحي، ونلتزم الأمر والنهي، سواء عقلنا الحكمة أو لم **نعقلها**.

❁ **فنحن مُخَاطبون بالعمل بالتنزيل، لا بالنظر في أحكام الجليل**.

ـ أما إذا عقلنا الحكمة في أحد التشريعات، أو عقلنا بعضها، فهذا **مزيد فضل** من الباري ـ جل وعلا ـ ، **ومزيد حجة** علينا لاتباع الأمر والنهي.

ـ نسأل الله المعونة على أعمال الإيمان، ونعوذ به من الخذلان، وهو حسبنا وعليه التكلان!

٤٨- التحاكم إلى القوانين الوضعية من التشبه باليهود والنصارى.

ـ هذه الأمة ستسلك سبل الضلال في التحاكم، وستتحاكم إلي الكبراء من دون الله تعالى، وتتشبه بالأمم الظالمة قبلها، فارس والروم، وستتبع الضالين النصارى، والمغضوب عليهم اليهود، ولا حول ولا قوة إلا بالله **العلي القدير**!

❁ قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمتي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله كَفَارِسَ وَالرُّومِ، فَقَالَ: وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ» [صحيح البخاري ٦٧٧٤].

❁ قال رسول الله ﷺ: «لَتَتبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟!» [أخرجه البخاري (٣٤٥٦، ٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٦٩)]

٤٩- لا يرفض حكم الله إلا المنافقين.

١ـ من دُعي إلى تحكيم الكتاب والسنة، فأبى، كان من المنافقين والمفسدين في الأرض.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾[النساء: ٦١].

٢ـ المنافقون لا يقبلون حكم الشرع إلا إذا كان يوافقهم.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾ [النور: ٤٩]

٣ـ المنافقون يظنون أن أحكام الله في شرعه ظلم لهم.

قال الله تعالى: ﴿أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [النور: ٥٠]

ـ فهؤلاء المنافقون هم الظالمون الذين **يتركون شرع الله الذي فيه أعدل العدل، ويريدون غيره الذي فيه الظلم والجور والفساد.**

٥٠- العلمانيون والليبراليون أعداء الشريعة.

١- أعداء الإسلام من العلمانيين والليبراليين يصورون أحكام الشرع على أنها عبء على الحريات والأوقات، وما هي إلا رحمة وتيسير وإصلاح.

٢- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما تَنْقَضُّ عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية». [مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٠١/١٠ ومفتاح دار السعادة لابن القيم ٢٩٥/١]

ـ لأن الذي لا يعرف الجاهلية يتورط في أشياء من الجاهلية، وهو لا يدري، كمن يحب الإسلام، ويقول: (أنا ليبرالي أو علماني)، وما علم أنه بذلك ينقض الإسلام.

ـ فهذا كمن يقول: (أنا **مسلم نصراني**، أو مسلم يهودي)، فهذا لا يعي ما يقول.

٣ـ فلا يمكن أن يكون علمانيًا إلا بعد أن يكفر بما هو معلوم من الدين بالضرورة.

٤- والعلمانيون يقولون: (لا يوجد دين أرضي أو سماوي احتوى على الحقيقة المطلقة)، وهذا كفر؛ **لأن الحقيقة المطلقة في الإسلام.**

٥- والعلمانيون يقولون: (إنه لا يحق لأهل دين أن يُخَطِّئوا أهل دين آخر)، وعلى قولهم الفاسد فإن نبي الله إبراهيم عليه السلام كان مخطئًا عندما كسر أصنام الكفار؛ لأنه كان يُخَطِّئ دين قومه ويكفرهم.

ـ والعلمانيون يعتبرون جهاد الرسل للمكذبين لهم من التعدي على حرية المكذبين في التكذيب بالرسل والكفر بالمرسل سبحانه.

ـ ويعتبرون أن جهاد الرسل وأتباعهم واستشهادهم من العبث.

فما هو الشيء الذي يستحق أن يضحي الإنسان من أجله بحياته، إنه على حد قولهم: مجرد اختلاف في العقيدة.

قال الله تعالى: ﴿كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا﴾ [الكهف: ٥]

٥١- الإعراض عن الشرع دين عند العلمانيين.

١- الحداثيون يرفضون اتباع الرسول ﷺ بحجة أنه: كيف لأصحاب الحضارة الحديثة أن يتبعوا رجلاً جاء من العصور الغابرة القديمة التي لم تكن تتمتع بالعلوم الحديثة؟!

ـ فعارضوا كلام الله بكلامهم، واغتروا بعلومهم أمام علم الله تعالى.

٢- وكلما زاد التقدم العلمي، زاد الإعراض عن هدي الرسول ﷺ.

والله تعالى هددهم بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِ﴾ [يونس: ٢٤].

ـ فجعلوا يفرون من الشريعة كما قال الله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴿٥٠﴾ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ﴾ [المدثر: ٤٩ – ٥١].

٣- أغلب الدول تعادي الرسل، وتحارب ما جاؤوا به من العقائد والشرائع.

ـ وبدلاً من أن يتخذوا القرآن دستورًا اتخذوا قوانينَ وضعية تخالف ما أنزله رب البرية.

ـ ويقولون: إن دستور الدولة مبناه على العلمانية.

ـ وإمعانًا في تضليل الرعية يكتبون في البند الأول أن دين الدولة هو الشريعة الإسلامية.

٤- فإذا ذهبت تبحث عن الحشمة والحياء ومحاربة الربا والبغاء، وجدت قوانين الدولة **جاهلية**، فإذا سألت عن ما أسموه «الشريعة الإسلامية»، قالوا إنها ماتت بموت خير البرية؛ **لأنها لا تصلح إلا للبيئة الصحراوية**.

ـ كأنهم يعرفون أكثر من خالق البشرية ما الذي يصلح الأمراض الإنسانية!

ـ وكأن الله تعالى أرسل رسله سدىً وعبثًا ولهوًا، وكأنه أرسل رسله لغير حكمة إلهية!

٥- فبدلاً من أن يتبع الناس الرسول ﷺ، اتبعوا كل ناعق وزاعق من أصحاب الأهواء الإلحادية، التي يعارضون بها ما جاء به الرسول ﷺ خير البرية، بحجة أن الله تعالى لم يستشرهم، ولم يستفتهم عندما شَرَّع لهم التشريعات الربانية، ولم يأخذ برأي الأغلبية، وكأن **العليم الخبير** سبحانه يحتاج إلى عقولهم القاصرة ليُحْكِم تشريعاته السماوية، سبحانه وتعالى عما يقول الجاهلون أصحاب كل رزية!

٥٢- العلمانيون لا يقبلون حكم الله مع أحكامهم.

ـ العلماني وقع في جريمتين:

الأولى: تشريع قوانين يضاهي بها شرع الله.
الثانية: منع تنفيذ أحكام الله تعالى.
۞ والجريمة الأولى هي التشبه بالله العظيم في صفة الحكم بين خلقه، ولا ينبغي أن تكون هذه الصفة إلا للخالق العظيم.
ـ وجريمته التشبيه مخرجة من الملة.
۞ والجريمة الثانية هي تعطيل صفة الله وحقه تعالى في الحكم بين خلقه.
ـ وجريمة نفي الصفة وتعطيلها مخرجة من الملة كذلك.

٥٣ـ العلمانية تمرد على الشريعة.

١ـ شرك في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.
٢ـ وثورة على النبوة.
٣ ـ ونقض لعقد الإيمان.
٤ـ ورد مرجعية الشريعة.
٥ـ واستحلال للحكم بغير ما أنزل الله.
٦ـ منازعة لأصل الدين.
٧ـ والعلمانية طاغوت يعبد من دون الله.

٥٤- إعتقاد العلمانيين أنه من حق الشعوب أن تحكم نفسها بهواها شرك.

ـ اعتقاد أن الشعوب يمكن أن **تشرع لنفسها** ما تريد بغير الرجوع إلى شرع الله.
ـ وسواء وافقت هذه الأحكام شريعة الله أم لم توافقها: **شرك**.
ـ واعتقاد أن الحكم هو: ما يرتضيه الأغلبية: شرك. **وهذه هي الديمقراطية**.
ـ وهى شرك لأن معناها أن كل الشعب أو نوابه وممثليه أصبحوا أربابًا يشرعون من دون الله ما يريدون.
ـ وأعطوا أنفسهم سلطة وسيادة **وحق لا ينبغي إلا لله العظيم**.
۞ ومجرد الإقرار بأنه من حقهم تشريع القوانين، **شرك أكبر**، سواء شاركهم

المقر في سَنِّ القوانين أم لا، وسواء تحاكم إلى هذه القوانين أم لا.

۞ والإقرار بأنه من حق أي جماعة من الناس أن تحكم نفسها بنفسها بغير الرجوع إلى شرع الله، شرك، أيًا كانت ديانة هذه الجماعة، **حتى وإن لم نتحاكم إلى شرعهم.**

ـ لأن هذا يشبه اعتقاد: أن الله خلقنا؛ فهو يشرع لنا. لكن يوجد إله آخر خلقهم، فهو يشرع لهم.

۞ بل يجب اعتقاد أن الله تعالى خلقنا وخلق غيرنا ممن لا يؤمن به، **ونعتقد أنه لا يحق لأحدٍ أن يشرع لنا ولهم غيره تعالى،** وينبغي أن تسري أحكامه تعالى على من آمن به ومن لا يؤمن به، تعالى.

٥٥- إعتقاد أن الإنسان حر ويمكن أن يحكم في نفسه بما يريد شرك.

۞ لذلك اعتقاد العلماني أنه يمكنه أن يخرج عن شرع الله ولا يلزمه في خصوصيات نفسه شرك.

۞ ومن لوازم **اعتقاد ربوبية الله** تعالى اعتقاد **تفرده بالملك والملكوت،** والإيمان بأسمائه **الملك والمالك والمليك وذو الملكوت.**

ـ فالله تعالى هو **المالك** الذي يملك خلقه؛ لأنه هو الذي خلقهم.

ـ وهو **الملك ذو السيادة،** الذي يحكم فيهم وحده.

قال الله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]

۞ ومعنى الآية: إذا كان الله تعالى خلقهم وحده، فينبغي أن يحكم فيهم وحده، لا يشاركه في ذلك أحد، ولا حتى الإنسان نفسه.

ـ فالإنسان لا يملك نفسه؛ لأنه مِلْكُ للذي خلقه.

ـ والله تعالى يملك حياة عبده، في أي وقت أماته، ويملك سمعه وبصره وفؤاده، والله تعالى ما وهب هذه الأشياء لعبده **إلا لكي يعبده.**

قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]

۞ فمن **استسلم** لأمر ربه فقد فعل المراد منه.

ـ ومن **تمرد** على خالقه، فإنه يمهله في الدنيا، عسى يتوب ويرجع، فإن أصر، أخذه في الدنيا والآخرة أخذ **عزيز مقتدر.**

۞ والعبد مع كونه مملوك لربه تعالى فهو أيضًا مأمور مكلف، فإن أدى ما كلفه به مولاه، نجا، وإن عصى، هلك.

ـ وكثير من الناس يغترون بفسحة الدنيا، وأن الله **حليم**، وأن عقابه غير عاجل.

ـ وكثير منهم يعلم وجود الجنة ونعيمها، لكنه لا يسعى لها.

ـ وكثير منهم يعلم وجود النار وعذابها، لكنه لا يترك عمل أهلها.

۞ وحتى الملوك ملكهم مجازي غير حقيقي ؛ لأنهم لا يملكون حتى أنفسهم ملكًا تامًا، ولا يملكون شفاءً لمريض ولا صحةً لسقيم، ولا يملكون دفع ملك الموت عن أنفسهم.

۞ فكيف يدعي بعد ذلك هؤلاء الجهال أنهم أحرار في أنفسهم يفعلون بها ما يشاءون، فيوغلون في الكبائر والموبقات، **ونسوا أن أمامهم يومٌ ملؤه الحسرات على ما عارضوا فيه رب البريات.**

٥٦- من حكم بغير ما أنزل اللّه فقد ادعى نقص وعدم اكتمال الشريعة.

قال الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣]

ـ فشرع الرسول كافٍ وكامل ومن حكم بغيره فقد ادعى نقص وعدم اكتمال الشريعة.

ـ وأي مشرع بخلاف شرع الرسول ﷺ لم يفعل ذلك إلا لظنه أن الشرع ناقص وأنه هو الذي سيكمله. أو ظنه أن الشرع فيه ثغرات وخلل وأنه هو الذي سيتممه أو ظنه أن الشرع غير ملائم للحداثة وأنه هو الذي سيعدله.

ـ أو ظنه أن الشرع ظالم أو قاسي وأنه هو الذي سييسره.

ـ أو ظنه أن الشرع غير محكم، وأنه هو الذي سيحكمه، حتى يصل إلى مستوى الرضا عنه.

۞۞ وكل هذه الظنون مخرجة من الملة، وهي من ظن الجاهلية.

قال الله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]

۞۞ وهذه الظنون من ظن النقص بالله تعالى، وظن النقص باللّه العظيم

كفر وردة ونفاق.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٩١]

۞ **وهذه الظنون إلحاد في أسماء الله تعالى.**

ـ فهي إلحاد في أسماء الله تعالى **العليم والخبير والحكيم**.

ـ فهذا السفيه الذي يشرع مع الله أو من دون الله يظن نفسه أعلم من العليم، يظن نفسه أكثر خبرة من **الخبير** سبحانه، أو يظن نفسه أحكم من **الحكيم** سبحانه.

۞ وهذا الجاهل نسب النقص إلى ربه تعالى، ونسب الكمال إلى نفسه، سبحانك هذا بهتان عظيم.

ـ ماذا سيفعل الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]

۞ **وهذا القزم يظن أنه أحسن من الله حكماً.**

ـ إن هذا شيء عظيم تقشعر منه الأبدان، كيف سيفعل الله تعالى مع هذا القزم والرب الخائب والمتأله الخاسر يوم القيامة؟

ـ ماذا سيفعل الله العظيم **من فوق العرش** مع مخلوق في حجم الذرة **تحت العرش**، كان ينازعه ملكه وحكمه وسيادته في الدنيا ؟

۞ **اللهم إنا نبرأ إليك من هؤلاء.**

٥٧ـ الديمقراطية.

ـ الديمقراطية هي حكم الشعب للشعب أو هي حكم الأغلبية.

ـ والديمقراطية ليست لها مرجعية دينية بل هي القوانين التي تختارها الأغلبية بهواها وآرائها وشهواتها.

ـ وكل أهل دين يحبون تحكيم دينهم ويسمون المتدينين منهم يمينين ويسمون اللا دينين يساريين.

ـ فما بال المسلمين تركوا تحكيم دينهم وراءهم ظهريًا ومنعوا من يريد تحكيمه من الدعاة المخلصين.

٥٨- أهل الديمقراطية لا يقبلونها إلا بشروطهم.

ـ وفي الحقيقة: إن أهل الديمقراطية يتخذونها مركبًا ووسيلة وزخرفًا من القول لمعارضة شريعة الله.

ـ لأنه إذا اختار الناس تطبيق شريعة الله عبر الوسائل الديمقراطية، فإن أهل الديمقراطية لا يرضون، ويكفرون بديمقراطيتهم وينقلبون على من يختار الشريعة.

ـ وإن أهل الديمقراطية يعاقبون الأمم التي اختارت الشريعة الإلهية بالطرق الديمقراطية؛ لأنهم لا يريدون إلا الإباحية والقوانين الربوية، ويمنعون الحدود الشرعية والقوانين الربانية.

ـ رغم أن الأمم التي اختارت الشريعة الإسلامية بالطرق الديمقراطية لا يطالبون أهل الديمقراطية بتطبيق الشريعة الإسلامية عندهم، إلا أن أهل الديمقراطية لا يقبلون من غيرهم أن يطبقوا الشريعة ولو بالوسائل الديمقراطية.

ـ وإن أهل الديمقراطية يعتدون على البلاد الإسلامية ويحتلونهم لكي يجبروهم على الديمقراطية.

ـ ثم يقيسون مستوى الديمقراطية في البلاد المحتلة بمدى ابتعاد تلك البلاد عن الحجاب، ومدى انسلاخها من شريعة الرحمن واتباعها لقوانين الرهبان.

٥٩ـ الديمقراطية تنادي بحقوق الإنسان ولكن بشرط ألا يكون مسلمًا.

لقد طالبتم باحترام حقوق الإنسان، وأعظم حق لهذا الإنسان هو: ألا يُحال بينه وبين الإطلاع على الإسلام كما أنزله الله بدون تشويه، وبدون ما يفعله الذين يصدون عن سبيل الله، ويبقونها عوجًا، حيث يُظهرون الإسلام في صورة مشوهة ويرمونه بالإرهاب، والتطرف، والتزمت، وكل هذا من الكذب الذي توارد على ألسنة الناس حتى صدقوه، وهذا عدوان هاة حق كل إنسان في أن تُعرض عليه حقائق الإسلام الفطرية الصافية، وينال فرصته في تحصيل السعادة في الدنيا والآخرة.

إن من الحقائق المفجعة أن عقدة الخوف من الإسلام (الإسلاموفوبيا) لم تُزرع في الثقافة الغربية فقط، ولكنها وجدت لها موضعا في اللاوعي الجمعي لبعض

المسلمين؛ بتأثير الإعلام الذي رفع شعار: «أكذب، وأكذب، ثم أكذب، فسوف يصدقونك في النهاية!!»

لقد كذبوا أبشع الكذب حين ربطوا الإسلام بالتطرف، ثم بالإرهاب، وكذبوا أشنع الكذب حين صوروا أن الإسلام متعطش لإراقة الدماء والفتك بالناس.

٦٠- الديمقراطية التنافسية.

- الانتخابات هي من يستطيع أن يقنع أكبر عدد من الناس ليختاروا اسمه، ويضعوه في صندوق بغض النظر عن أهلية ذلك الشخص للحكم، وهذا لا يعتبر حتى تنافس حر، بل هو دعاية وغسيل أفكار يعتمد على الكذب الإعلامي والأموال المساندة.

٦١- الفرق بين الديمقراطية والشورى.

ما من حركة ولا سكون إلا والشريعة حاكمة عليه (الشاطبي).

فقد تتفق بعض آليات الشورى مع الديمقراطية لكن الشورى نية، وهي اتباع للشريعة المحمدية والديمقراطية إعراض عن رب البرية وإقصاء الدين عن الحاكمية.

مفهوم الحاكمية في الشريعة الإسلامية

١- هل كل ما لا يوافق الشريعة كفر ؟

۞ إن حكم القاضي بحكم لا يوافق الشريعة ليس فعلاً ينبني عليه حكم.

ـ وهذا مثل من قال: أعطيت فلاناً الظالم هذا المال، فهذا الفعل لا ينبني عليه الحكم إلا إذا عُلم لماذا أعطاه المال؟

ـ فهل كان يشتري منه شيئا؟ أو يرد له مالاً اقترضه منه؟ أم أنه يعطيه المال ليقترف جريمة؟ أو يرابيه به؟

۞ كذلك حكم القاضي بما لا يوافق الشريعة...

١ – هل كان خطأً في اجتهاد قاضٍ أراد أن يوافق الشرع ؟

٢ـ أم هو قاضٍ جاهل لا يعرف حكم الله، فحكم بغير علم؟

٣ـ أو أنه قاضٍ يعرف حكم الله، لكنه لا يعرف أن حكم الله ﷻ يسعه الخروج عنه؟

٤ـ أم هو قاضٍ يعرف حكم الله، ويعلم أنه لا يسعه الخروج عنه، لكن حكم بغيره لرشوة، أو ليصيب حظًا من الدنيا، مع إقراره بأن الحكم حكم الله واعترافه في نفسه بالمعصية؟

٥ـ أو أنه متأول لما يفعل ؟

٦ـ أو هو يقلد في ذلك شيخًا قال بغير الحق، وهو يقلده يظن أن ذلك هو الحق؟

٧ـ أو أنه فهم قول ابن عباس رضي الله عنه على غير مراده عندما قال: «كفر دون كفر»؟

٨ـ أو أنه يعرف حكم الله، ويعلم أنه لا يسعه الخروج عنه، ومع ذلك حكم بخلافه مستحلاً، أو معرضًا عن حكم الله ؟

۞ قال رسول الله ﷺ: «القُضاةَ الثلاثة قَاضِيَانِ فِي النَّارِ وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ رَجُلٌ قَضَى بِغَيْرِ الْحَقِّ فَعَلِمَ ذَاكَ فَذَاكَ فِي النَّارِ وَقَاضٍ لَا يَعْلَمُ فَأَهْلَكَ حُقُوقَ النَّاسِ فَهُوَ فِي النَّارِ وَقَاضٍ قَضَى بِالْحَقِّ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ». [صحيح: رواه الترمذي ١٣٤٤، وأبو داود ٣٥٧٣، وابن ماجه ٢٣١٥، وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب ٢١٩٥]

ـ أما من اجتهد لإصابة الحق، فأخطأه فله أجر.

❁ قال رسول الله ﷺ: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ». [صحيح البخاري ٧٣٥٢، ومسلم ١٧١٦]

❁ **فالكافر من هؤلاء** هو القاضي الذي يحكم بهواه معرضًا عن تعلم الشرع جاهلاً به.

ـ والقاضي الذي يعرف حكم الله، وأنه لا يسعه الخروج عنه، ومع ذلك خرج عنه مستحلاً لما يصنع، وهو يعلم أنه خرج عن حكم الله.

ـ وباقي هؤلاء الأصناف ليسوا كفارًا، وإنما عصاة لإقرارهم بوجوب التحاكم إلى شرع الله، لكنهم لم يفعلوا، كمن أقر بحرمة الزنا أو السرقة ثم فعله، فهذا عاصٍ مرتكب كبيرة، ولكنه ليس بكافر، بخلاف من لم يقر بتحريم الزنا؛ فهو كافر سواء فعله أو لم يفعله.

٢- لماذا صفة الكفر؟

❁ الصفة الجامعة لهؤلاء الكفار أنهم **استحلوا** الحكم بالقانون الوضعي وبغير ما أنزل الله، ولا يشترط في كفرهم ألا يقروا بشرع الله، أو يجحدوا شرع الله.

ـ فلا يلزم لكفره أن يقول: إن شرع الله باطل، وهذا القانون الوضعي هو وحده الصحيح.

ـ بل يكفر إذا قال: شرع الله صحيح، وهذا القانون الوضعي صحيح.

٣- لماذا صفة الشرك؟

قال الله تعالى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]

❁ لأنه يجعل مشرعًا آخر مع الله تعالى يحكم في خلقه بغير ما أراد خالقهم.

ـ ولأن الطاعة في التشريع عبادة للمشرع، واتخاذه ربًا مطاعًا من دون الله.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤]

❁ وهو بذلك يعطي صفة التحاكم، ويعطي مقتضيات أسماء الله **الحكم العدل والمقسط** لمخلوق، سواء أثبت هذه الصفة للخالق أو نفاها عنه.

ـ وصفة التحاكم لا تنبغي إلا للخالق تعالى، وهي من مقتضيات أسمائه تعالى **الحكم الحكيم العدل المقسط.**

ـ فمن أعطى هذه الصفة لمخلوق مع الخالق، فقد أشرك المخلوق مع الخالق العظيم في صفته التي لا تنبغي إلا له، **وأشرك به شركًا أكبرَ مخرجًا من الملة.**

٤- جريمة التشبيه

ـ وادعاء أن المخلوق من حقه التشريع للمخلوقين هو تشبيه صفات المخلوق بالخالق العظيم، **والتشبيه هو المخرج من الملة.**

ـ وإن عدم موافقة حكم القاضي لحكم الله إنما هو عرض وليس مرضًا، فإن كان ناتجاً عن مرض الشهوة فهو **معصية**، وإن كان ناتجاً عن مرض التشبيه فهو **الشرك والكفر.**

٥- الجمع بين جريمتي التعطيل والتشبيه

أما من أثبت صفة التحاكم وتشريع القوانين إلى المخلوق، ونفى الشريع أحكم الحاكمين، فهذا قد أضاف **جريمة التعطيل إلى جريمة التشبيه.**

ـ وهي تعطيل صفة الله تعالى أن يتصف سبحانه وتعالى بها.

ـ وهذا التعطيل أيضا مخرج من الملة.

۞ فمن أعطى صفة التحاكم للمخلوق مع الخالق، فقد وقع في جريمة تشبيه صفات المخلوق بالخالق العظيم وهذا التشبيه هو المخرج من الملة.

۞ ومن أعطى صفة التحاكم للمخلوق، ونفاها عن الخالق العظيم، فقد وقع في جريمتين: أنه أعطى صفة الخالق للمخلوق ـ وهي التشبيه ـ، وأنه نفى صفة الله تعالى التي لا ينبغي أن يتصف بها إلا هو سبحانه ـ وهو التعطيل ـ ، وكلتا الجريمتين مخرجتان من الملة.

٦- كفر دون كفر

۞ أما من أقر بصفة الحاكمية لله تعالى، ونفاها عن المخلوق؛ اعتقادًا، لكنه وقع بفعله في خلاف ذلك، فهذا كمن أقر بحرمة الربا، ثم أعطاه البنك أموالاً ربوية زائدة على ماله، فأكلها، فهذا عاصٍ فاسق، وليس بكافر.

٧- هل كل فعل كفري صاحبه كافر؟

۞ **وهناك فرق بين كفر النوع وكفر المعين.**
أو بين كفر الفعل وكفر فاعله.
ـ فأهل السنة إذا كَفَّروا فعلاً، فلا يلزم من ذلك أن يُكَفِّروا فاعله، إلا أن تقام عليه **الحجة الرسالية**.
ـ ويعذر صاحب الفعل الكفري بجهله حتى تقام عليه الحجة، أو يتعلم الشرع.
قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]
٨ـ الحجة الرسالية الحجة الرسالية تحتاج إلى شرطين: **دليل ومناظر** أو حجة ومحاجج.
ـ **فالشرط الأول** هو الحجة ويجب أن تكون واضحة جلية من نصوص الكتاب والسنة.
ـ فيبدأ المناظر بشرح معاني اسم الله **الحكم** ومقتضيات هذا الاسم، وأن صفة التحاكم المتضمنة في الاسم لا ينبغي أن يوصف بها إلا **الخالق العظيم**، فهو تعالى وحده الذي يملك أن يشرع لخلقه الذين خلقهم، فهو أعلم بهم، وأعلم بما يصلحهم، ولا يجوز إعطاء هذه الصفة لغيره من المخلوقين، ومن أعطى صفته تعالى لأحد من خلقه، فقد ساوى بين هذا المخلوق وبين الخالق العظيم.
قال الله تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٩٧ إِذۡ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧–٩٨]
وهذا من إشراك المخلوق للخالق في صفة لا تنبغي إلا له تعالى وهو من الشرك الأكبر المخرج من الملة.
ـ وهو أيضا من نواقض شهادة "ألَّا إله إلا الله"، فالإقرار لله تعالى بالألوهية يتضمن التزام التحاكم إليه وحده وعدم التحاكم إلى سواه؛ لأن التحاكم من العبادة.
والتحاكم إلى أي شخص هو اتخاذ ذلك شخص ربًا تُؤخذ عنه الأحكام.
۞ قال عدي بن حاتم رضي الله عنه: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا ابْنَ حَاتِمٍ، أَلْقِ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ قَالَ: فَأَلْقَيْتُهُ. قَالَ: ثُمَّ افْتَتَحَ بِسُورَةِ بَرَاءَةَ، فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ: اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلَيْسَ كَانُوا يُحِلُّونَ لَكُمُ الْحَرَامَ فَتَسْتَحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَ عَلَيْكُمُ الْحَلَالَ فَتُحَرِّمُونَهُ ؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ». [صحيح: رواه الترمذي ٣٠٩٥، والطبراني في المعجم الكبير ٢١٨/٩٢/١٧، وابن جرير في التفسير ٢١٠/١٤، والبيهقي في السنن الكبرى ١١٦/١٠، وصححه الألباني في الصحيحة ٣٢٩٣]

۞ فمن تحاكم إلى غير الله تعالى، فقد عبد هذا الغير واتخذه إلهًا ونقض شهادته بأن "لا إله إلا الله" ؛ لأنه جعل في الكون آلهة آخرين يتحاكم إليهم، وهذا خروج من الملة.

۞ **وهذه الآلهة الباطلة المزيفة اسمها طواغيت.**

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ [النساء: ٦٠]

وهو طاغوت لأنه تجاوز حد العبودية من السمع والطاعة، وتطلع إلى صفات الربوبية من التشريع والحكم.

۞ **والشرط الثاني للحجة الرسالية:** أن يقوم بها إمام ثقة، له وجاهته؛ حتى تُقبل منه الحجة، ويُستمع إليه وهو يضع الأدلة.

۞ وإن كان أهل السنة يأخذون الدليل عن الكبير **والصغير**، ويأخذونه حتى عن **المبتدع** في غير باب بدعته، بل يأخذون النافع عن **الكفار**، بل يأخذون ما ينفعهم عن **إبليس** أكفر الكفار، إلا أنهم يجب أن يختاروا ذوي الوجاهة فيهم لإقامة الحجة.

۞ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ وَاللهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ قَالَ فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِنَّهُ سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ قَالَ دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ

إذا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ مَا هِيَ قُلْتُ قَالَ لِي إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَقَالَ لِي لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ لَا قَالَ ذَاكَ شَيْطَانٌ. [البخاري ٢٣١١]

المناظر يجب أن يتصف بالوجاهة واللين:

۞ وفيه وجوب أن نأخذ الحق وإن جاء به الشيطان يجب أن نرفق بمن نقيم عليه الحجة فنرسل له «من تقوم به الحجة».

قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا ﴾ [طه: ٤٣ – ٤٤].

فرغم أن موسى وهارون عليهما السلام بلغا الكمال في الوجاهة لإقامة الحجة، فهما رسولان كريمان، إلا أن الله تعالى **أمرهما بالتلطف** في مخاطبة أعظم طواغيت الأرض فرعون عليه اللعنة.

قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٩ـ حوار مع علماني

أولاً: ۞ اسأل المخالف: من الذي سيحكم بين العباد يوم القيامة؟

ـ فإن أجاب بأن الله لن يحكم بينهم، أو أي إجابة مشابهة، فقد كفر.

قال الله تعالى: ﴿ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾ [غافر: ١٦]

**۞تنقل في يوم القيامة

ـ وإن أجاب بأن الله هو الذي سيحكم بين العباد يوم القيامة.

وهذه الإجابة هي مقتضى قول الله تعالى بأنه هو الذي سيحكم ويقضي ويفصل بين العباد يوم القيامة.

قال الله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[النساء: ١٤١]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[يونس: ٩٣]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[السجدة: ٢٥]

❁ **فقل للمخالف:** فإن فعل العباد ما حرمه الله تعالى لأنك أحللته، كيف سيكون حسابك وحسابهم يوم القيامة؟

ـ هل سيتجاوز عن الزنا؛ لأن القانون الوضعي أحله إذا كان بالتراضي؟

وهل سيتجاوز عن شرب الخمر؛ لأن القانون الوضعي أباحها وجعل لها أماكن تباع فيها؟

ـ فإن أجاب: إن الله لن يحاسبهم عنها، فقد كفر.

قال الله تعالى: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾[الزلزلة: ٧ – ٨]

قال الله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[الجاثية: ٢١]

ـ وإن أجاب: إن الله سيحاسبهم على الكبائر.

❁ **فقل له:** لماذا تحلونها في الدنيا ثم يتعذب بها الخلق في الآخرة؟

ـ ثم إذا كان كل إنسان سيُحاسب عن نفسه.

قال الله تعالى: ﴿كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾[الإسراء: ١٤]

ـ فكيف سيحاسب من أباح لهم الزنا وشرب الخمر والربا؟

ـ وكيف سيحمل هذا القاضي والمشرع **كل ذنوب هؤلاء**، مع تحمله **معاندة الله** تعالى؛ لأنه أراد أن يتصف بصفة الحاكمية التي لا تنبغي إلا لله العظيم، فوقع في هذا الشرك الأكبر؟!

قال الله تعالى: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[الأنعام: ١١٦]

ـ ثم كيف سيجيب الجليل، سبحانه وتعالى عندما يَدَّعى أنه كان يقول: "لا إله إلا

الله" ثم عَبَدَ من دون الله آلهة آخرين تحاكم إليهم، وترك حكم رب العالمين؟!

قال الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥]

ثانيًا: قل للمخالف أليس كل صانع أولى بصنعته؟!

- أليس الله هو الذي خلق الخلق وحده وهو يعلم ما يصلحهم وحده ؟!

وقال الله تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤]

- فإن انحرفوا عن سبيل الهداية الذي أنزله إليهم في كتبه وجاءت به رسله عليهم السلام، فإلى من يرجعون حتى يصلحوا ذلك الانحرف؟

- أيرجعون إلى خالقهم سبحانه لكي يصلحهم ؟

- أم يلجؤون إلى مخلوق مثلهم **جاهل** غير عليم، **تتنازعه الأهواء** غير خبير، **قاصر الرأي** غير حكيم، **ضعيف الحواس** غير سميع ولا بصير، **وخطؤه أكثر من صوابه**، وإنما **يتعلم من التجربة** والخطأ، إن أراد أن يتعلم.

- فلماذا يجعل الإنسان نفسه محلاً لتجارب غيره من البشر ويترك حكم **العليم الخبير الحكيم السميع البصير العدل المقسط.**

ثالثًا: قل للمخالف: أليس المالك أولى بما يملكه؟!

- أليس من حق الخالق أن يحكم بين خلقه، ببساطة لأنه يملكهم؟!

قال الله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤]

- فإن كان الله هو المالك لخالقه، فهل يحق لغيره أن يحكم فيهم؟

- والله تعالى لم يأذن لمخلوق أن يحكم بين المخلوقين إلا بحكمه تعالى.

فمن الذي أذن لهذا المخلوق الضعيف أن يعطي نفسه الحق أن يحكم بين خلق الإله بهواه بدون إذن الإله وبغير شرعه؟

❁ أليس في هذا تعدٍ على حقوق الله الملك المليك؟!

- الملك الذي يملك خلقه.

- والمليك ذو الملكوت الذي يتصرف فيهم كيف أراد ويحكم بينهم بما يريد.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة: ١]

❁ فكيف يقول المخلوق: بل أنا الذي أحكم بينهم بما أريد؟!

سبحانك هذا بهتان عظيم!!!

ـ إن كان الآدمي لا يأذن لآدمي غيره أن يحكم فيما يملكه، وكلاهما ضعيف وعاجز.

فكيف يأذن الخالق العظيم لآدمي معين أن يحكم في خلقه بغير شرعه؟!

سبحانك هذا بهتان عظيم!!!

رابعًا: قل للمخالف إن الله تعالى قد أمر خير خلقه محمدًا ﷺ بأن يحكم بشرعه بين خلقه

قال الله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩]

قال الله تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]

ـ فهل تظن أن الله تعالى يمنع نبيه محمدًا ﷺ أن يحكم بين الناس برأيه وبغير شرعه، ثم يأذن في ذلك لمن هو دونه؟! دونه في العلم ودونه في العقل وغير معصوم.

خامسًا: وإن الله تعالى قد سمى التحاكم إلى غيره من **حكم الجاهلية.**

قال الله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[المائدة: ٥٠]

سادسًا: من اعتقد أنه يحق له أن يشرع أحكامًا وضعية من عنده أو من أي قانون دولي غير كتاب الله تعالى، فيشرع أحكامًا، ويلغي أحكام الله تعالى، أو يشرع أحكامًا مع أحكام الله تعالى، أو يعدل في أحكام الله تعالى، أو يبدل في أحكام الله تعالى، فيحل ما حرم الله، أو يحرم ما أحل الله، فقد كفر أو أشرك بالله وخرج من الملة، وحكم بحكم الجاهلية، **وأصبح طاغوتًا.**

سابعًا: وإن الاعتراض على حكم الله وتشريع أحكامًا تخالفه شرك وهو شرك إبليس الذي أمره الله تعالى بالسجود، فرأى بعقله الفاسد بطلان حكم الله تعالى، **وظن أن رأيه خير من حكم الله تعالى**، فلم يسجد وقال: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]

ثامنًا: من قال: أن الحكم بغير حكم الله من المصالح المرسلة، فيحكم بخلاف حكم الله طلبًا لمصلحة يظنها، فهذا قد **قال برأيه الفاسد: إن هناك مصلحة للعباد فوق مصلحة اتباعهم لأمر ربهم تعالى** ودخولهم الجنة.

ـ فهل يبلغ الجهل بمخلوق أن يجعل أي مصلحة فوق مصلحة دخول الجنة؟!

قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]

تاسعًا: من أقر بأحكام الله تعالى في أشياء دون أشياء، فهو مشرك.

عاشرًا: من اشترط أخذ موافقة العباد حتى يحكم بينهم بحكم رب العباد، فهذا قد **جعل العباد حاكمين على حكم الله**، ولم يجعل حكم الله حاكمًا على العباد.

ـ وهذا لم يستسلم لأمر الله وحكمه، بل جعل هوى نفسه فوق حكم ربه تعالى.

حادي عشر: من أراد أن يعقب على حكم الله الشرعي بأن يبدل فيه أو يقترح عليه.

ـ فقل له: هل تستطيع أن تبدل في حكم الله الكوني، فتجعل القصير طويلاً أو تغير ساعة موت الإنسان أو ساعة ولادته؟!

ـ فإن أجاب: أنه لا يستطيع أن يغير ذلك.

ـ فقل له: إذًا لماذا تفرق بين حكم الله الشرعي وحكمه الكوني؟!

ـ فكما أنك لا تستطيع أن تعترض على حكم الله الكوني، كذلك ليس لك الحق أن تعترض على حكمه الشرعي.

قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾ [الرعد: ٤١]

ثاني عشر:

۞ ثم يوم القيامة سيتفق حكم الله الشرعي مع حكمه الكوني سبحانه.

ـ فإذا حكم الله تعالى على عبد بالعصيان والمخالفة، فإنه سيعذبه، ولن يمهله كما كان يحدث في الدنيا، حيث كان يملي له ويرزقه مالاً وولدًا وصحة وزوجة، بل سيكون نصيبه نيران الجحيم بغير إمهال.

ـ فلا تعترض من الآن حتى لا يكون نصيبك ذاك الوبال والخذلان.

**تنقل في الإيمان بالبعث

ثالث عشر:

۞ فإن قال لك: أرأيت إن أخذت من كل الشهوات ثم كان الموت نهاية كل حي، ولم يكن هناك بعث، ألم تكن قد أرهقت نفسك بالعبادة؟!

ـ فقل له: ولكن إذا أرهقت نفسي في عبادة ربي ثم بعثني يوم القيامة، فإنه سيكرمني.

ـ ولكن أين سيكون مصيرك أنت ؟!

۞ والحمد لله الديان،وصلى الله على نبينا خير من حملت الوديان، وسلم تسليمًا كثيرًا.

رابع عشر: الدعوة إلى دين رسول الله ﷺ من اتباعه

❁ **يجب أن ندعو الناس إلى شريعة رسول الله ﷺ وننشر سنته ونبلغ دعوته للناس أجمعين.**

قال رسول الله ﷺ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً». [البخاري ٣٤٦١].

١-الدعاة ورثة الأنبياء:

مقام الدعوة إلى الله مقام عظيم، **وهو مقام الأنبياء** عليهم السلام، فإن الله اصطفى أحب خلقه إليه بعد أنبيائه عليهم السلام، وأقامهم مقام الدعوة إليه والترغيب فيما لديه، فهم أولياء الله وأتباع الرسل، أراد الله أن يرفع درجاتهم بما لم تبلغه أعمالهم، فجعلهم سببًا في هداية أقوامهم، فكُتب في صحائفهم أعمال من اتبعهم من غير أن تنقص أعمال من اتبعهم شيئًا.

٢- الدعوة واجبة على كل مسلم:

يجب على كل مسلم أن يدعو إلى الله **على قدر علمه** وعلى قدر طاقته، ويبدأ بنفسه، فيدعوها إلى الله.

٣- الدعوة على بصيرة:

يجب على الداعي إلى الله أن يكون على بصيرة يفرِّق بها بين الحق والباطل.

❁ وأسباب تحصيل البصيرة هي:

١ـ **الإخلاص** لله، والاتباع لرسول الله ﷺ.

٢ ـ **تحصيل العلم النافع** بحفظ القرآن وتعلّم سنة النبي ﷺ.

٣ ـ **العمل بالعلم**، فيلتزم الداعية بما تعلمه في ظاهر أمره، وباطن قلبه.

٤ ـ **الصدق**، فإن كل من يقتدي بالداعية يجلُّه في قلبه، فإن أمسك عليه كذبة، انهارت تلك القدوة.

٤- توحيد السبيل:

١- لما كان طريق الحق واحدًا، وهو طريق النبي ﷺ، وطرق الباطل والكفر

كثيرة، على رأس كل منها شيطان يدعو إليها؛ وجب على الدعاة أن **يوحدوا طريقهم ومنهجهم** على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم .

٢- ووجب على الدعاة في جميع أنحاء الأرض أن يكونوا **أمة واحدة** وطائفة واحدة **متعاونين على البر والتقوى**.

٥- شمول الإسلام:

١- يجب على الداعي إلى الله أن يدعو إلى الإسلام بشموله، فلا يُركِّز على جانب، ويترك بقية الجوانب؛ فإنه **لا يقوم بهذا الدين إلا مَن حاطه من جميع جوانبه.**

٢- ويبدأ بنفسه، فيقيم الدين بشموله في نفسه، وفي أهل بيته.

٦- البدء بالتوحيد:

وينبغي للداعية أن يبدأ بدعوة الناس إلى التوحيد؛ فهو أول واجب، وعليه حساب الناس يوم القيامة، والرسل جميعًا لم يبدؤوا إلا بالتوحيد.

٧- الجد في أمر الله:

١- وينبغي للداعية أن **يُجد في أمر الله تعالى**، كما كان يفعل رسول الله ﷺ.

٢- وينبغي للداعية **ألا يطلب الدنيا وبهرجها ولا يركن إليها، ولا ينبهر بزخرفها،** ولا ينشغل بها، فتشغله عن دعوته.

٣- وينبغي للداعية **ألا ييأس من إعراض قومه** عنه وألاَّ يترك دعوته إذا لم يستجيبوا له.

٤- ولا ينبغي له أن يطلب الراحة؛ فإن طلب الراحة قبل دخول الجنة غفلة.

٥ - **ينبغي للداعية أن يكثر من العبادات** والنوافل؛ كتلاوة القرآن، وتعاهده، والصلاة، وإطالة السجود، وقيام الليل، والصيام، وغض البصر.

٨- المسلم يحتاج إلى الدعوة:

١- المسلم هو الذي يحتاج إلى الدعوة إلى الله؛ **لكي تزكو نفسه**، وليست الدعوة هي التي تحتاج إليه، **فإن دين الله ظاهر به أو بغيره، والله غالبٌ على أمره.**

ـ ولكن إذا أزهق الله الباطل على يديك؛ كان ذلك منَّة من الله عليك، ليست منَّة منك على أحد، واستوجب ذلك منك مزيدًا من الحمد لله تعالى.

٢ـ والداعي هو **الذي يحتاج إلى أن يكون داعيًا** إلى الله تعالى، حتى لا يصبح هو محلاً لدعوات الآخرين.

٧ـ التمكين لنشر الدين:

١ـ وينبغي أن يستمر الدعاة في دعوتهم، حتى يتم التمكين لدين النبي الأمين ـ عليه أكمل الصلوات وأعطر التسليم ـ. **وحتى تتم عبودية كل الخلائق لله** رب العالمين.

٢ – وإنما يطلب الدعاة التمكين؛ لكي تتم العبودية في أكمل صورها لله، والتمكين منَّة من الله، وليس بيد الدعاة، ولا من كسبهم.

١٠- عدم المداهنة:

١ – يجب على الداعي إلى الله أن **يتبرأ من أهل الشرك**؛ فلسنا منهم، وليسوا منا.

٢ـ ويجب على الداعي إلى الله أن **لا يقف تحت راياتهم**، ولا أن ينتمي إلى أحزابهم بحجة الدعوة إلى الله.

١١- التمايز:

۞ يجب الداعية إلي الله تعالى أن يتميز بعقيدته كلما غرق الناس في جاهليتهم.

۞ ويجب عليه أن يتشبه بنبيه ﷺ كلما سابق الناس إلى التشبه بموضات الغربيين.

١٢ـ الصبر على الأذى:

١- ولا تنصرف عن الدعوة إن استهزؤوا بك، أو اتهموك بالباطل، فقالوا لك: مجنون، أو متطرف، أو ضال، أو ساحر،أو متخلف، أو كاهن، أو إرهابي، فقد قالوا عن نبينا ﷺ: إنه شاعر، ومجنون، وساحر، وكاهن.

٢ـ ثم يجب على الداعية أن **يصبر على الأذى**؛ فإنه ما دعا أحدٌ إلى هذا الحق إلا أُوذي وعاداه قومه، فقد أوذي رسول الله ﷺ عندما كان في قلة من أصحابه، وأوذي

الصحابة رضي الله عنهم، فصبروا، فعليك بالصبر مثلما صبروا.

اثبت على هذا الحق ولو كنت وحدك

❁ وتنبه أيها المسلم، فلا يصرفك عن دينك **إيذاء الكفار لك**، فقد أوذي رسول الله ﷺ حينما كان في قلة من أصحابه، وأوذي الصحابة رضي الله عنهم فصبروا.

❁ ولا يوهن من عزمك أن نسبوك إلى **الهذيان**، والجمود **والتخلف**، أو قالوا: غُسِل دماغه. فإن لك في رسول الله أسوة حسنة، فقد قالوا له: شاعرٌ أو مجنون.

❁ ولا يضرك إن قِيل: **منحرف ضال**. فهذا حال الكافرين مع المؤمنين.

قال الله تعالى عن قول الكافرين للمؤمنين: ﴿ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴾ [المطففين: ٣٢].

❁ ولا يؤذيك إن قيل لك: **متطرف**، ألا يكفيك إذا كان الناس طرفين أن تكون في الطرف الذي فيه نبيك محمد ﷺ ؟!

❁ وذرهم ليوم: ﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴾ [الفرقان: ٢٧]

❁ ولا يلتبس عليك الأمر بأن قالوا: **إرهابي أو شرير**، فذلك ادعاء الطغاة على المؤمنين في الدنيا والآخرة، فإنه لما ساقتهم الملائكة على وجوههم إلى جهنم، نظروا فيها، فقالوا: ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالٗا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلۡأَشۡرَارِ ﴾ [ص: ٦٢]

ـ فهنا نادي عليهم المؤمنون «الذين وصفوهم بالأشرار» من الدرجات العاليات من الجنة: ﴿ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا ﴾ [الأعراف: ٤٤]

ـ فهؤلاء فازوا لما صبروا، فسكنوا الجنان، وأولئك سكنوا النيران.



الخامس عشر: تعظيم السنة

***يراجع مع شروط لا إله إلا الله

١ـ وجوب الإيمان بالسنة

قال الله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٦]

وقال الله تعالى: ﴿ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٤]

هذه الآيات هي أهم أدلة عند أهل السنة على حرمة التفريق بين الرسل في أصل الإيمان، فيجب الإيمان بالرسل والأنبياء جميعًا إيمانًا إجماليًا لمن لم نعرف أسماءهم وإيمانا تفصيليًا بمن علمنا أسماءهم والكفر بنبي واحد منهم يعني التفريق بينهم في الإيمان ويعني الكفر بهم جميعًا ويعني عدم تصديق مرسلهم وطاعته وسبحانه وهو الكفر به عز وجل.

والآيات فيها دلالة أخرى وهي وجوب الإيمان بنسبة نبينا محمد ﷺ والإيمان يستلزم التصديق والاستسلام بالطاعة والانقياد بالمتابعة والمحبة لها وللمتبعين لها والنصرة له ولأهلها والولاء عليها والبراءة ممن أنكرها أو عارضها وغيرها من مقتضيات الإيمان.

وجه الاستدلال:

الله تعالى أمر بالإيمان بما آتاه لرسله وأنبيائه عليهم السلام ومنهم إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وموسى وعيسى والنبيون وهذا الوحي الذي أمرنا بالإيمان به، إما مجموع في كتاب أو غير مجموع.

ومن الوحي المجموع في كتاب توراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم والله تعالى آتى باقي رسله وأنبيائه وحيًا غير مجموع في كتاب وهو السنة.

والله أمرنا بالإيمان بالسنة التي آتاها سبحانه لإسماعيل واسحاق ويعقوب وهؤلاء رسله.

بل الله تعالى آمرنا أن نؤمن بالوحي الذي آتاه الله لأنبيائه إيمانًا محمداً لأننا لا نعلم أعدادهم ولا أسماءهم ولا نعلم ما هو الوحي الذي أوحاه لهم والأنبياء أدنى من الرسل في المنزلة.

ـ فوجب الإيمان من باب أولى بوحي السنة الذي أوحاه الله تعالى لرسوله محمد ﷺ لأنه من أولى العزم من الرسل بل هو أفضلهم ﷺ.

بل الأمر بالإيمان بالسنة جاء مباشرًا واضحًا جليًا في قول الله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾[البقرة: ١٣٦]

والأمر بالإيمان بالسنة أوسع وأشمل من الآمر بطاعة الرسول ﷺ الوارد في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾[النور: ٥٤]

وأشمل من الأمر بمتابعة الرسول ﷺ الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾[الحشر: ٧]

فالأمر بالإيمان أشمل وأوسع من الآمر بالطاعة والمتابعة لأن الإيمان يتضمن التصديق والمحبة والنصرة والولاء مع تضمنه للطاعة والمتابعة والله أعلم وحى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

٢ـ امتثال عمر رضي الله عنه لأمر الله

المسارعة لأمر الله

ـ حين نزل قول الله تعالى في الحديبية ﴿ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ ﴾، فطلق عمر رضي الله عنه يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية.

ينبغي الانشغال بأدعية رسول الله ﷺ عن أدعية غيره

❁ قال القاضي عياض رحمه الله:

أذن الله في دعائه، وعلَّم الدعاء في كتابه لخليفته، وعلم النبي ﷺ الدعاء لأمته، واجتمعت فيه ثلاثة أشياء: العلم بالتوحيد، والعلم باللغة، والنصيحة للأمة، فلا

ينبغي لأحدٍ أن يعدل عن دعائه ﷺ.

وقد احتال الشيطان للناس من هذا المقام، فَقَيَّضَ لهم قوم سوء يخترعون لهم أدعية يشتغلون بها عن الاقتداء بالنبي ﷺ، وأشد ما في الحال أنهم ينسبونها إلى الأنبياء والصالحين، فيقولون: دعاء نوح، دعاء يونس، دعاء أبي بكر الصديق، فاتقوا الله في أنفسكم، لا تشتغلوا من الحديث إلا بالصحيح. عصام

حجية السنة

۞ قال ابن حزم في حجية السنة: «اتفقوا على أن من شك في التوحيد والنبوة، أو في حرف مما أتى به رسول الله ﷺ، أو في شريعة أتى بها رسول الله ﷺ مما نقل عنه نقل كافة، فإن من جحد شيئًا مما ذكرناه، أو شك في شيء منه، ومات على ذلك فهو كافر مشرك، مخلدًا في النار أبدًا». [مراتب الإجماع]. عصام

- سابق الناس إليه ﷺ:

۞ فإن سبقك أقوام بالهجرة إلى النبي ﷺ بأبدانهم وأنفسهم، فهاجر أنت إلى سنته ﷺ بقلبك، باتباعه في جميع أمره، **والانتهاء** عن جميع ما نهى عنه زجر، **وتصديقه** في جميع ما أخبر.

ـــ فكل مسألة تكلم فيها رسول الله ﷺ وطلعت فيها شمس رسالته، فاتبعها، واترك شموع المضلين وكلام المتكلمين، ولا تُقدم قول أحد على قوله ﷺ أبدًا كائنًا من كان.

ـ ولتكن سنته ﷺ أحب إليك من كل شهوات الدنيا وملذاتها وليكن ترك السنة أصعب عليك من إلقاء نفسك في النار.

۞ **واترك هواك لشرعه، ومرادك لمراده، واستحسانك لوحيه، واترك اختيارك، واتبع سنته ﷺ ولا تقدم عليها شيئًا أبدًا.**

ـ قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[الحجرات: ١].

مخالفة السنة

۞ والشر في مخالفة سنته ﷺ، وما أخبث رجلاً ترك سبيل السنة الشارحة للكتاب،

واستبدلها بما يوصل للعذاب!

قال الله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

وقال الله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٤٢]

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء: ١٤]

الاستهانة بالسنة

❁ إذا أراد بعض الناس أن يتهربوا من أداء بعض السنن، قالوا: (إن هذا الفعل سنة)، وكأنهم يقولون: أن السنة سنها رسول الله ﷺ؛ لكي لا يفعلها الناس، وكأن السنة سنت لكي يستهين بها الناس.

- إنما السنة سنت لكي يستن بها الناس.
- إنما السنة سنت لكي يتبعها الناس، لا لكي يعرض عنها الناس.

❁ ثم إن قولهم: (نها سنة)، يقصرون التقليل من شأنها أو الاستهزاء بها وإن الاستهزاء بشيء من الدين كفر.

٣ - آية الامتحان

جعل الله ﷻ اتباع رسوله ﷺ.
هو الدليل الوحيد لصدق حب العبد لله.
وهو السبيل الوحيد لمحبة الله للعبد.

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١].

❁ من ادعى حب الله تعالى، إمتحنه الله بمتابعة رسوله ﷺ، وجعلها دليلاً على حبه لله.

❁ فمن أحب الله وأطاعه، لزمه أن يحب رسوله ﷺ ويطيعه.

❁ ومن ادعى محبة النبي ﷺ، ثم لم يتبعه، ويطيع أمره، ويجتنب نهيه، ويقدم قوله

على قول كل أحد، فقد كذب في حبه للنبي ﷺ.

❁ فشرط صحة محبة لله تعالى هو اتباع رسوله ﷺ، وهذا جواب الشرط الأول.

❁ وجزاء صدق اتباع رسول الله ﷺ هو محبة الله للعبد، وهذا جواب الشرط الثاني.



تعظيم السنة

١- طاعة الرسول ﷺ هي مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله:

١- الله تعالى أمر باتباع رسوله ﷺ وطاعته في أربعين موضعًا من كتابه.

٢- والإنسان أحوج إلى اتباع الرسول ﷺ من الطعام والشراب، فمن لم يأكل ولم يشرب، مات، وفسدت دنياه، ومن لم يطع الرسول ﷺ، دخل النار، وفسدت أخراه.

٣- والله تعالى أمر الناس بالاقتداء بالنبي ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

❁ قال رسول الله ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي». [صحيح البخاري ٦٣١].

❁ وقال رسول الله ﷺ: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ». [صحيح مُسْلِمٌ ١٢١٨]

❁ وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ». [أخرجه مسلم (١٨) (١٧١٨)]

٢- السنة وحي من الله:

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣ – ٤].

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ [النساء: ١١٣]. تفسير

قال الله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٤]. تفسير

والحكمة المذكورة في الآيات هي شيء غير الكتاب وغير آيات الكتاب، فماذا تكون إن لم تكن السنة؟

والآيات نص في أن الله تعالى أنزلها مع الكتاب، فهي وحي من الله تعالى.

٣- حفظ الله للسنة:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

والذكر المحفوظ هو القرآن والسنة، والذي يدل على أن الذكر هو قول الله تعالى:

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤]. فالذكر يبين للناس ما نزل إليهم من القرآن.

❁ قال رسول الله ﷺ: «ألا أني أوتيت القرآن ومثله معه ألا آية ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله». [أخرجه أحمد في مسنده (٢٨/ ٤١٠)، وأبو داود (٤٦٠٤)، والمروزي في السنة (ص ٧٠)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٥٧)].

«أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ».

والسنة حفظها الله بما أوحى إلى الأمة من علم الإسناد، أو علم مصطلح الحديث، وعلم الجرح والتعديل، فبه عرف الناس الصحيح من المكذوب على رسول الله ﷺ (فالإسناد من الدين).

٤- أقسام السنة:

ـ والسنة معناها: ما ثبت عن رسول الله ﷺ، من قول أو فعل أو تقرير: وليس معناها النوافل.

١ـ سنة قولية. وهي أقوال النبي ﷺ وأوامره.

٢ـ سنة فعلية. وهي أفعال النبي ﷺ.

٣ـ سنة تقريرية. وهي إقراره ﷺ لأقوال أصحابه وأفعالهم رضي الله عنهم.

٤ـ سنة تركية وهي الفعل الذي تركه النبي ﷺ.

ـ مثال أذان العيدين وصلاة الجنازة، فمع كونه ذكرًا لله تعالى إلا أن النبي ﷺ، تركه، فلم يجز فعله أو التقرب به إلى الله تعالى.

٥- علم الحديث:

هو علم ينفرد به المسلمون دون سائر الأمم، وهو العلم الذي حفظت به السنة من التحريف والتبديل، فلم يعرف تاريخ البشرية أحدًا تم تمحيص قوله وفعله وحركاته وسكناته مثل رسول الله ﷺ.

وعلم الحديث يتضمن علم مصطلح الحديث، وعلم العلل، وعلم الجرح والتعديل، وعلم غريب الحديث، وعلم مختلف الحديث، وعلم ناسخ الحديث ومنسوخه، وعلم

أسباب ورود الحديث، وعلم تخريج الحديث، وكل هذه العلوم يقصد بها تمحيص الحديث الصحيح من الضعيف؛ حتى تتبع الأمة الصحيح، وتترك الضعيف.

٦- واجب الأمة تجاه السنة:

تصفيتها وفهمها واتباع ما صح منها

١ـ **التمحيص** وتصفية الصحيح من الضعيف.

٢ـ **حسن الفهم** للحديث، فيجب فهم الحديث الصحيح على فهم السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين.

❁ قال رسول الله ﷺ: «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ».

[صحيح: أخرجه ابن جرير وتمام في فوائده وصححه ابن القيم والألباني في مشكاة المصابيح]

١ـ **الالتزام بالسنة** وهو الرجوع إلى أحكامها في العقائد، وتحكيمها في الشرائع والعبادات والمعاملات.

ـ ومعرفة أقسامها الخمسة الواجبات والمستحبات والمباحات والمكروهات والمحرمات.

ـ ❁ والله تعالى أمر بطاعة رسوله ﷺ، وقرن طاعته تعالى بطاعة رسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال الله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٢].

❁ والله تعالى حذرنا من مخالفة أمر رسوله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡ ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

❁ والله تعالى نفى الإيمان عمن أعرض عن تحكيم السنة

قال الله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ

﴿ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾ [النساء: ٦٥].

❁ ورسولنا ﷺ بين أن التزام السنة هو طريق النجاة، فقال: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». [صحيح البخاري].عصام

٧- أدلة وجوب اتباع السنة:

❁ اتباع السنة هو مقتضى شهادة أن محمدًا رسول الله.

الشافعي نقل الإجماع على وجوب اتباع السنة.

الأدلة على وجوب اتباع النبي ﷺ فيما أمر وتصديقه فيما أخبر:

١ـ الأدلة من القرآن:

قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ [الحشر: ٧].

تفسير

وقال الله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ [الأحزاب: ٦]. تفسير

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ ﴾ [النور: ٥٤]

٢ـ الأدلة من السنة:

❁ قال رسول الله ﷺ: «أَلا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلالٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ أَلا لا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ وَلا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنْ السَّبُعِ وَلا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ إِلا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ». [أخرجه أبو داود (٤٦٠٤)، والترمذي (٢٦٦٤)، وابن ماجه (١٢)، وأحمد في مسنده (٢٨/ ٤١٠)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/ ٥٧)، وفي الصحيحة (٢٨٧٠) (٦/ ٨٧١)].

❁ وقال رسول الله ﷺ: «ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه». [أخرجه البخاري ٧٢٨٨، ومسلم ١٣٣٧].

«مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ».

۞ قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لعن النبي ﷺ النامصة والمتنمصة»، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها: "أم يعقوب"، فجاءت فقالت: إنه بلغني عنك أنك لعنت كيت وكيت، فقال: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله، فقالت: لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول، قال: لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه، أما قرأت ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ قالت: بلى، قال: فإنه قد نهى عنه. [أخرجه البخاري (٤٨٨٦)، ومسلم (١٢٠) (٢١٢٥)].

وفي رواية: فإني سمعت النبي ﷺ يقول: «لعن الله النامصة والمتنمصة».

الآية الأولى: وجوب اتباع السنة:

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

يؤخذ من الآية:

١- إن كل حديث صح عن رسول الله ﷺ فقد ثبت في القرآن، فما أمر به النبي ﷺ، فهو من كتاب الله.

٢- أَمرُ الله تعالى بأن نأخذ بما أمرنا به نبينا ﷺ يستلزم أن يكون أمر النبي ﷺ موجودًا باقيًا محفوظًا، فلا معنى للأمر باتباع شيء غير موجود فالآية فيها دليل على حفظ الله للسنة.

٣- لا تصح دعوى الاستغناء بالقرآن عن السنة، والطائفة التي تسمى نفسها (القرآنيين) ما هم إلا مبتدعون ضلاَّل؛ لأن الذي يأخذ بالقرآن لابد أن يأخذ بالسنة؛ لأن الأمر بالأخذ بالسنة موجود في القرآن.

٤- والسنة مبينة للقرآن.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

٥- من أنكر شيئًا من القرآن، كفر، لكن من أنكر الحديث الصحيح، يكون مبتدعًا ضالاً، وليس كافرًا.

الآية الثانية تعظيم السنة:

قال الله تعالى: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]. [زاد المسير (٣/٤٤٨)].

فإن كان النبي ﷺ أولى بنا من أنفسنا، فيجب أن يكون حبه في قلوبنا أعظم من

حبنا لأنفسنا، وأن يكون أمره مقدمًا على أوامر أنفسنا ورغباتها وإرادتها.

الآية الثالثة تارك السنة جملةً ضالٌ ضلالاً مبينًا:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦] [تفسير القرطبي (١٤/١٨٨)]

ـ فالله تعالى نفى الإيمان عمن رأى لنفسه حق الاختيار أو القبول أو الرفض في ما قضى الله تعالى أو قضى رسوله ﷺ.

الآية الرابعة الهُدىَ مشروط بطاعة الرسول ﷺ:

قال الله تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [النور: ٥٤].

فلا يمكن أن توجد هداية في غير طاعة الرسول ﷺ.

ـ فلا يجوز أن يقدم أي أحدٍ عقله أو اجتهاده أو قياسه أو رأيه على قول النبي ﷺ.

ـ ولا يجوز أن يقدم أي أحدٍ قول إمامه أو من يقلده على قول النبي ﷺ.

٨- أقوال الأئمة في وجوب اتباع السنة في الأصول والفروع (الاعتقاد والعمل):

١- قال الإمام أبو حنيفة: إذا صح الحديث فهو مذهبي.

۞ وقال أبو حنيفة رحمه الله: دعوا قولي لقول رسول الله ﷺ، ولما سألوه عن أصحاب رسول الله ﷺ قال: دعوا قولي لقول أصحاب رسول الله ﷺ، فلما سئل عن التابعين قال: هم رجال ونحن رجال.

٢- قال الإمام مالك: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب، فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة، فاتركوه.

۞ وقال الإمام مالك رحمه الله: كلٌ يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر، يعني النبي ﷺ .

٣- قال الإمام الشافعي: أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس.

۞ وقال الإمام أحمد رحمه الله: عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته يذهبون إلى قول سفيان.

٩- هدى النبي ﷺ أكمل الهدى:

وهدى النبي ﷺ أعم من قوله ﷺ؛ لأنه يشمل قوله وفعله وتقريره وتركه ﷺ.

ـ ويجب تقديم هدى النبي ﷺ على هدى كل أحد.

١ـ مثل قيام الليل؛ فقد صلى النبي ﷺ إحدى عشرة ركعة أو ثلاثة عشر ركعة، وهذا الهدي أكمل من هدي أصحابه رضي الله عنهم الذين صلوها عشرين ركعة أو ست وثلاثين ركعة، وفعلهم لا يعتبر بدعة أو حرام، بل هذا مما يسع فعله حسبما يرى الإمام المصلحة، فإن رأى مشقة التطويل، فله أن يخفف الصلاة، ويزيد عدد ركعاتها، ولكن الخير في اتباع هدي رسول الله ﷺ فهو أعلم بالمشقة من غيرها؛ ولأن اختياره ﷺ لإحدى عشرة ركعة يدل على أن هذا هو التخفيف ورفع المشقة.

٢ـ وليست كل أفعال النبي ﷺ واجبة، بل يجب أن يقترن فعل النبي ﷺ بما يدل على وجوبه، وإلا كان مستحبًا، وليس بواجب؛ لأن الأمة لا تستطيع أن تلتزم بكل أفعال النبي ﷺ ، فلا شك أن بعضها واجبات، وبعضها مستحبات مندوبات.

١٠ـ عقوبة المبتدع:

❁ وقال الإمام أحمد الله ﷻ يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣]. أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة: الشرك، لعله إن ترك بعض أمره ﷺ أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك.

قال الإمام أحمد: من رد حديثًا رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة. [صفة صلاة النبي للألباني ٢٤ / ٣٤].

١١- حديث الآحاد حجة بنفسه في العقائد والعبادات:

منهج أهل السنة في مصادر التلقي ومناهج الاستدلال هو قبول الحديث الصحيح، سواءً كان متواترًا أو حديث آحاد؛ لأن الأمة أجمعت على أن حديث الآحاد الصحيح حجة بنفسه في العقائد والأعمال.

ـ ومن قال: أنه يقبل حديث الآحاد في الأعمال، ويشترط الحديث المتواتر في العقائد، فقد أتى ببدعة وخالف إجماع.

ـ ولا يلزم من ذلك التساوي في درجة الثبوت بين القرآن والسنة، أو بين الحديث المتواتر وحديث الآحاد.

ـ ولا يُرد إلا الحديث الضعيف الذي فيه علة حديثية من جهة السند أو المتن.

ـ ولا يجوز رد الحديث لمجرد أنه لا يوافق عقل المتلقي أو استحسانه، وهذا القول بدعة وضلالة.

❁ والدليل على وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقائد

قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه لأهل اليمن: (إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله).[صحيح البخاري ١٣٩٥، ومسلم ١٩]

فهذا أمر اعتقادي أرسل به نبينا ﷺ رسولاً واحدًا إلى اليمن هو معاذ رضي الله عنه ، ولو كانت الحجة لا تقوم بخبر الواحد في العقائد لأرسل النبي ﷺ جمعًا غفيرًا إلى كل أمة أو قبيلة يدعونهم إلى عقائد الإسلام التي أولها شهادة ألا إله إلا الله.

٢- رسول الله ﷺ أرسل إلى الملوك والأمراء رسلاً بكتبه يدعوهم فيها إلى الإسلام ورسول الله ﷺ اكتفى برسول واحد ليدعو أمة وكاملها إلى العقيدة الصحيحة.

١٢- اتباع السنة واجب في الظاهر والباطن:

ـ هناك بدعة لتقسيم الدين إلى قشر ولباب، ويدعى أصحابها أنه يجب الاعتناء باللباب دون القشر، يعني: الاهتمام بالباطن، ولا عبرة عندهم بالظاهر، ويستدلون بقول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ». [صحيح مسلم ٢٥٦٤].

ـ ونحن نسأل هؤلاء: أليس الحجاب أمرًا ظاهرًا؟ هل يجوز للمرأة أن تتبرج وتدعى سلامة الصدر ؟

ـ أليست الصلاة أمرًا ظاهرًا؟ فهل تصح الصلاة بدون ستر العورة ؟ وهل تصح الصلاة بدون قيام وركوع وسجود وكلها أمورًا ظاهرة ؟ وهل تصح بغير وضوء وطهارة وهو أمر ظاهر؟

❁ **بل إن المنهج القويم هو الاهتمام بالظاهر والباطن معًا.**

❁ فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأتيه الشاب ليلقي إليه كلمات الوداع بعد أن طعنه أبو لؤلؤه المجوس، فيقول عمر رضي الله عنه للشاب وقد وجده مسبلاً إزاره: يا بني ارفع ثوبك فإنه أتقى لربك وأنقى لثوبك. [مصنف ابن أبي شيبة ٣/ ٩٣٤].

ـ عجبًا لعمر رضي الله عنه وفي هذه الحالة من الجراح والألم وهو يوصي الأمة بالوصايا العظيمة، من أمور الخلافة وأصحاب الشورى الستة، ويوصى بالجيوش وإعدادها وتوجيهها وتسليحها ويوصى ببيت مال المسلمين ومصادره وإنفاقه، ثم هو حريص على أن يكون آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله: كيف لم يشغله ذلك كله عن قطعة قماش تجاوزت كعب ذلك الشاب ؟

❁ هذا تمامًا هو الذي يلقيه الشيطان إلى أوليائه ويوحي به إليهم !!! إنه زخرف القول.

ـ وكأننا بأصحاب بدعة القشر واللباب ينكرون على عمر رضي الله عنه ، كيف يغفل عن هذه الأمور العظام ولا يشغله إلا قطعة القماش أسفل كعب ذلك الشاب.

ـ فليس في الدين قشر ولباب، وإن الله تعالى قد ينصر الفئة المؤمنة بما يسميه بعضهم أدنى طاعة.

ـ أنت لا تعلم ما الذي تقبله الله تعالى من عملك، فلا تحقرن من المعروف شيئًا.

❁ ولا يجوز الاهتمام بالظاهر فقط.

فلا يصح الاهتمام باللحية والسواك وتقصير الثياب مع ترك القلوب خرابًا، كمن يترك حب الله وخوفه ورجاءه والإخلاص له ويقصد الالتزام في المظهر وعدم النطق بألفاظ الشرك، فهذا ضلال ومعصية، فإن من ترك حب الله بالكلية صار منافقًا نفاقًا أكبر.

❁ ولا يجوز الاهتمام بالباطن فقط.

ـ فلا تصح دعوى الاهتمام بالقلب مع إهمال الظاهر، من هيأة المسلم وعبادته استدلالاً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». [صحيح مسلم ٢٥٦٤]

❁ بل إن فساد الظاهر يدل على فساد الباطن.

❁ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ». [صحيح البخاري ٢٥٠ ومسلم ١٥٩٩] ففساد الظاهر يدل على فساد القلب.

ـ **وهكذا يكذب من يزعم صلاح قلبه بينما ظاهره فاسد.**

۞ فيجب تعلم السنة في كل الأمور: العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق.

۞ فإن الأكل باليمين أمر ظاهر، ولا يصح أن يتركه العبد بحجة انشغاله بالجهاد.

۞ قال رسول الله ﷺ لرجل: «كُلْ بِيَمِينِكَ، قَالَ الرجل: لَا أَسْتَطِيعُ فقَالَ رسول الله ﷺ: لَا اسْتَطَعْتَ، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ، فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ». [صحيح مسلم ٢٠٢١] ولفظ الإمام أحمد [فما وصلت يمينه إلى فمه بعد].

ـ فمن يقول بالقشر واللباب كأنه ينكر على رسول الله ﷺ التشديد على الأكل باليمين بينما الأمة في هذا الوضع الحرج، والوقت وقت جهاد أو ابتلاء.

١٢- يجب تقديم النقل (الحديث)على العقل:

أهل السنة لا يعارضون الحديث بالعقول.

ـ وإن العقل المعتبر شرعًا هو عقل أهل الإيمان.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[الرعد: ١٩]. تفسير

ويستنبط من هذه الآية أنك إذا سئلت عن أعقل الناس فإن الإجابة هي أكثرهم ذكر الأمر الله.؟؟؟؟

ـ فلا يتذكر أوامر الله تعالى إلا أصحاب العقول أما أصحاب العقول الرديئة فهم لا يلقون بالاً لأوامر الله ولا يريدون معرفتها وإذا عرفوها لا يتبعونها.؟؟

والله تعالى وصف الكفار والظلمة بأنهم لا يعقلون.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[البقرة: ١٧١].

قال الله تعالى:﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ [المائدة: ٥٨]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[المائدة: ١٠٣]

وقال الله تعالى: ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[العنكبوت: ٦٣].

۞ ويقصد بتقديم النقل على العقل، إنما هو العقل الفاسد المخطئ الذي ليس له ضابط.

ـ والسنة الصحيحة أي أمر عقلي يفيني وهو الذي أجمع عليه العقلاء، مثل شروق

الشمس من المشرق، فلا يوجد حديث بأنها تشرق من الشمال مثلاً.

ـ لكن هناك أمور مجهولة عقلاً يقصر العقل عن إدراكها، وقد يأتي الحديث بما يخالف استحسان عقول بعض الناس مثل حديث الذبابة.

۞ قال رسول الله ﷺ: (إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً وَفِي الْآخَرِ دَاءً) [صحيح البخاري ٣٣٢٠].

ـ فلا يصح أن يقال: إن (العقل لا يقبله)؛ لأن الصحيح هو أن (العقل يجهله).

ـ حتى جاء العلم الحديث، فأثبت صدق رسول الله ﷺ بأن الذباب يحمل جرثومة في أحد جناحيه وفي الجناح الآخر يحمل الأجسام المضادة لهذه الجرثومة وهو الدواء للداء الأول. [الطب البديل ١١٧].

۞ **فالشرع قد يأتي بمحارات العقول ولكن لا يأتي بمحالات العقول.**

ـ فالشرع لا يأتي بما يناقض العقول، لكن قد يأتي بما لا تعلمه العقول.

ـ فالعقل يخطئ ويصيب، لكن الشرع معصوم.

١٣- يجب تقديم الحديث على القياس:

يوجد مدرستان في الفقه الإسلامي: مدرسة الرأي، ومدرسة الأثر.

١ـ مدرسة الرأي، وهي مدرسة القياس وكانت في العراق ويمثلها الإمام أبو حنيفة وأصحابه.

٢ـ مدرسة الأثر، وهي مدرسة أهل الحديث وأصلها في الحجاز وأئمتها، الإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد.

۞ والمدرستان متفقتان في وجوب تقديم الحديث على القياس.

ولكن مدرسة الرأي غلب عليها القياس «واضطروا إليه» لأن:

١ـ الحديث ربما لم يصلهم.

٣ـ الحديث ربما وصلهم لكن لم يصح عندهم.

٤ـ ربما عندهم حديث آخر ظنوه أصح منه.

٢ـ ربما يكون بعضهم قد نسى الحديث.

٥ـ ربما يوجد حديث أو أصل من أصول الشريعة يعارض الحديث الأول، فلم

يأخذوا به بإطلاقه، فلجأوا إلى تخصيصه أو تقييده، فإن لم يستطيعوا لجأوا إلى الترجيح.

ـ ثم يأتي بعض المتأخرين ويظنون أن أئمتهم قد تركوا الحديث إلى القياس، وهذا لم يحدث منهم.

١٤- يجب تقديم الحديث على العرف:

إذا كان عرف الناس في بلدٍ ما على حلق اللحية، وخروج النساء سافرات، حتى وإن فعل ذلك من ينتسبون إلى التدين فلا يصح الاحتجاج بهذا العرف الفاسد على أحكام الشرع الثابتة.

ـ وكذلك توجد شرائع في عرف القبائل أو في قصص الحضارات القديمة، وهي مخالفة لشرع الله، فلا يجوز الحكم بها أو اتباعها أو استبدال الشرع بها.

١٦- يجب تقديم الحديث الصحيح على أقوال العلماء وأئمة المذاهب:

۞ بل جمهور أهل السنة يرون تقديم حديث الآحاد على عمل أهل المدينة.

ـ كما قدموا حديث (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا) [*تخريج*].

ـ وإن كان عمل أهل المدينة عليه.

ـ ومعنى الحديث أن البائعان لهما فسخ ما أبرماه، واتفقا عليه من العقود إذا كانا في نفس المجلس ولم يقم أحدهما منه، أما إذا تفرقا فقد مضى العقد ووجب نفاذه.

ـ لكن أهل العلم أخذوا بصاع أهل المدينة؛ لأنه هو الذي كان يعنيه رسول الله ﷺ، وكان التابعون وقت تدوين السنة يحتفظون بهذه الآصع التي ورثوها من أجدادهم الصحابة رضي الله عنهم، فاعتبرت الأمة أن هذا من المتواتر المستفيض، وإن لم ينقل بالسند.

ذم التعصب المذهبي:

التمذهب جائز، لكنه ليس بلازم.

ـ والتمذهب مشروط بعدم التعصب، وهو التزام قول إمام المذهب بعدما يصح الحديث بخلافه.

ـ وعلى هذا جرى عمل أئمة الأمة، والأمة لم تعرف هذا التعصب في القرون الفاضلة الثلاثة الأولى.

- وأخطأ من حَرَّم التمذهب، وأخطأ من أوجبه كذلك.

ـ لأن أئمة المذاهب الفقهية كانوا حوالي أربعمائة، وإنما أشتهر منهم أربعة فقط هم بالترتيب الزمني الأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة.

ـ فمن ذا الذي يوجب التمذهب على أحد هذه الأربعة، ويترك الأربعمائة، وقد كان مذهب الإمام الليث بن سعد في مصر أوثق وأعلم من مذهب الإمام مالك في المدينة، ولكن تلامذة الإمام الليث لم ينشروا مذهبه، وهذا بِيَد الله وحده، ليس بيد أحد سواه.

١٧- مصادر أدلة الأحكام:

١ـ قسم متفق عليه، وهو الكتاب والسنة والإجماع والقياس.

٢ـ قسم مختلف فيه مثل قول الصحابي، والمصالح المرسلة، والاستحسان والاستصحاب.

ـ والخلاف في هذا القسم سائغ عند أهل السنة، لا ينكر على المخالف فيه.

١٨- القرآن أول مصادر التشريع:

١ـ لاستخراج الأحكام من القرآن، يجب أن يفسر القرآن بـ:

١ـ بالقرآن.

٢ـ ثم بالسنة.

٣ـ ثم بأقوال الصحابة رضي الله عنهم.

٤ـ ثم بأقوال التابعين.

٥ـ ثم بمعنى الآية في اللغة العربية.

٢ـ ولا يجوز تفسير القرآن بالتأويلات البدعية لصفات الله تعالى كما في لفظ ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾ و﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾، فيفسر الاستواء بالاستيلاء وتفسر اليد بالقدرة بل الاستواء هو العلو واليد صفة خبرية لله تعالى.

٣ـ ولا يجوز التلاعب بتفسير القرآن كما يفعل الشيعة الروافض في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾ [البقرة: ٦٧] فقالوا هي عائشة رضي الله عنها.

أو قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٥١]. قالوا: هما أبو بكر وعمر رضي الله عنه .

ـ فهذا القول كفر وضلال وزندقة وردة ونفاق.

١٩- القرآن والسنة بمنزلة واحدة في التشريع:

١ـ إلا أن القرآن يُقدم تشريفًا وتفضيلا.

٢ـ ولا يجوز للمجتهد أن يكتفي بأخذ الحكم من القرآن دون أن يرجع إلى السنة والإجماع.

❁ فالنبي صلى الله عليه وسلم: لأقضين بينكم بكتاب الله قضى معه بالسنة ولم يفصلها عن القرآن.

❁ فإن النبي صلى الله عليه وسلم في العسيف الأجير الذي زنى بامرأة الرجل الذي كان أجيرًا عنده، فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم: اقض بيننا بكتاب الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَأَقْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ الله، أَمَّا الْوَلِيدَةُ وَالْغَنَمُ، فَرَدٌّ عَلَيْكَ، وَعَلَى ابْنِكَ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَأَمَّا أَنْتَ يَا أُنَيْسُ ـ لِرَجُلٍ ـ فَاغْدُ عَلَى امْرَأَةِ هَذَا فَارْجُمْهَا فَغَدَا عَلَيْهَا أُنَيْسٌ فَرَجَمَهَا»

ـ والتغريب ليس واردًا في كتاب الله، والرجم نسخت تلاوته وبقي حكمه، ومع ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: (والله لأقضين بينكما بكتاب الله) فالحديث معناه أن ما كان في الكتاب، وبينته السنة، فهو في كتاب الله. **تخريج**

٣ـ ويجب أن نقيد الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

فلا يصح الحكم بدلالة الألفاظ في القرآن إذا كانت تخالف الإجماع، فإذا وجد إجماع في مسألة فلا يجوز الخروج عنه بحال بزعم أنه يخالف القرآن؛ لأن إجماع السلف على فهم ألفاظ القرآن لا تجوز مخالفته، ولا عبرة بفهم أي طالب علم إذا خالف فهم السلف؛ لأن الأمور المجمع عليها لا يسوغ فيها الاختلاف.

٢٠- أحوال السنة مع القرآن:

١ – **الموافقة** كالأمر بإقامة الصلاة.

٢ – **البيان والتفصيل** لمجمل القرآن.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٣].

وقال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [آل عمران: ٩٧].

فأحكام السنة مبينة لأحكام القرآن كأحكام الصلاة والحج؛ فإنها جاءت في القرآن مجملة، وجاءت السنة ببيان تفاصيلها.

وقال الله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤].

ولكن لم يأتِ في القرآن عدد ركعات الصلاة، ولا كيفيتها، ولا كيفية الحج.

❁ قال رسول الله ﷺ: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي». ❁تخريج❁

❁ قال رسول الله ﷺ: «لِتَأْخُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ». [صحيح مسلم ١٢٩٧].

❁ قال رسول الله ﷺ: «خذوا عنى مناسككم فلعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا ».

«خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ لَعَلِّي لَا أَرَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا». ❁تخريج❁

❁ ومن البيان تقييد المطلق أو تخصيص العام.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة: ٣٨].

السنة وقيدت القطع بأن يكون في اليد اليمني عند الرسغ.

ـ وخصصت السنة اعتبار السرقة أن تكون فيما بلغ نصاب السرقة، وهو ربع دينار ذهب والدينار الذهب ٤,١٤ جرام فيكون ربع الدينار حوالي ١,٠٤ جرام **٢٤**، أو حوالي ١,٢ جرام ذهب **٢١**.

ـ واشترطت السنة أن تكون السرقة من حرز مثلها.

٣- أن تستقل السنة بالتشريع:

قال الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ [المائدة: ٩٢ / التغابن: ١٢].

١ـ ومعنى استقلال السنة بالتشريع لا يعني أن أحكامها خارجة عن أحكام القرآن.

٢ـ والسنة وحي، وهي واجبة الاتباع باتفاق الأمة.

٣ـ ويستحيل تعارض القرآن مع السنة الصحيحة، كما يستحيل تعارض القرآن مع بعضه، ويستحيل تعارض السنة الصحيحة مع السنة الصحيحة بوجه لا يمكن الجمع بينهما.

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

٤ـ ومن الأحكام التي استقلت السنة بها: تحريم أكل كل ذي ناب من السباع، وتحريم الحمار الأهلي، وتحريم الذهب على الرجال.

۞ قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ ذِي نَابٍ مِنْ السِّبَاعِ فَأَكْلُهُ حَرَامٌ». [صحيح البخاري ٥٥٢٧، ومسلم ١٢٩٧]

۞ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَنْهَيَانِكُمْ عَنْ لُحُومِ الْحُمُرِ الْأَهْلِيَّةِ». [صحيح البخاري ٤١٩٦، ومسلم ١٤٠٧].

۞ قال رسول الله ﷺ: «الذَّهَبُ وَالْحَرِيرُ حِلٌّ لِإِنَاثِ أُمَّتِي حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي».

[صحيح رواه أبو داود ٤٠٥٧، والترمذي ١٧٢٠، والنسائي ٥١٤٤، وابن ماجه ٣٥٩٥، وأحمد ٩٣٥، وابن حبان ٥٤٣٤، والبيهقي ٤٠١٩، والضياء ٢ / ٢٠٧ / ٥٩١، وصححه الألباني في الصحيحة ١٨٦٥].

٢١- الإجماع:

١- الإجماع حجة في التشريع.

٢- الإجماع يدل على وجود نص في أصل المسألة أو قواعد عامة في الشرع؛ لأن الأمة لا تستقل بالتشريع، وحتى النبي ﷺ لا يستقل بالتشريع.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ﴾ [يونس: ١٥].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]

والنبي ﷺ كان يوحى إليه القرآن والسنة، أو يأتي الوحي بإقراره على اجتهاده، فيكون اجتهاده وحيًا أيضًا.

٣- وكما نحتاج للإجماع فيما لا نص فيه من الكتاب والسنة، نحتاج للإجماع كذلك في ما فيه نص لمعرفة دلالة النص.

فقول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يحتمل الاستحباب والوجوب، فجاء الإجماع بصرفه إلى الوجوب.

٤- ولا يمكن أن يوجد تعارض بين القرآن والسنة والإجماع دون أن يوجد طريق للجمع بينهم.

٥ـ ومخالفة الإجماع، المتواتر، المقطوع به، المعلوم من الدين بالضرورة، خروج من الملة مثل مخالفة القرآن والسنة.

٦ـ أما الإجماع المقطوع به، غير المتواتر، ولا المعلوم من الدين بالضرورة، فلا يكفر المخالف له، وإنما يضلل، كمن خالف الحديث الصحيح.

٧ـ أما من لم يبلغه الإجماع، فَحَكَمَ بما يخالفه، فلا يُبدع، ولا يضلل، كمن لم يبلغه الحديث، أو لم يصح عنده، أو عارضه معارض أقوى منه فحكم به خطأً، أو حكم بخلاف الأولى، فلا يبدع، ولا يضلل.

٢٢- القياس:

– قد ثبت استخدام الصحابة ﭫ للقياس عند عدم وجود النص، كقياس أبي بكر الصديق ﭬ مانعي الزكاة على تاركي الصلاة، فحكم بقتال مانعي الزكاة قياسًا على ثبوت قتال تاركي الصلاة.

السادس عشر: منزلة السنة في التشريع

***من معرفة الله

١ـ السنة من الوحي الذي أوحاه الله تعالى إلى نبينا ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ١١٣].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ – ٤]

٢ـ السنة هي شقيقة القرآن والأصل الثاني مع القرآن، فهي التي تبين مُبهمه، وتوضح مُشكله، وتقيد مطلقه، وتخصص عامه، وتبسط مختصره.

❁ قال مكحول: **فالقرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن:**

❁ وقال يحيى بن أبي كثير: السنة قاضية على الكتاب، وليس الكتاب قاضيًا على السنة. [أخرجه الدارمي في السنن ١/١٤٥، والخطيب في الكفاية في علم الرواية ١٠٤، والمروزي في السنة ١٤، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٢٣٥٣ وأبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله ٢٢٢].

٣ـ و السنة قد تستقل بالتشريع، فيأتي فيها من الأحكام ما لم يرد في القرآن:

ومن الأحكام التي جاءت في السنة فقط: تحريم الجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها في النكاح، وكتحريم لحوم الحمر الأهلية، وتحريم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطيور وغير ذلك. [جامع بيان العلم ٢/١١٩٠ بتصرف].

❁ قال رسول الله ﷺ: «أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، أَلا وَلَا لُقَطَةٌ مِنْ مَالِ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُم، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُم، فَلَهُم أَنْ يُعْقِبُوهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُم». [صحيح: رواه أحمد ١٦٥٤٦ و أبو داود ٤٦٠٤ وصححه الألباني].

٤ـ وقد أمر الله تعالى باتباع نبيه محمد ﷺ ولزوم طاعته:

قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

وقال الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا

يَعۡلَمُونَ ﴾ [الجاثية: ١٨]

وقال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٦]

وقال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ [الأنفال: ٢٠]

وقال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩]

وقال الله تعالى : ﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣]

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [المائدة: ٩٢]

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٠]

وقال الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦]

وقال الله تعالى: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [النور: ٥٤]

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٢]

وقال الله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [النور: ٥٦]

وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾ [محمد: ٣٣]

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [التغابن: ١٢]

وقال الله تعالى: ﴿ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٢]

٥ـ من رفض التحاكم إلى السنّة فقد رد القرآن، وكذّب رسول الله ﷺ، وفارق الملة:

قال الله تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧].

وقال الله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥].

٦ـ وقد حذر النبي ﷺ من التفريط في الأخذ بالسنة والاكتفاء بالقرآن وحده.

❁ قال رسول الله ﷺ : « لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ: مَا نَدْرِي، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ الله اتَّبَعْنَاهُ ». [صحيح: أخرجه أحمد في مسنده ٨/٦ ، وأبو داود **٤٦٠٥** ، والترمذي **٢٦٦٣** وقال: حديث حسن، وابن ماجة **١٣** والطبراني في المعجم الكبير **٩٤٣** والحميدي في مسنده **٥٥١** ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله **١٣٢١** ، والشافعي في المسند **٣١**، والحاكم في المستدرك **١٠٨/١** ، قال صحيح على شرط الشيخين والآجرى في الشريعة **٩٤** ، والخطيب في الكفاية **١٠** ، والبيهقي في السنن الكبرى **٧٦/٧** ، وفي معرفة السنن والآثار **٦٧/١** ، وفي دلائل النبوة **٥٤٩/٦** وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه **١٣**].

٧ـ وتارك السنة الراتبة عمداً مردود الشهادة ناقص العبادة.

٨ـ وقد عرف السلف الصالح أهمية السنة النبوية الشريفة.

السابع عشر: التحذير من البدع

❁ بحث التحذير من البدع يتضمن:

١ـ ما البدعة؟
٢ـ أهمية معرفة البدع.
٣ـ الابتداع ضد الاتباع.
٤ـ أنواع البدع.
٥ـ البدع الدينية كلها محرمة وهي ضلالات.
٦ـ البدع مردودة وغير مقبولة.
٧ـ تحريم البدع يتفاوت.
٨ـ مخاطر البدعة.
٩ـ توبة صاحب البدعة.
١٠ـ أسباب البدع.
١١ـ أسباب كثرة البدع في العصور المتأخرة.
١٢ـ المبتدع يتهم رسول الله ﷺ بالخيانة.
١٣ـ المبتدع يدعي نقصان الدين وأنه جاء ليكمله.
١٤ـ المبتدع مكذب لله تعالى ولرسوله ﷺ وللقرآن وللصحابة رضي الله عنهم.
١٥ـ عقاب أهل البدع.
١٦ـ معاملة أصحاب البدع.
١٧ـ جهود أهل السنة في الرد على أهل البدع.
١٨ـ ولا يوجد بدعة حسنة.
١٩ـ ما هي السنة الحسنة ؟
٢٠ـ أفعال الصحابة رضي الله عنهم لم يكن فيها بدع.
٢١ـ وقت ظهور البدع.
٢٢ـ مكان ظهور البدع.
٢٣ـ من البدع العقائدية.

٢٤ـ من بدع العبادات.
٢٥ـ كيفية العصمة من البدع.
٢٦ـ الآثار في وجوب التزام السنة.
٢٧ـ إنكار الصحابة رضي الله عنهم على أصحاب البدع.
٢٨ـ احتراز الصحابة رضي الله عنهم عن إتباع الرأي بغير أصل من الشرع.

١- ما البدعة؟

۞ البدعة هي **طريقة مخترعة في الدين لم يشرعها رسول الله ﷺ ولم تكن موجودة على عهد أصحابه** رضي الله عنهم، يقصد بها المبتدع المبالغة في التقرب إلى الله تعالى،وقد تشبه عبادة مشروعة.

ـ والبدعة تشريع ما لم يأذن به الله، ولم يكن عليه أمر رسول الله ﷺ، ولا أصحابه رضي الله عنهم.

ـ فهي كل تشريع يخالف الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة من الاعتقادات والعبادات المحدثة في الدين.

ـ وكأن صاحب البدعة أراد أن ينصح الخلق والخالق بهذه الشرائع الجديدة.تفسير

قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ ﴾ [الحجرات: ١٦].

كيف يخترعون عبادة لم يفعلها رسول الله ﷺ ثم يقولون هي قربى وطاعة لله؟!

۞ **البدعة هي: إيجاد شيء لم يكن موجودًا.**

ـ فالله هو البديع؛ لأنه أوجد السماوات والأرض على غير مثال سابق.

قال الله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [البقرة: ١١٧]

ـ ورسالة نبينا ﷺ لم تكن ابتداعًا يحدث لأول مرة.

قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: ٩]

ـ يعني ما كنت أول من جاء برسالة من عند الله تعالى، بل جاء قبلي رسل كثيرون برسالات كثيرة.

وجوب التزام السنة

۞ قال ابن مسعود رضي الله عنه: «اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا؛ فَقَدْ كُفِيتُمْ». [أخرجه الدارمي في سننه (١/٢٨٨)،

وابن وضاح في البدع (٣٧/١)، والمروزي في السنة (ص ٢٨)، والطبراني في الكبير (١٥٤/٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٠٦/٣)، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨١/١)].

۞ قال حذيفة رضي الله عنه: «كُلُّ عِبَادَةٍ لَمْ يَتَعَبَّدْهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَلاَ تعبَّدوها؛ فَإِنَّ الْأَوَّلَ لَمْ يَدَعْ لِلآخِرِ مَقَالًا». [أخرجه أبو بكر الطرطوشي المالكي في الحوادث والبدع (ص ١٤٩)، وأبو شامة في الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص ١٦)، والشاطبي في الاعتصام (٣٨/٣)].

٢ـ أهمية معرفة البدع:

۞ كما أن معرفة التوحيد لا تكتمل إلا بمعرفة ما يناقضه من الشرك لاجتنابه.

ـ كذلك معرفة السنة لا تكتمل إلا بمعرفة ما يناقضها من البدع لاجتنابها.

۞ وما لا يقدم الواجب إلا به فهو واجب.

ـ فمن لم يعرف الشرك، وقع فيه، وهو لا يشعر.

كذلك من لم يعرف البدعة، وقع فيها، وهو لا يشعر.

۞ فشروط صحة العبادة:

١ـ ألا نعبد إلا الله.

٢ـ ألا نعبد الله إلا بما شرع.

فمن عبد الله بغير شرعه كانت عبادة فاسدة مردودة عليه.

ـ لذلك تجب معرفة البدع حتى يجتنبها العبد فتسلم عبادته.

ـ فهي من الشر الذي يجب معرفته لاجتنابه.

فقال حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ رضي الله عنه: «كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ (نَعَمْ) فَقُلْتُ هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، فَقُلْتُ هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، صِفْهُمْ لَنَا،

قَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا»، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ؟ فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ».

وقد صدق عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه إذ قَالَ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبِسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ «وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً» إِذَا ترك منها شيء قيل تركت السنة قَالُوا: وَمَتَى ذَلِكَ؟ قَالَ: إذا ذهبت علماؤكم، وكَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ، وَالْتُمِسَتْ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وتفقه لغير الدين». [صحيح رواه الدارمي ٦/١ وصححه والحاكم ٥١٤/٤، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١٨٨/١]

وهذا الأثر وإن كان موقوفًا فهو في حكم المرفوع، لأن ما فيه من التحدث في أمور غيبية لا تقال إلا بالوحي، فهو من أعلام نبوته ﷺ وصدق رسالته، فأن كل فقرة من فقراته قد تحقق في العصر الحاضر، ومن ذلك كثرة البدع، وافتتان الناس بها، حتى اتخذوها سنة، وجعلوها دينًا يتبع.

٣- الابتداع ضد الاتباع:

❁ اللّه تعالى أمرنا أن نتبع شرعه، ولا نتبع أهواء أصحاب البدع، الجاهلين بالشرع، أو المعاندين له، المبدلين فيه.

قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ ﴾ [الأعراف: ٣]

وقال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الجاثية: ١٨].

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَ ٱلَّذِي جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٢٠]

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ إِنَّكَ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٤٥]

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا ﴾ [المائدة: ٤٨]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩]

وقال الله تعالى: ﴿قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ٥٦]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٧]

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [الشورى: ١٥]

وقال الله تعالى: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٠٦]

وقال الله تعالى: الأنعام ١٧٥

وقال الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [الأحزاب: ٢]

٤- أنواع البدع:

البدع دنيوية وأخروية:

١ـ البدع الدنيوية:

ـــ هي الاختراعات الحديثة، التي تيسر على الناس حياتهم، وهي **مباحة**؛ لأن الأصل في العادات الإباحة، إلا ما كان فيها تسهيل الشر أو الفسوق أو أذى المخلوقين.

ـ فمكبر الصوت إذا استعمل في الطاعة فهو بدعة حسنة.

ـ والطائرات إذا استعملت للحج والعمرة والجهاد فهي بدعة حسنة.

٢ـ البدع الدينية:

ـ هي اختراع شيء في الدين لم يأتِ به رسول الله ﷺ.

ـ مبدع الدين كلها **محرمة**؛ لأن الأصل في الدين **التوقيف**، وهو عدم الزيادة أو النقصان فيه عما جاء به الشرع وثبت في الكتاب والسنة.

والعبادات توقيفية لا تزيد ولا تنقص.

والعبادات ليست بالأهواء ولا بالآراء إنما هي موقوفة على الكتاب أو السنة.

❁ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ».[صحيح البخاري

٢٥٥٠/٢٦٩٧، ومسلم١٧١٨]

۞ وقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».[أخرجه مسلم (١٨) (١٧١٨)]

فالبدع هي:

١ـ كل أمر نهى عنه رسول الله ﷺ، ويدعى فاعله التقرب به إلى الله تعالى.

٢ـ كل أمر يعارض السنة في الأفعال أو لأقوال أو الاعتقاد.

٣ـ كل عبادة يتعبد بها الناس لم تأتِ إلا في حديث ضعيف أو موضوع.

٤ـ كل أمر قال بعض مدعي العلم ياسحبابه، ولا دليل عليه.

٥ـ كل غلو أو زيادة في عبادة.

٦ـ كل نقص أو تقييد في عبادة مثل تقييدها بمكان أو زمان أو كيفية أو عدد.

٧ـ ما أدخل في العبادات من عادات الكفار.

أنواع البدع الدينية:

۞ البدع الدينية تكون في الاعتقادات وفي العبادات:

١ـ بدع الاعتقادات:

هي اعتقادات الفرق الضالة الثنتين والسبعية المخالفين فيها لمعتقد أهل السنة والجماعة، سواء ما ينحرفون فيه في صفات الله تعالى، أو في أسمائه، أو في رسوله ﷺ، أو في الملائكة والكتب والرسل عليهم السلام، أو في اليوم الآخر، أو ما ينحرفون فيه في القضاء والقدر.

۞ ومنها بدعة علم الكلام والفلسفة، فالنبي ﷺ لم يستعمل هذه الطرق في الاستدلال ولا بيان العقيدة، ولا استعملها الصحابة رضي الله عنهم ولا التابعون ولا تابعو التابعين، لذلك فإن الكلام بدعة ضلالة وأشد منه الفلسفة.

۞ ومنها ذكر الله باللفظ المجرد (الله الله الله) أو اللفظ المبهم (هو هو هو) أو قول (يا لطيف يا لطيف مائة مرة)

فكل هذه من البدع التي يأثم صاحبها ولا يؤجر؛ لأنها ليست من الشرع ولا أمر بها رسول الله ﷺ ولا فعلها أصحابه الراشدون رضي الله عنهم.

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف: ١٨٠]

والدعاء نوعان: إما دعاء طلب، أو دعاء ثناء.

فإما تسأل الله بأسمائه بما يناسب الاسم فتقول: يا رزاق، ارزقني ، يا لطيف، الطف بي.

أو دعاء ثناء، فتحمد الله تعالى، وتثنى عليه بصفاته.

أما نطق الاسم المجرد، فلا هو طاعة الله، ولا ذكر لله تعالى؛ لأنه لا يحمل معنى المدح أو الذم حتى يكون طاعة أو معصية.

۞ وبدع العقائد تسمى بدعًا حقيقية؛ لأنه ليس لها أصل في الدين أو بدعة كلية أو بدعة أصولية أو بدعة في الأصول.

٢ـ بدع العبادات:

١ـ وهي التعبد لله تعالى بشيء ليس له أصل في الشرع.

٢ـ أو اختراع عبادة **تشبه عبادة** مشروعة كاختراع صلاة غير مشروعة، أو صيام غير مشروع، وتسمى بدعًا حقيقية مثل اختراع عيد غير مشروع كالمولد النبوي وتعظيم يوم ١٢ ربيع من كل سنة.

٣ـ أو التعبد لله تعالى بشيء له أصل في الدين، ولكن يزيدون فيه، أو يغيرون من صفته، أو وقته وتسمى بدعة إضافية أو بدعة جزئية أو بدعة في الفروع.

۞ مثل **الزيادة** في عبادة مشروعة؛ كصيام يوم قبل رمضان احتياطًا أو زيادة لفظ سيدنا محمد في الأذان أو زيادة الصلاة على النبي بعد الأذان.

۞ مثل **تغيير صفة عبادة** مشروعة، كتأدية الأذكار بطريقة جماعية وبصوت جماعي.

۞ **تخصيص وقت** لعبادة مشروعة لم تخصص فيه، أو **أداء عبادة مشروعة في وقت لم تشرع فيه** كتخصيص النصف من شعبان بالقيام، وتخصيص نهاره بالصيام، فإن الصيام والقيام مشروعان، ولكن أين دليل التخصيص؟

۞ أداء العبادة في مكان مخصوص أو عدد مخصوص.

٣ـ بدع المعاملات:

۞ وهي استحداث صور من المعاملات لم تكن على عهد رسول الله ﷺ وتخالف في أصولها قواعد الشرع مثل الضرائب.

ـ لكن استحداث صور من المعاملات لا تخالف قواعد الشرع فهو من المعاملات الجائزة، وليست من البدع.

لأن التوقيف يكون في العقائد والعبادات وأصول المعاملات، وليس كل المعاملات.

ـ والضرائب لا تجب على الناس إلا بشروط.

١ـ عدم قدرة مصادر الدولة على الإنفاق على الفقراء.

٢ـ حث الأغنياء على كفاية الفقراء بصيغة عامة كما فعل النبي ﷺ في موقعة تبوك (جيش العسرة)، فلم يكف ذلك الفقراء.

٣ـ رد المظالم التي تؤخذ من أموال المسلمين ومنع الربا والميسر والرشوة وسائر المعاملات المحرمة؛ لأنها هي سبب الضنك والبلاء.

۞ فإن تم كل ذلك، ولم يكتف الفقراء، فالدولة أن تأخذ من أموال الأغنياء ما يسد حاجة الفقراء وما تحتاجه الجيوش للدفاع عن الدولة.

۞ ولا يجوز الاشتراط في المعاملات شروطًا ليست في كتاب الله.

۞ قال رسول الله ﷺ: «مَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا كَانَ مِنْ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ وَإِنْ كَانَ مِائَةَ شَرْطٍ قَضَاءُ اللَّهِ أَحَقُّ وَشَرْطُ اللَّهِ أَوْثَقُ». [صحيح البخاري ٢١٦٨، ومسلم ١٥٠٤]

٥- البدع الدينية كلها محرمة وهي ضلالات:

۞ **البدعة** هي إحداث شيء على غير مثال سابق، فإن كانت في الدين فهي **ضلالة**.

۞ قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُ الْحَدِيثِ كِتَابُ الله وَخَيْرُ الهدى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». [صحيح مسلم ٨٦٧].

۞ قال رسول الله ﷺ: «وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلُّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ». [صحيح: رواه النسائي ١٥٧٨ وابن ماجة ٤٦ وأبو داود ٤٦٠٧ وصححه الألباني في خطبة الحاجة ٢٨]

۞ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إياك ومُحْدَثَاتُ الْأُمُورِ، فإن كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ».[صحيح مسلم ٨٦٧ وزيادة (وكل ضلاله في النار) صححه رواها النسائي١٥٧٨ وابن ماجه ٤٥ وأحمد ٣/٣١١ و١/٤٣٥، والدارمي في المقدمة٢٠٦ والسنن ١/٧٨ والحاكم في المستدرك ٢/٣١٨ وصححه ووافقه الذهبي]

۞ قال العرباض بن سارية رضي الله عنه: وَعَظَنَا رَسُولُ الله ﷺ مَوْعِظَةً، وَجِلَتْ مِنْهَا

الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَأَوْصِنَا، قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ». [صحيح: رواه أبو داود ٤٦٠٧ وابن ماجه ٤٤ والدارمي ٩٥ وأحمد ١٢٦/٤ والترمذي ٢٦٧٦ وقال: حديث حسن صحيح وصححه الألباني في الصحيحة ٩٣٧]

۞ والبدع كلها ضلالات لأن مخترعها يدعي أنه:

١ـ أحرص على الخير من رسول الله ﷺ.

٢ـ يعلم من الخير ما لم يعمله رسول الله ﷺ وينتبه إليه.

٣ـ عنده همة على الطاعة أكثر من رسول الله ﷺ.

وكل ما سبق من الضلال ومن ظن السوء برسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم.

۞ فثبت أن ما تركه رسول الله ﷺ لم يتركه إلا لأنه غير مشروع أو لأنه مكروه فمن فعله فإنما اكتسب إثمًا من حيث أراد أن يفعل خيرًا.

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]

٦- البدع مردودة وغير مقبولة:

۞ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ». [صحيح البخاري ٢٦٩٧ ومسلم ١٧١٨]

١- فبدع العبادات **مردودة**، ويحرم على العبد أن يتعبد بها لله تعالى.

٢- والحديث فيه دليل على أن العبادات يجب أن تكون موافقة للشريعة، أي **توقيفية** لا يزاد فيها عن الشريعة ولا ينقص، وما كان منها خارجًا عن الشريعة فهو مردود.

٣- والبدع كلها **مردودة** ليس فيها شيء مقبول.

ـ وكلها **قبيحة**، ليس فيها شيء حسن.

ـ وكلها **ضلال**، ليس فيها هدى.

ـ وكلها **أوزار**، ليس فيها أجر.

ـ وكلها **باطل**، ليس فيها حق.

٧- تحريم البدع يتفاوت:

١ـ من البدع ما هو **كفر**، كالطواف بالقبور تقربًا لأصحابها، أو الذبح والنذر لهم، أو دعائهم والاستغاثة بهم.

٢ـ من البدع ما هو **مقدمات للشرك**، مثل البناء على القبور، أو الصلاة والدعاء لله عند القبور.

٣ـ من البدع ما هو **معصية** كالامتناع عن الزواج، أو الصيام قائمًا في الشمس والأذكار المبتدعة. [الاعتصام للشاطبي: ٢ / ٣٧].

۞ والبدع المكفرة قد تكون مكفرة نوعًا وعينًا؛ مثل: بدع الباطنية والحلول والإتحاد والروافض الاثنا عشرية والبهائية والقاديانية والدروز فهم كفار نوعًا وفعلاً وعينًا فردًا فردًا.

ـ ومنها ما يكون مكفرًا نوعًا لا عينًا زهز أن الفعل كفريًّا لكن لا يلزم أن يكون فاعله كافرًا حتى تقام عليه الحجة؛ مثل بدع المعتزلة والخوارج.

ـ ومن البدع ما هو غير مكفر مثل: بدع المرجئة، أو بدع المعاملات التي تخالف معلومًا من الدين بالضرورة ولا يتضمن شركًا.

۞ وبدع العقائد أعظم خطرًا من بدع العبادات وبدع العبادات أعظم خطرًا من بدع المعاملات.

۞ وبعض البدع لم يتفق العلماء على بدعيتها لأنها محل اجتهاد فيكون الخلاف فيها خلافًا سلئغًا إن لم يوجد نص في المسألة، فلا يغلظ في الإنكار على المخالف ولا يسمى صاحبها مبتدعًا إلا بعد المناظرة وإقامة الحجة العلمية عليه.

ـ ويرد الخلاف في مسائل التبديع إلى الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة كسائر مسائل الخلاف في الشريعة.

۞ وليس في البدع مكروهات بل كلها ضلالات محرمات.

٨- مخاطر البدعة:

۞ البدعة تفسر السماوات والأرض والدنيا والآخرة

قال الله تعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ [المؤمنون: ٧١]

١ـ البدعة بريد الكفر.

٢ـ البدعة أخطر من المعصية.

٣ـ البدعة إحداث في الدين.

٤ـ البدعة قول على الله بغير علم.

٥ـ البدعة تشريع ما لم يأذن به الله.

٦ـ البدعة تفريق للأمة.

٧ـ البدعة تشويه للدين وتغيير لمعالمه.

٨ـ الشيطان يفرح بالبدعة أكثر من فرحه بالكبائر من الذنوب.

ــ لأن صاحب المعصية يعلم أنها معصية فهو على أمل التوبة منها، أما صاحب البدعة فهو يعتقد أنها قربة إلى الله تعالى، فهو يريد أن يموت وهو متمسك بها لا أن يتوب منها.

وإن أمر البدعة يبدأ صغيرًا ويشبه الحق فإذا مر عليه الزمان تعاظم وظهر باطله ولكن بعد أن يكون الناس قد تمسكوا به وظنوه سنة لتوارثهم له عن آبائهم ومشايخهم فيصعب عليهم تركه.

❁ البدعة غالًا ما تكون زيادة في الدين فهي من الغلو.

❁ قال رسول الله ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ». ❁تخريج❁

قال الله تعالى: ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[الأنعام: ١١٦]

وإنما يقتدي بمن سار على نهج السنة من السلف الصالح واتباعهم وإن كانوا قله، فالحق لا يعرف بالرجال وإنما يعرف الرجال بالحق.

قال أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه: «ألزم طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين».

٩- توبة صاحب البدعة:

ـ إن صاحب الكبيرة الفاسق **أهون من الشيخ صاحب البدعة**.

ـ لأن **صاحب الشهوة** والكبيرة يعصى الله، وهو **يعلم أنه على خطأ**، ويريد أن يتوب يومًا ما.

ـ أما **صاحب البدعة**، فهو **يظن أنه على صواب** وهو يدعو الناس إلى بدعته، ويدعو الله أن يموت عليها، فكيف يتوب منها؟!

ــــ فصاحب الكبيرة ربما يموت على التوبة، وأما صاحب البدعة، فكيف يوفق للتوبة، وهو يرى أن البدعة هي أفضل عمله؟!

قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ﴾ [محمد: ١٦]

۞ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الله حَجَبَ التَّوْبَةَ، عَنْ صَاحِبِ كُلِّ بِدْعَةٍ». [أخرجه الطبراني في الأوسط (٤/٢٨١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/٥٤)، وابن أبي عاصم في السنة (١/٢١)، وصححه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة بهامش كتاب السنة لابن أبي عاصم (١/٢١)].

قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾ [فاطر:٨].

١٠- أسباب البدع:

ــــ أسباب البدع كثيرة منها: الجهل بالدين، واتباع الهوى، والتعصب المذهبي، والتشبه بغير المسلمين.

سببها: إعجاب كل ذي رأي برأيه.

ـ فمن الناس من يعبد الله تعالى على هواه فيخترع لنفسه دينًا ما أنزله الله.

مثل المرأة التي تعذب الهرة ثم تصلي الليل فهي في النار لأنها فعلت المحرم وظنت أن النوافل تكفره.

مثل المرأة التي لا تطيع زوجها ثم تكفل يتيمًا فتترك الواجب وتفعل السنن.

۞ وإن أصحاب البدع يئسوا أن يكونوا رؤوسًا في الحق، فأرادوا أن يكونوا رؤوسًا ولو في الباطل.

ـ وإنك إن تكن ذنبًا في الحق خير من أن تكون رأسًا في الباطل.

١ـ الجهل بالدين:

كلما ابتعدنا عن **زمن** النبوة وكلما ابتعدنا عن **مكان** نزول الوحي، كلما قلَّ العلم والعلماء، وكلما زادت البدع؛ لأن العلماء هم الذين يقاومون البدع بالعلم، فإن قلَّ العلماء، لم تجد البدع من يواجهها.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٩]

وقال الله تعالى: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[الروم: ٢٩]

۞ قال النبي ﷺ : «مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا». [أبو داود٤٦٠٧، والترمذي ٢٦٧٦، وابن ماجه٤٢، ٤٣، وصححه ابن الملقن في البدر المنير ٥٨٢/٩، والألباني في إرواء الغليل ١٠٧/٨]

۞ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا». [أخرجه البخاري١٠٠،٧٣٠٧، ومسلم ٢٦٧٣]

٢ـ اتباع الهوى:

ـ من ترك اتباع الشرع اتبع عقله وهواه ولابد، ووقع في البدعة.

قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾[هود: ١١٢]

ــــ ولم يقل فاستقم كما رغبت، فمن استقام على هواه، ضل عن سبيل مولاه، وأغضبه وما أرضاه.

قال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ﴾ [القصص: ٥٠]

وقال الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ﴾ [الجاثية: ٢٣]

وقال الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾[الفرقان: ٤٣]

۞ والهوى سببه شيئان: إما الضلال، وإما الغواية.

ـ **والضال** هو رجل **جاهل** يخترع البدع لعدم علمه بالسنة.

ـ **والغاوي** هو رجل **عالم** يخترع البدع ليعارض بها السنة.

٣ـ التعصب لآراء الرجال:

قـــال الله تعـــالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].

ـ فنجد المتعصبين من أتباع المذاهب الفقهية لا يتركون رأي مشايخهم رغم ثبوت السنة بخلافه.

ـ وتجد أتباع الطرق الصوفية لا يتركون تعظيم أوليائهم ولا أوراد مشايخهم، وإن كـان الـذي يستحق التعظيم هـم أصـحاب رسـول الله ﷺ، وإن كـان الـذي يستحق الحفظ والتكرار هي أذكار رسول الله ﷺ.

٤- التشبه بالكفار:

هذه الآفة أصابت قوم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأصابت حديثي العهد بالإسلام من أصحاب نبينا محمد ﷺ، ولذلك **تصيب ضعفاء الإيمان وقليلي العلم في كل زمان**.

فإن أصحاب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لما نجاهم الله من فرعون وجدوا في سيناء أقوام يعكفون على أصنام لهم فقالوا لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]

۞ وإن مُسلَمة الفتح عندما حاربوا مع النبي ﷺ في غزوة حنين بعد الفتح بقليل، وكانوا حديثي عهد بإسلام، فلما رأوا المشركين يتبركون بشجرة يضعون عليها أسلحتهم، طلبوا من نبينا ﷺ أن يحدد لهم شجرة يتبركون بها، ويضعون عليها أسلحتهم؛ كما يفعل المشركون، فأغضب ذلك رسول الله ﷺ، ونهاهم عن ذلك.

۞ قال أبو واقد الليثي : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين، ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط؛ كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر ! إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]،

لتركبن سنن من قبلكم ». [أخرجه الترمذي (٢١٨٠)، وقال: (حسن صحيح) وصححه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة بهامش كتاب السنة لابن أبي عاصم (٣٧/١)، وفي مشكاة المصابيح (١٤٨٨/٣)].

ـ وإن تقليد الكفار اليوم هو الذي دفع المسلمين إلى البدع والشركيات، وعمل التماثيل والنصب التذكارية في الميادين وعمل المآتم للموتى والبناء على القبور وابتداع الأعياد الشركية والقومية، وغيرها من البدع.

١١- أسباب كثرة البدع في العصور المتأخرة:

البدع المعاصرة كثيرة بحكم:

١ـ تأخر الزمان عن زمن النبوة.

٢ـ قلة العلم، وقلة علماء السلف الراسخين في العلم.

٣ـ كثرة الدعاة إلى البدع والانحرافات من **الفرق الإسلامية**، ومن **المستغربيين**، ومن **الحداثيين**، ومن **العلمانيين واللادينيين** المنتشرين بين المسلمين.

٤ـ داء التشبه بالكفار في كل مناحي حياتهم.

۞ قال رسول الله ﷺ: «لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ». [أخرجه البخاري (٣٤٥٦، ٧٣٢٠)، ومسلم (٢٦٦٩)]

١٢ـ المبتدع يتهم رسول الله ﷺ بالخيانة:

۞ **البدعة ضلالة** لأنها مخترعة ولم يفعلها النبي ﷺ ولا أصحابه الكرام رضي الله عنهم.

ـ ومن يفعل البدع ويزيد في الدين عقيدة أو عبادة لم يفعلها رسول الله ﷺ فإنه يدَّعي ضمنيًا أنه **يعرف من الدين أكثر مما يعرفه رسول الله** ﷺ، وهو معرفته بالجزء الذي أضافه في الدين ولم يكن يعرفه رسول الله ﷺ أو يتهم الرسول ﷺ أنه **عرفه وكتمه** عن المسلمين، حتى أتى هو وأكمل الدين للمسلمين.

ـ وحاشا رسول الله ﷺ كل ذلك، وإنما أرسله الله تعالى **لكي يُتبع، لا لكي يُخترع في دينه ما لم يشرعه** ﷺ.

۞ قال الإمام مالك: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾، **فما لم يكن يومئذ دينًا لا يكون اليوم دينًا.**

[رواه الشاطبي في الاعتصام (١/٦٥- ٦٦)].

وهذا الظن برسول الله ﷺ يؤدي إلى الكفر.

١٣- المبتدع يدعي نقصان الدين وأنه جاء ليكمله:

١ـ من ظن أن الدين يحتاج إلى بدعته، فقد ادعى نقصًا في الدين، أو أن الدين يحتاج إلى التكميل.

❁ والمبتدع **يُكَذِّبُ قول العزيز الحميد** ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [المائدة: ٣].

ـ لأن المبتدع يزيد في الدين ما ليس منه، ويقول: هذا من الدين ومن الخير ومعنى كلامه أن الدين قبله كان ناقصًا، فأكمله هو، وهذا تكذيب للقرآن باكتمال الدين.

٢ــ النبي ﷺ لم يمت حتى أكمل لنا الشرع، وبينه لنا، ولم يترك خيرًا إلا أمرنا به، ولم يترك شرًا إلا حذرنا منه.

١٤ـ المبتدع مكذب لله تعالى ولرسوله ﷺ وللقرآن وللصحابة رضي الله عنهم.

ـ فالمبتدع يكذب الله تعالى في إتمامه للدين، بل يريد أن يعلم الخلق في الدين أشياء لم يكن يعرفها، سبحانه.

ــــ والمبتدع يكذب رسول الله ﷺ في أنه ما ترك خيرًا إلا ودلنا عليه فيقول: أنا أعرف من الخير ما لم يدلكم عليه رسول الله ﷺ وسأدلكم عليه أنا.

ــــ والمبتدع يكذب بالقرآن ويقول الله تعالى: ﴿أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾ [المائدة: ٣] ويقول: لم يكتمل بل أنا الذي سأكمل نقصه وأسد جلله.

ـــ ويكذب بأن الصحابة رضي الله عنهم هم خير من عبد الله تعالى فيقول أنا سأعبد الله بطريقة خير منهم لأني سأعبد الله بعبادات لم يتعبدها الله سبحانه فيكذب بأنهم خير القرون ويقول بل أن خير منهم.

❁ قال أبو الدرداء رضي الله عنه : ما ترك رسول الله خيرًا إلا ودلنا عليه، وما ترك شرًا إلا وحذرنا منه. تخريج لم أقف عليه

١٥- عقاب أهل البدع:

١- أهل البدع يُردون عن حوض النبي ﷺ يوم القيامة

ـ أهل البدع يمتنعون يوم القيامة عن حوض النبي ﷺ.

۞ فيقول النبي ﷺ: «يا رب أمتي أمتي»، فيقال: «**إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**»، فيقول: «سحقًا سحقًا». [أخرجه مسلم (٢٤٩)]

۞ أتى رسول الله ﷺ المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا»، قالوا: يا رسول الله، أولسنا إخوانك ؟ قال: «بل أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد»، قالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك ؟ قال: «أرأيت لو أن رجلاً له خيل غُرٌ مُحجلة، بين ظهري خيل دُهم بُهمٌ، ألا يعرف خيله ؟» قالوا: بلى، قال: «فإنهم يأتون يوم القيامة غرًا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليذادنَّ رجال عن حوضي كما يُذاد البعير الضال، أناديهم: ألا هلم، ألا هلم !» فيقال: «إنهم قد بدَّلوا بعدك، فأقول: «سحقًا، فسحقًا، فسحقًا». [صححه الألباني في صحيح الجامع: ٣٦٩٨].

«السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا» قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ»، فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ، بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ، أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ» فَيُقَالُ: «إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا». [أخرجه مسلم (٢٤٩)].

قال رسول الله ﷺ: «أنا فرطكم علي الحوض ومن ورده شرب ومن شرب لم يظمأ فأبصروا لا يرد على أقول أعرفهم ويعرفونني فيحال بني وبينهم. فأقول: إنهم مني فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول سحقًا.. سحقًا لمن بدل بعدي».

❊❊ مطلوب النقل عن ابن تيمية وابن القيم في هذا

٢ـ أصحاب البدع يجدون أعمالهم هباءً يوم القيامة.

قال الله تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ﴿٣﴾ تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ﴾ [الغاشية: ١ – ٤]

وقال الله تعالى: ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]

وإن اقتصاداً في سنة خير من اجتهاد في بدعة.

٣ـ صاحب البدعة يحمل وزره ووزر من تبعه يوم القيامة

❁ قال رسول الله ﷺ: «وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسلام سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». ❁تخريج❁

٤- أصحاب البدع جزاؤهم النار

❁ قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة »

[أخرجه ابن ماجه (٣٩٩٢)، والطبراني في الكبير (١٨/٧٠) والشاميين (٢/١٠٠)، وأخرج -أيضا- من طريق آخر بنحوه أبو داود (٨٣٩٦)، والترمذي (٢٦٤٠)، وابن ماجه (٣٩٩١)، وقال الألباني في التعليقات الحسان (٩/٧٤): (حسن صحيح)].

«افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ» ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «الْجَمَاعَةُ»

❁وفي رواية قال رسول الله ﷺ: «كلها في النار إلا واحدة، ما أنا عليه اليوم وأصحابي». [أخرجه ابن العربي المالكي في أحكام القرآن (٣/٤٣٢)، وأبو شامة في الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص ٢١)، وابن مفلح في الآداب الشرعية والمنح المرعية (٣/١٩٩- ٢٠٠)، والشاطبي في الاعتصام (١/٢٣٠- ٢٣١)].

«كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلَّا وَاحِدَةً. قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي».

٥- المبتدع يحرم من السنة بقدر ولوغه في البدعة

ـ فما أحدث المبتدع من بدعة إلا ورُفع من عمله بقدرها من السُّنة ويظل

هكذا حتى يَضِل.

البدعة إذا دخلت في عبادة أزالت مكانها سنة.

قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣]

***مطلوب الأدلة من نفس البحث من ص ٤١

٤ـ البدعة تباعد صاحبها عن الله تعالى.

٥ـ البدعة توجب غضب الله وعقابه.

٦ـ البدعة تسبب زيغ القلب وفساده.

قال الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣]

وقال الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠]

٧ـ البدعة تُكَرِه إلى صاحبها فعل السنن وأهل السنن.

١٦- معاملة أصحاب البدع:

١ـ يجب منع أصحاب البدع من **فعل** البدع ويجب الأخذ على أيديهم وردعهم عن الشر.

٢ـ يجب التحذير من أصحاب البدع **بالقول** إذا لم نتمكن من منعهم بالفعل.

٣ـ يجب بغض أصحاب البدع في الله **بالقلب**، لكثرة ما يصدون عن سبيل الله، وينحرفون بالناس عن طريق الهدى.

٤ـ **تحرم زيارتهم** ومجالستهم إلا على وجه النصيحة والإنكار عليهم.

٥ـ **تحرم مخالطتهم** حتى لا تنتشر عدواهم إلى غيرهم.

۞ وإن الدول الكافرة لتساعد أهل البدع على نشر بدعهم لإضعاف الإسلام، وتشويه صورته، والحيلولة بين المسلمين وبين أن يعرفوا دينهم الحق القويم.

هجران المبتدع

۞ قال الإمام أحمد: أصول السنة عندنا:

١- التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ.

٢- والاقتداء بهم.

٣- وترك البدع.

٤- وكل بدعة فهي ضلالة.

٥- وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء. [رسالة أصول السنة]

۞ جاء رجل إلى الإمام مالك فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كيف الاستواء؟

ـ فقال الإمام مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة، والخوض فيه ضلالة، قم عنا، وأمر به فأخرج من المسجد. [أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص ٦٦)، واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٣/٤٤١)، وأبو نعيم في الحلية (٦/٣٢٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٣٠٤-٣٠٥)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢/٤٥)].

١٧- جهود أهل السنة في الرد على أهل البدع:

ـ ما زال أهل السنة يردون على بدع الشيعة والخوارج والمعتزلة والأشاعرة ويفندون شبهاتهم.

ـ ومن الكتب الهامة في الرد على البدع وأهلها.

من الكتب القديمة:

١. كتاب الاعتصام للإمام الشاطبي.

٢. كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية

٣. كتاب إنكار الحوادث والبدع لابن وضاح.

٤. كتاب الحوادث والبدع للطرطوشي.

٥. كتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة.

ومن الكتب المعاصرة:

١. كتاب الإبداع في مضار الابتداع للشيخ علي محفوظ.

٢. كتاب السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات للشيخ محمد بن أحمد الشقيري الحوامدي.

٣. رسالة التحذير من البدع للشيخ عبد العزيز بن باز .

١٨- ولا يوجد بدعة حسنة:

۞ **ليس في الإسلام بدعة حسنة.**

۞ وأصحاب البدع أصحاب ضلالات وأهواء **يدَّعون أن البدعة من الدين،** وأن السنة هي البدعة، ويدّعون أن من لم يتبعهم ضال عن السُّنة، **فأنَّى لمثل هذا أن يتوب** أو يرجع.

ـ و أي زيادة في الدين لم يفعلها رسول الله ﷺ ولا خلفاؤه الراشدون، فهي **ضلالة.**

۞ قال ابن رجب: قَول رَسُولِ الله ﷺ: «وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ» من جوامع الكلم، لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين.

ــــ وهو شبيه بقول رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ». فكل من أحدث شيئًا، ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل في الدين يرجع إليه، فهو ضلالة، والدين بريء منه، سواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة. [جامع العلوم والحكم: ٢٢٣]

١٩- ما هي السنة الحسنة ؟

۞ **لا توجد بدعة حسنة، وإنما الحسن هو إحياء السنن.**

ومن إحياء السنن:

١- أن يطيع المسلم ربه تعالى **جهرًا أمام الناس** في طاعة تثقل على نفوسهم، فَيُثَبِّتُ هذا الفعل قلوب الناس على هذه الطاعة، فيتبعوه أو يفعلوا الخير مثله، فيعطيه الله تعالى مثل جميع أجورهم.

۞ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً فَعُمِلَ بِهَا، كَانَ لَهُ أَجْرُهَا وَمِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً فَعُمِلَ بِهَا كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا». [صحيح مسلم١٠١٧].

٢ـ أن يحي **سنة ماتت أو نساها الناس،** ولم يعودوا يفعلونها، فيتبعه الناس على فعلها أو يفعلوا مثله، فله مثل جميع أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا.

۞ قَالَ رَسُولَ الله ﷺ: مَنْ أَحْيَا سُنَّةً مِنْ سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ

مِثْلَ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ النَّاسِ لَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِ النَّاسِ شَيْئًا وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةً لَا يَرْضَاهَا اللهُ وَرَسُولُهُ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِثْلَ إِثْمِ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ النَّاسِ لَا يَنْقُصُ مِنْ آثَامِ النَّاسِ شَيْئًا». [أخرجه ابن ماجه (٢٠٩)، وصححه الألباني في السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير (١٣٢٢/٢)]

٣ـ من العبادات ما **تركه** النبي ﷺ **لوجود مانع**، فتركُها ليس سنة، وإنما **السنة الحسنة فعلها لزوال المانع الأول.** مثل الصلاة التراويح ويجمع القرآن والسنة.

٢٠- أفعال الصحابة رضي الله عنهم لم يكن فيها بدع

هذا هو مدخل المغرضين أن يدَّعوا أن الصحابة رضي الله عنهم قد ابتدعوا بعض البدع، ولكنها حسنة، فيفتح هذا باب البدع على مصراعيه بدعوى أنها بدع حسنة.

الرد على شبهات المغرضين

١ـ صلاة التراويح.

صلاة التراويح ليست بدعة ؛ لأن أصلها في الشرع، ورسول الله ﷺ صلاها عدة ليالٍ ثم تركها خشية أن تفرض على المسلمين، فكان هذا هو المانع من المداومة عليها.

فلما جمعهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلف إمام واحد كما كانوا خلف النبي ﷺ، قال: «نِعْمَتِ الْبِدْعَةُ هَذِهِ». [صحيح: رواه مالك في الموطأ **٢٥٢** وصححه الألباني في صلاة التراويح **٤٩/١**] وعمر رضي الله عنه كان يقصد البدعة بمعناها اللغوي لا الشرعي أو يقصد **إحياء السنة**؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يصلونها في جماعة في آخر عهد النبي ﷺ، وطيلة عهد الصديق رضي الله عنه وصدرًا من عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لكنه لم يخترعها لأن النبي ﷺ صلاة جماعة بالصحابة رضي الله عنهم ليلتين.

٢ـ جمع القرآن:

وجمع القرآن ليس بدعة ؛ لأن أصله في الدين، والنبي ﷺ أمر بكتابته، وقد كان مفرقًا فجمعه أبو بكر رضي الله عنه ثم عثمان رضي الله عنه، وقام على ذلك زيد بن ثابت رضي الله عنه، وذلك حفظًا لكتاب الله تعالى وخشية من ضياعه، فجزاهم الله خيرًا.

النبي ﷺ ترك جمع القرآن.

١ - لأن الوحي كان ما يزال ينزل.

٢ـ ولأن الآية كانت توضع في وسط السورة.

٣ـ ولأن بعض الآيات مازالت تنسخ.

٤ـ ولأن الحُفَاظ كثيرون فلا خوف من ضياع القرآن.

ـ حتى جاءت حروب الردة واستشهد قراء كثيرون في حرب مسيلمة الكذاب.

ـ فخاف الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه على القرآن، فجمعه، وكانت له سنة حسنة.

ـ ولئن كان عثمان رضي الله عنه قد جمعه، فلقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابته في رقاع مختلفة.

ـ وكان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وزيد بن ثابت رضي الله عنه من كتاب الوحي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبأمره.

٣ـ تدوين السنة:

تدوين السنة ليس بدعة؛ لأن أصله مشروع، والنبي صلى الله عليه وسلم أمر بكتابة بعض الأحاديث في حياته صلى الله عليه وسلم، لكنه نهى عن التوسع في ذلك خشية أن تختلط القرآن.

ـــ فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ، انتفى هذا المحذور لاكتمال نزول القرآن واكتمال جمعه وضبطه قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ولاكتمال كتابة المصحف وانتشاره انتشارًا عظيمًا بين المسلمين، فيستحيل أن يختلط بالسنة.

ـ فحفظ المسلمون سنة نبيهم صلى الله عليه وسلم كما حفظوا كتاب ربهم عز وجل، حتى لا تضيع مع السنين وحتى لا تعبث بها أيدي العابثين، فجزاهم الله خيرًا على هذا الجهد الثمين.

٢١- وقت ظهور البدع:

ظهرت البدع في أواخر عهد الخلفاء الراشدين، وفي القرن الثاني الهجري، فأنكرها من حضرها من الصحابة رضي الله عنهم ثم أنكرها بعدهم علماء المسلمين من التابعين وغيرهم.

۞ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : واعلم أن عامة البدع المتعلقة بالعلم والعبادات إنما وقع في الأمة في أواخر الخلفاء الراشدين؛ كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ؛ حيث قال : «من يعش منكم بعدي؛ فسيرى اختلافا كثيرا؛ فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي». [مجموع الفتاوى ١٠/٣٥٤]

ـ وأول بدعة ظهرت بدعة القدر، وبدعة الإرجاء، وبدعة التشيع، والخوارج؛ هذه البدع ظهرت في القرن الثاني، والصحابة موجودون، وقد أنكروا على أهلها.

ـ ثم ظهرت بدعة الاعتزال، وحدثت الفتن بين المسلمين، وظهر اختلاف الآراء

والميل إلى البدع والأهواء.

ـ وظهرت بدعة التصوف وبدعة البناء على القبور بعد القرون المفضلة.

وهكذا؛ كلما تأخر الوقت؛ زادت البدع وتنوعت. [مجموع الفتاوى ١٠/٣٥٤]

٢٢- مكان ظهور البدع:

١ـ في الكوفة ظهرت بدع التشيع والإرجاء.

٢ـ في البصرة ظهرت بدع الاعتزال وبدع النُسَّاك.

٣ـ وفي الشام ظهرت بدع القدر والناصبة.

٤ـ وفي خراسان ظهرت بدع الجهمية.

ـ وبرأ الله تعالى مدينة رسوله ﷺ من كل ذلك حتى أن الدجال لا يستطيع دخولها آخر الزمان.

۞ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فإن الأمصار الكبار التي سكنها أصحاب رسول الله ﷺ وخرج منها العلم والإيمان خمسة: الحرمان والعراقان والشام.

ـ منها خرج القرآن والحديث والفقه والعبادة وما يتبع ذلك من أمور الإسلام.

ـ وخرج من هذه الأمصار بدع أصولية غير المدينة النبوية.

ـ فالكوفة خرج منها التشيع والإرجاء، وانتشر بعد ذلك في غيرها.

ـ والبصرة خرج منها القدر والاعتزال والنسك الفاسد، وانتشر بعد ذلك في غيرها.

ـ والشام كان بها النصب والقدر.

ـ أما التجهم؛ فإنما ظهر في ناحية خراسان، وهو شر البدع.

ـ وكان ظهور البدع بحسب البعد عن الدار النبوية.

ـ فلما حدثت الفرقة بعد مقتل عثمان؛ ظهرت بدعة الحرورية.

ـ وأما المدينة النبوية؛ فكانت سليمة من ظهور هذه البدع، وإن كان بها من هو مضمر لذلك؛ فكان عندهم مهانا مذموما؛ إذ كان بهم قوم من القدرية وغيرهم، ولكن كانوا مقهورين ذليلين؛ بخلاف التشيع والإرجاء في الكوفة، والاعتزال وبدع النساك بالبصرة، والنصب بالشام؛ فإنه كان ظاهرا.

ـ وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أن الدجال لا يدخلها (المدينة المنورة). ولم

يزل العلم والإيمان بها ظاهرا إلى زمن أصحاب مالك، وهم من أهل القرن الرابع. [مجموع الفتاوى] ❋تخريج❋

ـ فإن القرون الثلاثة المفضلة؛ فلم يكن فيها بالمدينة النبوية بدعة ظاهرة ألبتة، ولا خرج منها بدعة في أصول الدين البتة كما خرج من سائر الأمصار.

٢٣ـ من البدع العقائدية

١- الاحتفال بالمولد النبوي

١ـ الاحتفال بمولد رسول الله ﷺ **تشبه بالنصارى** في احتفالهم بمولد المسيح عليه السلام.

٢ـ رغم أن تاريخ ميلاد رسول الله ﷺ مختلفٌ فيه.

٣ـ والاحتفال بمولد رسول الله ﷺ **محرم** سواء كان في المساجد أو في القاعات العامة أو في البيوت.

٤ـ والاحتفال بالمولد ابتدعه الفاطميون الشيعة في مصر بعد القرن الرابع الهجري.

٥ـ الاحتفال بالمولد لا أصل له من الكتاب أو السنة، ولم يفعله أحد من الصحابة رضي الله عنهم، ولا القرون الخيرية الثلاثة الأولى.

٦ـ والاحتفال بالمولد يجر إلى شركيات كبيرة تحدث فيه، منها الغلو في النبي ﷺ، ودعاؤه من دون الله، والاستغاثة به ﷺ.

❁ قال رسول الله: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ». [أخرجه البخاري ٣٤٤٥]

٧ـ الاحتفال بالمولد تصاحبه منكرات مثل الاختلاط بين الرجال والنساء، وضرب الطبول والمزامير والموسيقى، والأوراد الصوفية التي لم يأت بها خير البرية، وإنما هي مخترعات عقلية يستبدلون بها السنة النبوية.

٨ـ الاحتفال بالمولد يسهل الاحتفال بموالد أخرى للأولياء والمشايخ أو الزعماء، فيفتح باب شر مستطير.

٩ـ أقوال العلماء في الاحتفال بالمولد:

❋❋❋ مطلوب بأقوال أخرى للعلماء في تحريم المولد النبوى

❁ قال الإمام أبو حفص تاج الدين: لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة، الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون، وشهوة نفس اغتنى بها الأكالونِ . [المورد في عمل المولد] ص ٨، ٩ ❁تخريج❁

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وكذلك ما يحدثه بعض الناس -إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام، وإما محبة للنبي ﷺ وتعظيما ٠٠٠٠٠ من اتخاذ مولد النبي ﷺ عيدًا، مع اختلاف الناس في مولده؛ فإن هذا لم يفعله السلف، ولو كان هذا خيرًا محضًا أو راجحًا؛ لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منا؛ فإنهم كانوا أشد محبةً للنبي ﷺ وتعظيمًا له منا، وهم على الخير أحرص، وإنما كان محبته وتعظيمه في متابعته وطاعته واتباع أمره وإحياء سنته باطنا وظاهرا ونشر.ما بعث به والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان؛ فإن هذه طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان. [إقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم ٢/٦١٥]

٢ـ التبرك لمن يدّعون لهم الولاية أحياءً والتبرك بقبورهم أمواتًا

١ـ **التبرك** هو طلب البركة، وهي طلب إيجاد الخير في الشيء ودوامه وزيادته.

٢ـ ولا يقدر على منح البركة وزيادتها إلا خالقها جل وعلا.

٣ـ واعتقاد أن مخلوقًا ممكن أن يمنح البركة لا يجوز ؛ لأنه من الشرك الأكبر.

٤ـ واعتقاد أن التمسح بالشيء سبب لحصول البركة من الله من الشرك الأصغر، وهو سبب ومقدمة للوقوع في الشرك الأكبر وهو محرم.

٥ـ وإنما كان التبرك بريق النبي ﷺ، وشعره جائز أثناء حياته، وهو **خاص بالنبي** ﷺ.

٦ـ والصحابة رضي الله عنهم لم يتبركوا بحجرته ولا بقبره ﷺ، بعد موته أبدًا.

٧. والصحابة رضي الله عنهم لم يقصدوا الأماكن التي صلى فيها رسول الله ﷺ وجلس فيها لكي يتبركوا بها.

٨ـ والصحابة رضي الله عنهم لم يتبركوا بأفاضل هذه الأمة وخير أوليائها: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لا أحياءً ولا أمواتًا.

٩ـ والصحابة رضي الله عنهم لم يذهبوا لغار حراء؛ لكي يصلوا فيه، أو يدعوا فيه، أو

يتبركوا به.

١٠ـ والصحابة ﵃ لم يذهبوا إلى جبل الطور الذي كلم الله تعالى عنده موسى ﵇، ولا إلى أي قبر من قبور الأنبياء ﵈؛ ليتبركوا بها.

١١ــ والصحابة ﵃ لم يمسحوا بأيديهم على محراب النبي ﷺ الذي صلى فيه، ولم يقبلوه، ولم يتمسحوا بمواضع سجوده ﷺ، ولا موضع دفنه ليتبركوا به، ولا حجرته ولا قبره ﷺ.

١٢- فإن كان لا يشرع التمسح أو التقبيل لآثار النبي ﷺ، وأماكن صلاته ومشيه، فهل يشرع ذلك مع من دونه ممن يدّعون لهم الولاية؟

ـ ولم ينزل وحى من الله ﷻ بفضلهم ولا إثبات الولاية لهم، ولا إخبار عن ﵃ كما نزل في الصحابة ﵃.

١٣ـ وإن كان التبرك بآثار النبي ﷺ مشروعًا لفعله الصحابة ﵃، فقد كانوا أحرص على الخير من جميع من بعدهم.

ـ فلما لم يفعل الصحابة ﵃ أيًا من ذلك؟ فهذا دليل على أنه ليس من دين الإسلام.

ـ ومن يفعل ذلك، فهو ليس متبعًا للصحابة ﵃، بل هو مقتحم بدعة

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ﴾ [البقرة: ١٣٧]

ـ ومعنى الآية: أن من فعل خلاف فعلهم، فقد ضل.

[راجع اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم لابن تيمية ٢/٧٩٥]

ومن لم يتبعهم في الدنيا، لم يتبعهم يوم القيامة ولن يرد الحوض معهم إلى رسول الله ﷺ ولن يكون في موجهم عند دخولهم الجنة وسبقتهم للناس.

٢٤- من بدع العبادات

ـ الأصل في العبادات التوقيف، فنقف على ما جاء به الدليل من الكتاب والسنة.

ـ ومن اخترع عبادة بغير دليل، فقد ابتدع في دين الله تعالى.

۞ ومن تلك العبادات التي اخترعوها وليس عليها دليل:

١ـ الجهر بالنية في الصلاة.

ـ النية محلها القلب، لأنها عمل قلبي، وليست عملاً لسانيًا.

ـ والنية لم يجهر بها رسول الله ﷺ إلا عند الحج والعمرة والذبح، فمن رفع صوته بالنية في غير تلك المواضع، فقد اخترع في الدين ما ليس منه.

٢ـ الذكر الجماعي بعد الصلاة وتلاوة أذكار الصلاة البعدية بصورة جماعية.

٣ـ قراءة سورة الكهف أو غيرها من قاريء واحد بصوت مرتفع قبل صلاة الجمعة.

٤ـ طلب قراءة الفاتحة في المناسبات، وعند الخِطْبة، وإتمام الصفقات التجارية، وبعد الدعاء للأموات.

٥ـ إقامة المآتم والسرادقات للعزاء، واستئجار المقرئين، وصنع الطعام للمعزيين.

٦ـ الاحتفال بالمناسبات الدينية كالإسراء والمعراج، والهجرة النبوية.

٧ـ الأذكار الصوفية المخالفة للأذكار النبوية في صيغتها وهيأتها وأوقاتها.

ـ فلماذا يخترع أولياؤهم أورادًا من الأذكار، ولم نسمع أن أبا بكر أو عمر رضي الله عنهما قد اخترعوا أذكارًا، وهم خير من كل الصوفية، وكانوا أعلم من كل الصوفية، وأدرى بكلام رسول الله ﷺ ومراده من كل الصوفية، بل كانوا أعلم بمحاب الله تعالى ومرضيه وأعلم بمواطن سخطه من كل الصوفية.

٨ـ تخصيص شهر رجب بعبادات معينة وصيام.

٩ـ تخصيص ليلة النصف من شعبان بالقيام ويومها بالصيام.

١٠ـ البناء على القبور، وبناء المساجد عليها، وزيارة المشاهد المبنية فيها بقصد التبرك بها، والتوسل بالموتى المدفونين فيها، وتزاحم النساء مع الرجال عندها، وشد الرحال إليها، مع أن رسول الله ﷺ لعن زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسُرج.

ـ وهذه البدع فيها من أنواع الشرك الأصغر ما هو مقدمة وسبيل إلى الشرك الأكبر

والعياذ بالله.

٢٥- كيفية العصمة من البدع:

العصمة من البدع تكون **باتباع السنة** والاعتصام بها والالتزام بها والعرض عليها بالواجز.

ـ فمن أعرض عن الكتاب والسنة، وقع في البدعة، وتاه في طرق الضلال.

۞ قال ابن مسعود رضي الله عنه : خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ». [أخرجه أحمد في مسنده (٧/٢٠٧، ٤٣٦)، والنسائي في الكبرى (١٠/٩٥)، والدارمي في سننه (١/٢٨٥)، والبزار في مسنده (٥/٩٩، ١١٣، ١٣١، ٢٥١)، والمروزي في السنة (١/٩، ١٠)، وابن حبان في صحيحه (١/١٨٠-١٨١)، والحاكم في المستدرك (٢/٢٦١، ٣٤٨)، وحسنه الألباني في المشكاة (١/٥٨)]. ثم تلا ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

٢٦ـ الآثار في وجوب التزام السنة.

۞ قال رسول الله ﷺ: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ. لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ». [أخرجه ابن ماجه (٤٣)، وأحمد في مسنده (٢٨/٣٦٧، ٤٣٦)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢/٦١٠)]

۞ «أَتَى رَهْطٌ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ.

ـ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا.

ـ وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ.

ـ وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا.

ـ فَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَالله إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ **فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي**». [صحيح البخاري٥٠٦٣، ومسلم١٤٠١].

۞ قال رسول الله ﷺ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنْ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ فَوَالله إِنِّي

لَأَعْلَمُهُمْ بِالله وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً». [صحيح البخاري٦١٠١، ٧٣٠١، ومسلم ٢٣٥٦].

٢٧- إنكار الصحابة رضي الله عنهم على أصحاب البدع

١- إنكار عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على جماعة اجتمعوا على الذكر على غير هدى محمد صلى الله عليه وسلم:

**** من ٥٥**

❁ وفي رواية أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان رجلاً حديدًا، فقال: أنا عبد الله بن مسعود، والله الذي لا إله غيره، لقد جئتم ببدعة ظلمًا، أوَقَدْ فَضَلْتُم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علمًا ؟ (يعني إما أنكم مبتدعون، أو أنكم أعلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) قالوا: يا أبا عبد الرحمن: نستغفر الله، قال: عليكم بالطريق فالزموه، فوالله لئن فعلتم لقد سَبقتم سبقًا بعيدًا، ولئن أخذتم يمينًا وشمالاً لتضلَّن ضلالاً بعيدًا. [أخرجه بلفظه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٣٨٠)، وبنحوه ابن وضاح في البدع (١/ ٣٥)، والطبراني في الكبير (٩/ ١٢٥)، والإمام أحمد في الزهد (ص ٢٨٩)].

❁ وفي رواية: فجاء عبد الله بن مسعود متقنعًا فقال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا عبد الله بن مسعود، إنكم لأهدى من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه أو إنكم لتعلقون بذنب ضلالة ؟.

[أخرجه بلفظه عبد الرزاق في مصنفه (٣/ ٢٢٠)، وبنحوه ابن وضاح في البدع (١/ ٣٩)، والطبراني في الكبير (٩/ ١٢٥)]

❁ وفي رواية: ما أسرع ما ضللتم وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحياء، أحصوا سيئاتكم، فأنا أضمن على الله أن يحصي حسناتكم. [أخرجه الطبراني في الكبير (٩/ ١٢٥)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٨١): (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَفِيهِ مُجَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَثَّقَهُ النَّسَائِيُّ، وَضَعَّفَهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى)].

٢- إنكار عبد الله بن الزبير رضي الله عنه على الناس الذين يَدَّعون أنهم يَرتعدون ويُغشى عليهم في حِلَق الذكر:

هل تظن هؤلاء خيرٌ من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم؟ بُئست البدعة كانوا عليها.

❁ قال عامر بن عبد الله بن الزبير: جئت أبي رضي الله عنه فقال: أين كنت ؟ فقلت: وجدت أقوامًا ما رأيت خيرًا منهم، يذكرون الله تعالى، فيَرْعَد أحدهم حتى يُغشى

عليه من خشية الله تعالى فقعدت معهم، قال: لا تقعد معهم بعدها، فرأى كأنه لم يأخذ ذلك فيّ (أي لم يؤثر فيّ)، فقال: رأيت رسول الله ﷺ يتلو القرآن ورأيت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما يتلوان القرآن فلا يُصيبهم هذا، أفَتَراهُم أخشع لله تعالى من أبي بكر وعمر؟ فرأيت أن ذلك كذلك فتركتهم. [أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٢/١٣)، وأبو نعيم في الحلية (١٦٧/٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٠/١٠): (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ، وَهُوَ ضَعِيفٌ)].

۞ قال أبو موسى الأشعري لعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حصًا، فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً. ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حصًا نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ. قَالَ: «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ». قَالُوا: وَاللهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ "، وَايْمُ اللهِ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ». [أخرجه الدارمي في سننه (٢٨٦/١– ٢٨٧)، وصححه الألباني في الصحيحة (١١/٥– ١٢)].

٢ـ إنكار الإمام مالك على من أراد الإحرام من أبعد من الميقات الذي أحرم منه رسول الله ﷺ.

۞ جاء رجل إلى الإمام مالك بن أنس، فقال: من أين أحرم؟ فقال: من الميقات الذي وقت رسول الله ﷺ وأحرم منه. فقال الرجل: فإن أحرمت من أبعد منه؟ فقال مالك: لا أرى ذلك. فقال: ما تكره من ذلك؟ قال: أكره عليك الفتنة. قال: وأي فتنة في ازدياد الخير؟ فقال مالك: فإن الله تعالى يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] . وأي فتنة أعظم من أنك خصصت

بفضل لم يختص به رسول الله ﷺ. [أخرجه ابن العربي المالكي في أحكام القرآن (٣/٤٣٢)، وأبو شامة في الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص ٢١)، وابن مفلح في الآداب الشرعية والمنح المرعية (٣/١٩٩- ٢٠٠)، والشاطبي في الاعتصام (١/٢٣٠- ٢٣١)].

٢٨- احتراز الصحابة رضي الله عنهم عن إتباع الرأي بغير أصل من الشرع

١- عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينهى عن الرأي:

۞ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَنِ، أَعْيَتْهُمْ أَنْ يَحْفَظُوهَا، وَتَفَلَّتَتْ مِنْهُمْ أَنْ يَعُوهَا، وَاسْتَحْيَوْا حِينَ سُئِلُوا أَنْ يَقُولُوا: لَا نَعْلَمُ، فَعَارَضُوا السُّنَنَ بِرَأْيِهِمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ». [أخرجه بلفظه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/١٠٤٢)، وبنحوه الدارقطني في سننه (٥/٢٥٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٣٨)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ١٩٠)، وحسنه لغيره أبو عبد الله آل زهوي في سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين (١/٢٦٨)]

۞قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «السُّنَّةُ مَا سَنَّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَا تَجْعَلُوا خَطَأَ الرَّأْيِ سُنَّةً لِلْأُمَّةِ»، وزاد: ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔا﴾

[أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/١٠٤٧)، وحسنه لغيره أبو عبد الله آل زهوي في سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين (١/٢٦٨)]

۞قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: ﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ قال عمر رضي الله عنه: مَه، إِنَّمَا هَذِهِ لِلنَّبِي ﷺ خَاصَّة. [رواه السيوطي نقلا عن ابن المنذر في الدر المنثور (٢/٦٧٧)، وفي جمع الجوامع (١٤/٧٦٩)، والمتقي الهندي في كنز العمال (١٠/٢٩٨)].

ـ وعمر رضي الله عنه يقصد: **لا يترك أحدكم السنة ويعمل برأيه.**

﴿بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ معناها: احكم بينهم يا محمد بما أنزل الله عليك، واجتهد في ذلك.

٢-عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ينهى عن الرأي:

۞ قال ابن مسعود رضي الله عنه: إِيَّاكُمْ وَ«أَرَأَيْتَ»، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ (**بأرأيت وأرأيت**)، وَلَا تَقِيسُوا شَيْئًا بِشَيْءٍ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا، وَإِذَا سُئِلَ أَحَدُكُمْ عَمَّا لَا يَعْلَمُ، فَلْيَقُلْ: لَا أَعْلَمُ، فَإِنَّهُ ثُلُثُ الْعِلْمِ. [أخرجه الطبراني في الكبير (٩/١٠٥)، وابن القيم في إغاثة اللهفان ط. عالم

الفوائد (١/٦٠٦- ٦٠٧)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٨٠): (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ. وَالشَّعْبِيُّ لَمْ يَسْمَعْ مِنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَفِيهِ جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ)].

۞قال ابن مسعود رضي الله عنه: ما من عام إلا الذي بعده شرٌ منه، ذهاب علمائكم وخياركم، ويحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم فينهدم الإسلام وينثلم. [أخرجه بلفظه ابن وضاح في البدع (٢/٧٠)، وبنحوه الدارمي في سننه (١/٢٧٩)، والطبراني في الكبير (٩/١٠٥)، وأبو نعيم في الحلية (٧/٢٠٨)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/١٠٤٢- ١٠٤٣)].

٣- عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ينهى عن الرأي:

۞ قال ابن عباس رضي الله عنهما: إِنَّمَا هُوَ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ، فَمَنْ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ بِرَأْيِهِ فَمَا أَدْرِي، أَفِي حَسَنَاتِهِ يَجِدُهُ أَمْ فِي سَيِّئَاتِهِ. [أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/٧٥٩، ٢/١٠٤٦)]

٤- عطاء بن أبي رباح ينهى عن الرأي:

۞ عن عطاء عن أبيه قال: سئل بعض أصحاب النبي ﷺ عن شيء فقال: «إِنِّي لَأَسْتَحِي مِنْ رَبِّي أَنْ أَقُولَ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ بِرَأْيِي». [أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/٧٧٨)].

الثامن عشر:
شبهات معارضي الاتباع والرد عليها

۞ ما الذي يصرف الناس عن اتباع الرسول ﷺ ؟

أولاً- تصديق أحاديث مكذوبة على الرسول ﷺ يصرف الناس عن تصديقه ﷺ.

ثانيًا- اتباع الهوى يصرف الناس عن اتباع الهدى الذي جاء به الرسول ﷺ.

ثالثًا- معارضة الأحاديث بالعقل القاصر تصرف الناس عن اتباع الرسول ﷺ.

رابعًا- بدعة الاكتفاء بالقرآن، وادعاء عدم وجوب الأخذ بالسنة.

أولاً: الكذب على الرسول ﷺ يصرف الناس عن اتباعه

۞ نشر الأحاديث الموضوعة والمكذوبة على رسول الله ﷺ هو الذي يصرف الناس عن قبول الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ.

۞ والنبي ﷺ شرع لنا ما نتحرز به من الكذب ﷺ.

التحذير من الكذب على الرسول يتضمن:

١ـ الكاذب على الرسول ﷺ في النار.

٢ـ الكذب على رسول الله ﷺ كذب على المرسل سبحانه.

٣ـ الكذب على الرسول ﷺ تكذيب له وتكذيب لله تعالى.

٤ـ فالكاذب على الرسول ﷺ قد اقترف جريمتي النقص والزيادة من الدين.

١- الكاذب على الرسول ﷺ في النار.

الكذب على رسول الله ﷺ جزاؤه جهنم.

۞ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ». [أخرجه البخاري ١٢٩١، ومسلم٤].

۞ وقال رسول الله ﷺ: «لَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَلِجْ النَّارَ». [أخرجه البخاري١٠٦، ومسلم ١].

۞ وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ». [أخرجه البخاري ١٢٩١، ومسلم ٤،٤]

٢- الكذب على الرسول ﷺ كذب على المرسل سبحانه.

١ - الكذب على رسول الله ﷺ إنما هو كذب على الله تعالى.

ـ لأن الله تعالى هو الذي أرسله ﷺ، وأمره بتبليغ شرعه، والرسول ﷺ ما أتى بالشرع من عند نفسه، بل من عند ربه تعالى، **فمن كذب برسول الله ﷺ أو كذب عليه، فإنما هو مكذب بالله العظيم أو كاذب عليه سبحانه.**

٢- وإن ما أمر به الرسول ﷺ فكأنما أمر به الله تعالى لقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

وقال الله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤].

٣- واتباع أمر الرسول ﷺ واجب كاتباع أمر الله تعالى.

٤- وتصديق ما أخبر به الرسول ﷺ واجب كتصديق ما أخبر به الله تعالى.

٥- ومن كذب على الله، وقال: إن الله أرسلني، أو أوحى إلي، أو أخبر عن الله خبرًا كذب فيه، فقال إن الله قال (وهو كاذب)، فهو كمسيلمة الكذاب كافرٌ حلال الدم.

٣- الكذب على الرسول ﷺ تكذيب له وتكذيب لله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٨].

١ - الله تعالى جمع بين **الكذب عليه** سبحانه وبين **التكذيب بما أنزله** من الحق، وجعلهما سواء في **أنهما غاية الظلم**، وجعل حكم فاعلهما سواء وهو الكفر، وجعل عاقبتهما في جهنم سواء، وهي الخلود فيها حتى تصبح كأنها مثواهم.

٢ـ وإن التكذيب بالحق الذي أنزله الله تعالى يشمل التكذيب بالرسول ﷺ، أو التكذيب بما جاء به الرسول ﷺ، أو التكذيب بأي آية أو حرف من القرآن الذي أنزله الله تعالى.

٣- **والكاذب على الله تعالى كالمكذب له سبحانه،** والمكذب بما أنزله في كتابه والمكذب بما أوحاه إلى رسوله ﷺ.

٤ـ والكاذب على الرسول ﷺ كالكاذب على الله تعالى الذي أرسله، والكذب على

الرسول ﷺ تكذيب لله سبحانه فيما أنزله إليه، و تكذيب للرسول ﷺ فيما أُرسل به، وتكذيب للقرآن الذي جاء به.

٥- والكذب على الله تعالى أو رسوله ﷺ أو على كتابه هو إضافة شيء إلى الشريعة ليس منها.

ـ والتكذيب بما جاء عن الله تعالى أو جاء عن رسوله ﷺ، أو جاء في كتابه هو نفي شيء من الشريعة أو إلغاؤه.

ـ وكلاهما كفر ويوجب الخلود في النار.

٤- الكاذب على الرسول ﷺ قد اقترف جريمتي النقص والزيادة من الدين.

۞ الكذب على رسول الله ﷺ يهدم الدين، ويبدله، ويزيد فيه، وينقص منه.

والكاذب على الرسول ﷺ قد اقترف جريمتين:

۞ **الجريمة الأولى**: أنه كذَّب الرسول ﷺ، والتكذيب بشيء من الشريعة إنما هو إرادة إلغاء هذا الشيء ونفيه من الشريعة وانتقاصه منها.

ـ وتكذيب الرسول ﷺ في خبر واحد، كتكذيبه في كل الأخبار، **وهذا كفر.**

ـ لأن تكذيبه ﷺ في إخباره وأوامره **إبطال لرسالة الله ودينه بالكلية.**

۞ **الجريمة الثانية**: أنه أدخل في دين الله ما ليس منه، **عمدًا.**

ـ وقال أنه **يجب على الأمة أن تصدق بهذا الخبر، أو تمتثل لهذا الأمر**، لأنه من دين الله، وهو ليس من دين الله.

ـ والزيادة في الدين، كالنقص منه، **لا فرق بين من يُكذب بحكم، أو يضيف حكمًا، وتغيير أحكام الله بالزيادة والنقصان كفر.**

٥- الكذب استخفاف بالمكذوب عليه

١- قد يكون الكذب على الرسول ﷺ سببه **الاستهزاء به**، أو بالخبر الذي أخبر به ﷺ، أو بالأمر الذي أمر به ﷺ، أو استخفافا بأيٍّ من ذلك **بدعوى أنه لا يتفق مع عقله.**

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦]

❁ قال ابن تيمية: «وليس يخفى أن من كذب عن من يجب تعظيمه فإنه مستخف به مستهينٌ بحقه». [الصارم المسلول على شاتم الرسول(ص١٧٣)].

٢ـ فالمكذب لشيء من الشريعة يظن أن الرسول ﷺ يخبر بأشياء باطلة، أو يأمر بأوامر لا فائدة منها بسبب أن عقله القاصر لا يدرك الحكمة منها، فهي عنده من السفه، وهذا كله كفر صريح.

٦- الكذب لا يصدر إلا ممن لم يؤمن بالرسول ﷺ

❁ ولا يكذب على رسول الله ﷺ إلا كافر به، مكذب له، ومكذب لله تعالى الذي أرسله ﷺ.

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والكذب عليه نفاق، والمنافق كافر». [الصارم المسلول على شاتم الرسول(ص١٧٦)].

٧- يحرم رواية الحديث الموضوع على أنه صحيح.
❁ ويحرم نسبة الحديث الموضوع إلى النبي ﷺ.

❁ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَوَى عَنِّي حَدِيثًا، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الْكَذَّابِينَ». [أخرجه مسلم ٨/١، والترمذي٢٦٦٢، وابن ماجه٤١، وأحمد في مسنده ١٥٠/٣٠، ١٧٤].

١- فهذا الراوي صادق في أن **محدثه قد أخبره** بهذا الحديث، لكنه يعلم أن **محدثه كاذب.**

٢- فصار هذا الراوي كمن يشهد على شيء، أو يشهد على عقدٍ ويقره، وهو يعلم أن هذا الشيء أو العقد باطل، فهذه الشهادة **شهادة محرمة.**

٣- يجب على كل مُكلَّف أن يتحرى عمن يأخذ العلم.

ـ فليس كل من حدَّث عن النبي ﷺ يُقبل خبره.

٤ـ فالمُحَدِثُ عنه لا يُقبل خبره إن لم يكن عدلاً ضابطًا.

❁ عدلاً في نفسه لم يتهم بفسوق، أو كبيرة، أو معصية مزرية.

❁ ضابطاً لما يقول، فلا يزيد في الرواية ولا ينقص، ولم يختلط عليه

الأمر بنسيان أو مرض عقلي.

۞ عالمًا بأحكام اللغة ضابط لها.

۞ عالمًا بأحكام الشرع لا يناقضه.

٨- الدقة المتناهية للصحابة ﵃ في نقل السنة إلينا

۞ كان البراء بن عازب ﵁ يُعَلِّمُ سعد بن عبيدة فيقول: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ اللهمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ؛ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللهمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ». [أخرجه البخاري ٢٤٧، ٦٣١١، ٦٣١٣، ٦٣١٥، ٧٤٨٨، ومسلم ٢٧١٠].

سبحانه وتعالى فكان سعد يستذكرهن على البراء ﵁ فقال: «وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ». فاستوقفه البراء ﵁ وقال: لا. «وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ». يصحح له اللفظ.

ـ فإذا قال رسول الله ﷺ: «وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ». فلا يصح لنا أن نتساهل، ونقول: «وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ».

۞ ما هذا الورع والدقة ؟! أليس لفظ الرسول بمعنى لفظ النبي في هذا الموضع؟

۞ فإذا كان هذا حرصهم في هذا الموضع، فكيف كان حرصهم في نقل أحاديث الأحكام، والحلال والحرام، بل وفي أحاديث العقائد، وصفات الله تعالى وأسمائه، وفي أنواع الشرك والتحذير منه.

۞ فلا شك أن حرصهم كان عظيمًا جدًا؛ خشية أن يبدل أحدهم حرفًا واحدًا (وهو لا يشعر) ينقله عن رسول الله ﷺ **حتى ولو كان بلفظ آخر يحمل نفس المعنى.**

۞ اللهم إنا نشهدك أنا نحب هؤلاء القوم لشدة حبهم واتباعهم لنبينا ونبيهم ﷺ.

۞ إنهم كانوا يخافون أن يبدلوا من كلامه ﷺ **حرفًا**.

ـ فكيف يجترئ المجرمون على أن يبدلوا من كلامه ﷺ **كتبًا**؟

ـ وكيف يجترئ المؤولون أن يحرفوا من كلامه ﷺ **خُطبًا** ؟

ـ أما علموا أن النار تنتظر من غيَّر من أحكامه ﷺ **حكمًا**؟؟!!

ثانيًا: اتباع الهـــــوى يصرف الناس عن الهدى

۞ **الاتباع عكسه (ضده) الابتداع، والابتداع سببه الهوى**

۞ **والابتداع يصرف الناس عن الاتباع والهوى يصرف الناس عن الهدى.**

١- ما الهوى؟

الهوى هو تقديم مراد النفس على مراد الله ﷻ.

٢- ما سبب الهوى؟

۞ **سبب الهوى هو محبة شهوات النفس، وغلبة تلك المحبة على القلب.**

۞ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن من الناس من يكون حبه وبغضه وإرادته وكراهته بحسب محبة نفسه وبغضها، لا بحسب محبة الله ورسوله وبغض الله ورسوله، وهذا من نوع الهوى؛ فإن اتبعه الإنسان، فقد اتبع هواه». [مجموع الفتاوى ٨/١٣١].

قال الله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ [الفرقان:٤٣].

وقال الله تعالى: ﴿تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [ص: ٢٦].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].

٣- أنواع الهوى

قال الله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ [النجم:١-٣].

فمن الآية يظهر أن الهوى نوعان: **(الضلال، والغواية)**

أولاً: الضلال

١ـ الضلال هو عبادة الله بغير علم.

ـ كرجل لا يعلم الحق ويتبع هواه في العبادة، فهو **ضال** عن الحق، وهو **جاهل**.

٢ـ ومنهم **النصارى** الذين اتبعوا أهواءهم في **باب العلم**؛ لأنهم جهال لا يتبعون شريعة، **فهم يعملون بلا علم**.

۞ الله تعالى وصف النصارى بالضلال في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

٣ـ الله تعالى وصف **الجاهل الذي يعمل بغير علم بالضلال**.

فقال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرٗا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍ﴾ [الأنعام: ١١٩].

٤ـ والله تعالى وصف العلم في كتابه بالهدي.

فقال الله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠].

۞ قال عمر بن عبد العزيز: من عمل بغير علم، كان ما يفسد أكثر مما يصلح. [أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/١٧٥، والدارمي في سننه ١/٣٤٢، وابن بطة في الإبانة الكبرى٢/٥٠٤، ٢/٥٠٦، والبيهقي في شعب الإيمان ٣/٢٩١، ٧/٧١، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله١/١٣١]

٥ـ وحال هؤلاء كحال أصحاب الطرق الصوفية، تركوا تعلم العلم، وابتدعوا أورادًا من عند مشايخهم، لم يأخذوها عن رسول الله ﷺ، وادعى كل واحد منهم أن طريقته هي أمثل الطرق إلى الله تعالى، فَضَلّوا؛ لأن سالك طريق العبادة **لابد له من علم**، ولابد أن يكون **علمه موافقًا للشريعة**، وإلا كانت عبادته لله تعالى على غير طريقة رسول الله ﷺ، فيخسر بذلك الدنيا و الآخرة، **يخسر الدنيا**؛ لأنه زهد فيها ولم يتنعم بها، **ويخسر الآخرة**؛ لأنه عمل بغير ما أُمر، فلا أجر له.

۞ فمن سلك طريق الفقر والتصوف والزهد والعبادة، فلابد أن يسلكه بعلم يوافق الشريعة، **وإلا كان ضالاً**، وكان ما يفسده أكثر مما يصلحه.

ثانيًا: الغواية

١ـ الغواية هي عبادة الله بما يناقض العلم.

ـ كرجل يعلم الحق، ويتبع هواه بخلاف الحق، فهو **غاوٍ** عن الحق، وهو **ظالم**.

٢ـ ومنهم **اليهود** الذين اتبعوا أهواءهم في **باب العمل**، وهم **المغضوب عليهم**؛ لأنهم **يعرفون الحق، ولا يتبعونه**، أو يعملون بها يناقض العلم الصحيح.

٣ـ والعمل بخلاف العلم الحق ظلم؛ لأن الظلم وضع الشيء في غير

موضعه، والظالم يستحق غضب الله تعالى؛ لأن الله تعالى نهى عن الظلم، وتوعد عليه بالعقاب.

قال الله تعالى عن **اليهود**: ﴿ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ [الأعراف: ١٤٦]

٤ـ الله تعالى وصف **العالم الذي لا يعمل بعلمه بالغواية.**

فقال تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٥]

ـ نزلت هذه الآية الكريمة في بلعام بن باعوراء من علماء يهود، الذي ترك العمل بما عَلِمَ، واتبع الشيطان، وكان من عِلْمِه اسم الله الأعظم الذي ما دُعىَ به إلا أجاب.

الضلال والغواية انحراف في العلم والعمل

❁ **فالضال رجل جاهل**، لا يعلم الحق، **ويعمل بغير علم**، ويتبع هواه، ومنهم **النصارى والصوفية والجهال** الذين يعبدون الله بغير علم، ويقلدهم الناس على جهلهم.

❁ **والغاوي رجل ظالم** يعلم الحق، **ويعمل بما يخالف علمه**، ويتبع هواه، ومنهم **اليهود وعلماء السوء** الذين يعملون بما يخالف علمهم، ويأمرون الناس بخلاف الحق.

❁ **أما أهل الاتباع، فهم الذين يعلمون العلم بدليله، ويفعلون الحق بلا تأويله، ولا يحيدون عن طاعة الله ورسوله** ﷺ.

ـ وهؤلاء هم الذين أنعم الله عليهم من الصديقين والشهداء والصالحين، أتباع الأنبياء عليهم السلام، وحسُن أولئك رفيقًا في الدنيا و الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٦ – ٧]

❁ فكان **النصارى** ضالين بسبب **انحرافهم في العلم**، فلم يتعلموه.

ـ وكان **اليهود** مغضوبًا عليهم بسبب **انحرافهم في العمل**، فلم يعملوا بالحق الذي علموه.

٤ـ الهدى عكس الهوى

ـ الهدى هو معرفة الحق بدليله والعمل به.

ـ وأول المهتدين الإمام العالم العادل.

العالم ضد الضال الجاهل	والعادل ضد الغاوي الظالم

۞ الإمام العادل هو من يجعله الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله تعالى.

۞ قال رسول الله ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». [أخرجه البخاري ٦٦٠، ١٤٢٣، ٦٨٠٦، ومسلم ١٠٣١].

۞ والإمام العادل هو الذي **أنعم الله عليه**، وهداه إلى الصراط المستقيم؛ لأنه تعلم العلم، واتبع الدليل الصحيح من الكتاب والسنة، ولم يتبع هواه، فهو **ليس بجاهل** ولذلك هو **ليس بضال.**

ـ ثم عمل بالحق وما أمره به مولاه، **ولم يتحاكم إلى هواه**، فهو **ليس بغاوٍ، وبالتالي أحكامه ليس فيها ظلم.**

ـ وهذا قد برئ من التشبه باليهود والنصارى في غيهم وضلالهم.

قال الله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[الفاتحة: ٦-٧] فاستجاب الله للمؤمنين، وجعل منهم الأئمة المهتدين.

۞ والإمام العالم العادل وسط بين المنحرفين.

قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾[البقرة: ١٤٣]

فهو وسط بين انحراف النصارى بالجهل وانحراف اليهود بالظلم.

۞ **وهكذا كانوا، وهكذا ينبغي أن يكون الأمراء والولاة والحكام والقادة والقضاة وأئمة الدين من أمة محمد ﷺ.**

ثالثًا: معارضة النقل بالعقل تصرف الناس عن اتباع الرسول ﷺ

۞ من الصوارف عن اتباع الرسول ﷺ ادعاء أن النص الصحيح يعارض العقل الصريح ولكن الصحيح أن النص الصحيح لا يناقض العقل الصريح.

۞ وبيان الرد على المعارضين:

١- هناك أمور غيبية وتشريعية لا يستطيع العقل إدراكها بمفرده.

ـ فأهل السنة **عرفوا ربهم بالوحي، لا بالعقل**، وكذلك أسماؤه وصفاته ما عرفوها إلا بالوحي؛ لأنه لا سبيل لمعرفتها بالعقل، **فمن ذا الذي شاهد الله تعالى ثم وصفه لنا؟**

ـ كذلك معرفة تفاصيل أحكام الشرع والعبادات، وما أحل الله من المعاملات وما حرَّم، ومعرفة تفاصيل ما يُرضي الله تعالى وما يسخطه، وتفاصيل ثواب الله وعقابه، كيف نعرف ذلك بدون الوحي؟

۞ والعقل ليس له سبيل إلى معرفة ذلك بمفرده أبدًا، فكلها أمور غيبية، ومن نعمة الله على عباده أن أرسل إليهم رُسله عليهم السلام، وأنزل إليهم كتبه؛ ليبينوا للناس شرعه وما فيه من المنافع للعباد في دنياهم و أخراهم.

۞ فلابد للعقل الصريح أن يقبل النص الصحيح.

٢ ـ ويجب تقديم النقل على العقل، فنؤمن بما جاء من عند ربنا، وإن لم ندرك حكمته بعقولنا.

٣ـ وإن العقل الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح، والنقل هو كل ما ثبت من نصوص الكتاب والسنة.

٤- وإن العقل لا يستطيع إدراك المصلحة من المفسدة:

۞ قال ابن القيم: «إن العقول قد تحار في الفعل الواحد، فقد يكون الفعل مشتملاً على مصلحة ومفسدة، ولا تعلم العقول مفسدته أرجح أم مصلحته، فيتوقف العقل في ذلك، فتأتي الشرائع ببيان ذلك، وتأمر براجح المصلحة، وتنهى عن راجح المفسدة». ۞تخريج۞

۞وقال ابن القيم: «كذلك الفعل يكون مفسدة في الظاهر، وفي ضمنه مصلحة عظيمة، لا يهتدي إليها العقل، فتجيء الشرائع ببيان ما في ضمنه من المصلحة والمفسدة الراجحة». [مفتاح دار السعادة ٢/١١٧].

٥- وإن العقل ليس له سبيل إلى معرفة كل المنفعة في التشريعات أو الحكمة منها:

- وليس للعقل سبيل إلا أن يثق في مُشرعها سبحانه، ويثق في أنه قد شرع له أحسن الشرائع، وشرع له ما ينفعه.

- وذلك مقتضى أسمائه وصفاته، ومقتضى **واسع علمه وبالغ حكمته** سبحانه.

قال الله تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[الملك: ١٤].

٦- ولا يشترط معرفة الحكمة في تشريع الأحكام؛ لكي نؤمن بها ونعمل بها، بل قد تغيب عنا الحكمة.

٧- وإن العقل السليم لا يستطيع إدراك دقائق العدل والظلم إلا بالوحي.

۞ قال ابن القيم: «العقل يدرك حسن العدل، وأما كون هذا الفعل المعين عدلاً أو ظلمًا، فهذا مما يعجز العقل عن إدراكه». [مفتاح دار السعادة ٢/١١٧].

- فلابد من الشرع حتى يتبين العدل من الظلم، وإلا فلن يستطيع الإنسان إدراك العدل من الظلم بمحض عقله.

٨- وإن العقل لا يثبت تشريعًا إنما هو آلة الفهم.

من قدم العقل على النقل في الأخبار، فقد وقع في بدع الاعتقادات.

٩- ومن قدم العقل على النقل في باب الأوامر، فقد وقع في بدع التشريعات.

١٠- وأهل السنة ينكرون ما يقوله الفلاسفة بأن العقل هو مصدر التشريع دون الوحي.

- فعقول أصحاب الأهواء متضاربة، ولا تتفق على شيء، فعقل المعتزلي غير عقل الأشعري، غير عقل الفيلسوف، فبعقل من منهم نأخذ ديننا؟!

- وكلها **عقول ناقصة ومتناقضة وملؤها الأهواء.**

۞ وأهل البدع والفلسفة **يختلفون بقدر اختلاف مصادرهم** وأهوائهم وهي لا

يمكن حصرها، فيتنازعون **ويتبرءون** من بعض، ويكفرون بعضهم البعض.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾ [النساء: ٨٢].

١١- والفلاسفة قالوا: إن أحاديث رسول الله ﷺ آحادٌ ظنية.

ـ وقالوا: إن كلامهم قواطع عقلية، فيا خيبة ما وقعوا فيه من الرزية!!

١٢ـ فإن نصوص الوحي ما نزلت لكي يُحكم عليها، وإنما نزلت لكي يُحتكمَ إليها.

١٣ـ ولا يصح القياس في وجود النص.

١٤ـ ورغم أن أهل السنة يقدمون النقل على العقل، إلا أنهم لا يهدرون قيمة العقل.

۞ فالعقل عند أهل السنة هو **محل التكليف**، ومن فقد عقله، رُفع عنه التكليف.

۞ وبالعقل يختار الإنسان بين فعل الأوامر أو اقتراف النواهي.

۞ وبالعقل يبلغ الإنسان الجنة أو النار.

۞ وبالعقل يتدبر الإنسان الآيات السمعية في القرآن، والآيات المرئية في الأكوان.

١٥ـ لكن العقل لا يستطيع إدراك الأمور الغيبية إلا بالوحي، لذلك لا يستطيع أن يدرك صفات الله تعالى أو نعيم الجنة أو عذاب النار إلا بالقدر الذي أخبرنا الله تعالى به.

١٦ـ وإنما أعطينا العقل لإقامة العبودية، لا لإدراك الربوبية.

١٧ـ والله تعالى **أمرنا بتدبر كتابه، لا بتدبر ذاته.**

ـ وكيف يستطيع العقل المخلوق أن يعرف كيفية خالقه تعالى؟ والله تعالى قد حجب ذلك عنا.

فمن ذا الذي شاهد الله تعالى ثم وصفه لنا؟

ـ ومن تكلم في كيفية ذات الله تعالى، فقد كذب على الله؛ لأنه تكلم على الله بغير علم.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦]

۞ وإذا كانت الروح مخلوقة، ولا نعرف كنهها، فكيف نعرف كُنه خالقها تعالى؟!

قال الله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ

إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [الإسراء:٨٥]

١٨- وإن دين الإسلام قد اكتمل، ولا يحتاج لمن يكمله فيزيد فيه أو ينقص منه أو يُعَدل فيه، قال الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: ٣].

رابعًا: بدعة الاكتفاء بالقرآن والرد عليها

*** يستكمل من اسم الله الحكم:

السنة هى الحكمة، البيان، التبيان، النور، البرهان

توضع في تعظيم السنة

۞ السنة مقترنة بالقرآن وهما بمنزلة واحدة في التشريع والأحكام.

۞ الرد على بدعة الاكتفاء بالقرآن تتضمن:

١ـ أهل السنة يأخذون عقيدتهم من نصوص القرآن المحكمة والسنة الصحيحة.

٢ـ وجوب الأخذ بالسنة.

٣ـ السنة والقرآن بمنزلة واحدة في التشريع.

٤ـ تعظيم السنة.

٥ـ السنة هي الحكمة.

٦ـ الهجرة إلى السنة.

٧ـ النبي ﷺ لم يمت حتى أكمل لنا الدين.

٨ـ من ترك السنة وادعى أن القرآن يكفيه ضل.

٩ـ حكم تارك السنن عمدًا.

١٠ـ تحري السنة.

١- أهل السنة يأخذون عقيدتهم من نصوص القرآن المحكمة والسنة الصحيحة

١ـ وهذه المصادر معصومة، ويُصَدِّق بعضها بعضًا.

٢ـ والقرآن والسنة وعلى حدٍ سواء في الأخذ منها والاستدلال بها.

٣ـ وإن الله تعالى قد حفظ القرآن والسنة جميعًا.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[الحجر: ٩].

٢- أدلة وجوب الأخذ بالسنة

قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧].

وقال الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

وقال الله تعالى: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

٣- السنة والقرآن بمنزلة واحدة في التشريع

❁ قال ابن حزم في حجية السنة: «اتفقوا على أن من شك في التوحيد والنبوة، أو في حرف مما أتى به رسول الله ﷺ، أو في شريعة أتى بها رسول الله ﷺ مما نقل عنه نقل كافة، فإن من جحد شيئًا مما ذكرناه، أو شك في شيء منه، ومات على ذلك، فهو كافر مشرك، مخلدٌ في النار أبدًا». [مراتب الإجماع ص١٧٧].

❁ وقال ابن حزم: «والقرآن والخبر الصحيح، بعضها مضاف إلى بعض، وهما شيء واحد في باب وجوب الطاعة لهما». [الإحكام في أصول الأحكام ١/٩٨].

ـ والخبر الصحيح هو الحديث الصحيح.

٤- وجوب تعظيم السنة

ـ **والسنة** هي الوحي الثاني، وهي **الحكمة**، وهي **البيان**، وهي **تبيان للقرآن**، وهي **النور**، وهي **البرهان**.

٥-السنة هي الحكمة

قال الله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِ﴾ [الأحزاب: ٣٤].

❁ قال ابن تيمية: والذي كان يتلوه رسول الله ﷺ في بيوت أزواجه هو كتاب الله والحكمة، فكتاب الله هو القرآن، والحكمة هي ما كان يذكره من كلامه، وهي سنته، فعلى المسلمين أن يتعلموا هذا وهذا. [فضل آل البيت ص٢١].

قال الله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [البقرة ١٢٩].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ﴾ [البقرة ٢٣١].

٦- الهجرة إلى السنة

۞ **فلابد للمسلم الذي لم يدرك الهجرة مع رسول الله ﷺ أن يهاجر إلى سنته في كل نفس من أنفاسه، حتى تكون حركاته وسكناته موافقة لأمر رسول الله ﷺ وهداياته، وحتى يفضل ما يحبه رسول الله ﷺ على شهوات نفسه وهواها.**

فيكون هواه تبعًا لما جاء به رسول الله ﷺ.

٧- النبي ﷺ لم يمت حتى أكمل لنا الدين

ـ إن النبي ﷺ لم يمت حتى بَيَّن للناس كل ما ينفعهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم، وبيَّن لهم الشريعة **أتم البيان**، وبلَّغ الدين **أكمل البلاغ**، ووضَّحه **أفضل توضيح**.

ـ وإن الله تعالى قد امتن على عباده، فأنزل قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ [المائدة: ٣]

ــ أنزلها يوم اجتماع عيدين للمسلمين؛ يوم الجمعة ويوم عرفة، **فأكمل لنا الدين**؛ فلا يحتاج إلى زيادة، **وأتمه**؛ فلا ينقص أبدًا، **ورضيه**؛ فلا يسخطه أبدًا، **فارضوه أنتم لأنفسكم، فمن رضي، ذاق طعم الإيمان، فأتم نعمته** علينا، ثم **وعدنا إظهار دينه** الذي هو ديننا، ثم **وعدنا عليه الجنة** لمن اتبعه وأتى به مكملاً.

ـ وإن هذا الدين لا يقبل الزيادة في أصل الملة، ولا في فروعها، ولا يقبل النقص، ولا التغيير، ولا التبديل.

ـ والله تعالى لا يقبل دينا سواه، وهو دينه في الأرض وفي السماء، ولا يقبل عبادة إلا ما شرعه فيه، ولا تُقبل أي عبادة لم يتعبدها رسول الله ﷺ ولا أصحابه رضي الله عنهم.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]

٨- من ترك السنة وادعى أن القرآن يكفيه، ضل

۞ قال رسول الله ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ،

وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ، فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ». [صحيح أخرجه أبو داود **٤٦٠٤** وأحمد في المسند **١٣٠/٤** والترمذي **٢٦٦٤** وابن ماجه **١٢** والطبراني في المعجم الكبير **٦٧٠** والبيهقي في دلائل النبوة **٥٤٩/٦** والخطيب البغدادي في الكفاية **٨** والآجري في الشريعة **٩٧** والطحاوي في شرح معاني الآثار **٢٠٩/٤** والدارقطني في السنن **٥٩** وابن حبان في صحيحه **١٢** والحاكم في المستدرك **١٠٩/١** وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله **٢٣٤٣** وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه **١٢**].

۞ قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ الرَّجُلُ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يُحَدَّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ الله ﷻ مَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ أَلَّا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ الله ﷺ مِثْلُ مَا حَرَّمَ الله».

[أخرجه ابن ماجه (١٢)، وأبو داود (٤٦٠٤)، والترمذي (٢٦٦٤)]

ـ يعني: لا يحل لرجل أن يقول: (نكتفي بالقرآن، فنحل ما فيه من الحلال، ونحرم ما فيه من الحرام، ونذر السنة)، فإن هذا ضلال.

ـ وإن الأحكام الواردة في نفس الحديث من الحلال والحرام لم يأت أيٌّ منها في كتاب الله تعالى، فمن أين سيأخذها ذلك الرجل الشبعان إن لم يأخذها من السنة ؟

ـ فإن لم يأخذها من السنة، فقد ضلَّ، ونقص دينه، ووقع في الحرام.

٩- حكم تارك السنن عمدًا

ـ من خالف الرسول ﷺ، وترك شيئًا من السنة بالكلية عمدًا، دخل عليه شيء من البدعة مكانها، والبدعة بريد الفتنة والشرك.

۞ وإن الصحابة كانوا حريصين على السنة لأنها سنة، وإن المتأخرين ضيعوا السنة لأنها سنة.

۞ وتارك السنة عمدًا ودومًا تنقض عدالته وترد شهادته.

١٠- تحري السنة

۞ قال ابن عثيمين: لا يشرع أن تقول للغضبان: اذكر الله، أو صلِّ على النبي، والسنة أن تقول له: استعذ من الشيطان.[ثمرات التدوين٢٤٣]، فإن هذا من السنة.

التاسع عشر: الاعتصام بالكتاب والسنة

١ـ السنة سنها صاحب السنة رسول الله ﷺ

إن السنة قد سنهًا من هو أعلم بها: **رسول الله** ﷺ **والخلفاء الراشدون** الذين سماهم النبي ﷺ **مهديين** ولم يسمِّ غيرهم كذلك.

۞ قال رسول الله ﷺ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلافًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، فَتَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ». [صحيح رواه ابو داود والترمذي وصححه في صحيح الجامع٢٥٤٩]

٢ـ لا تخالف عن طريقتهم

فارض لنفسك ما ارتضاه المبشرون بالجنة رضي الله عنهم **لأنفسهم**، فإذا دخلوا الجنة كنت أنت وراءهم، **فلا تخالفهم في الدنيا** حتى لا تتخلف عنهم في الآخرة.

ـ واتبعهم في الدنيا حتى تتبعهم إلى الجنة.

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ﴾[البقرة: ١٣٧]

٣ـ الصحابة رضي الله عنهم كانوا أعلم وأفهم وأتقى وأعبد وأسبق الناس للخير

لأنهم كانوا **أعلم الناس** بعلم النبوة، فهل يَدَّعى أحدٌ أنه **أعلم** منهم ؟

۞ وكانوا أقوى الناس **بصيرة على فهم الآيات والأحاديث**، فهل يدَّعى أحد أنه **أفهم** منهم ؟

۞ وهم لم يتركوا بابًا من الخير إلا فعلوه، فكانوا أشد الناس **رغبة فيما عند الله**، فهل يدعى أحد أنه **أتقى** منهم؟

۞ وما تركوا شيئًا إلا لأنه لا خير فيه، **فلم تكسّل بهم عزيمتهم** عن رضا خالقهم، فهل يَدَّعى أحد أنه **يطيق** من العبادة ما لم يطيقوا؟

۞ وهم أهل الفضل الأوائل قد **سبقت لهم من الله الحسنى**، فهل يدعى أحد

أنه يمكنه أن **يسبقهم** بعمل؟ فمن ادعى سبقهم فقد ضل ضلالاً مبينًا، وأنكر ما أثبته الله لهم من السبق على كل من بعدهم.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠]

٤ـ خسر من ادعى سبقهم

فمن **اتبع طريقتهم، نجا**، ومن ادعى أنه يسبقهم بما لم يفعلوه، وترك اتباعهم، ضل وما اهتدى.

٥ـ عليكم بالعلم

فلن تقاوم البدعة بأفضل من العلم.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ يُقْبَضَ، وَقَبْضُهُ أَنْ يَذْهَبَ أَهْلُهُ، أَلَا وَإِيَّاكُمْ وَالتَّنَطُّعَ وَالتَّعَمُّقَ وَالْبِدَعَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْعَتِيقِ»، وفي رواية أخرى: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ سَتُحْدِثُونَ وَيُحْدَثُ لَكُمْ، فَعَلَيْكُمْ بِالْأَمْرِ الْأَوَّلِ». [الدارمي ٥٩/١]

٥ـ هل يلزم فهم السنة حتى نتمسك بها ؟

❁ قال الإمام أحمد: ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله، فقد كفى ذلك وأحكم له، فعليه الإيمان به والتسليم له. [رسالة أصول السنة]

٦ـ فعليك بالسنة بفهم أعلم الناس بالسنة

ـ وأعلم الناس بالسنة هم خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم الذين سماهم راشدين مهديين، وفهم باقي الصحابة رضي الله عنهم والتابعين تكن من المهتدين.

❁ وإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قطع الله لهم بالجنة بل بالدرجات العالية منها، ألا يكفينا أن نعبد الله كما عبدوه، وأن نعتقد في الله ما اعتقدوه، فمن فعل فعلهم، نزل منزلتهم، ومن اتبع هديهم، نال فضلهم، ومن حاد عن طريقهم، زل في الصراط عن سبيلهم. ومن بدل دينهم، لم يشرب من حوض نبيهم صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗا

﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

ـ فاختر لنفسك أن تكون من الناجين أم من الهالكين، فالناجون هم السابقون، وهم المقربون، وهم أهل الفضل على العالمين.

اللهم ألحقنا بهم في عليين واجمعنا بهم مع خير النبيين محمد ﷺ آمين آمين.

٧ـ فمن تمسك بالكتاب والسنة، فقد اهتدى، ومن أعرض عنهما فقد غوى واتبع الهوى.

❁ قال رسول الله ﷺ: «فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي، فَلَيْسَ مِنِّي». [صحيح مسلم].

❁تخريج❁

٨ـ التمسك بالسنة هو طريق النجاة

ـ فكل إنسان لا يمكنه أن يخرج من ظلمات الجهل والشرك والكفر والشك إلى نور العلم والتوحيد والإيمان واليقين إلا بالكتاب والسنة، ففيهما طريق الهدى وسبيل الرشاد، وضياء النفوس،وشفاء الصدور، وبصائر القلوب، والتذكرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

ـ فمن سلك إلى الله ﷻ والتمس طريقًا يكتسب فيه علمًا وعملاً ولكن بطريقة ليست مشروعة وموافقة للكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة وأئمتها فلابد أن يقع في بدعة قولية أو عملية.

❁ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: خط رسول الله ﷺ خطًّا وخط خطوطا عن يمينه وشماله ثم قال: هذه سبيل وهذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

[أخرجه أحمد في مسنده (٧/٢٠٧، ٤٣٦)، والنسائي في الكبرى (١٠/٩٥)، والدارمي في سننه (١/٢٨٥)، والبزار في مسنده (٥/٩٩، ١١٣، ١٣١، ٢٥١)، والمروزي في السنة (١/٩، ١٠)، وابن حبان في صحيحه (١/١٨٠- ١٨١)، والحاكم في المستدرك (٢/٢٦١، ٣٤٨)، وحسنه الألباني في المشكاة (١/٥٨)].

ـ نسأل الله العظيم أن يظهر السنة على البدعة، وأن يستعملنا في ذلك فهي الحسنات التي يمحو بها الله السيئات.

❁ قال الإمام مالك: «السنَّة سَفينةُ نوح مَن رَكبَها نجَا ومَن تَخَلّفَ عنَها هلك.»

[مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٤/١٣٧].

٩- عضوا عليها بالنواجذ

فإن خبت راية أهل السنة، أو أكثر عليهم أعداؤهم بالشبهات والأهواء والمذاهب، أو شوه الزنادقة السنة وملؤها شوكًا، وزينوا البدعة والضلال وحشوها عسلاً، **فلا تترك السنة، أمسك بها بكلتا يديك أصابك من الشوك ما أصابك**، فإن قطعوا يمينك، فشد عليها بيسارك، فإن قطعوا يسارك، فتمسك بها بعضديك، فإن قطعوا زراعك، ولم تبق إلا أسنانك، **فعض على السنة بنواجذك، لا تترك السنة فتهلك.**

❁ قال رسول الله ﷺ: «عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ».

❁ قال الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلاَةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلاَلَةٌ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ. [صحيح رواه ابو داود والترمذي وصححه في صحيح الجامع ٢٥٤٩]

❁ قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[الأنعام: ١٥٣].

❁ قال رسول الله ﷺ: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ». [أخرجه البخاري ٥٠٦٣، ومسلم ١٤٠١].

٩- كيف تشهد أنه المبلغ عن ربه ثم لا تطيعه فيما بلغ به؟

❁ فحب الله واتباع رسوله هو تحقيق الشهادتين، فحب الله تحقيق شهادة ألا إله إلا الله، واتباع رسوله تحقيق شهادة أن محمدًا رسول الله.

❁ ولا يصح حب الله وعبادته إلا بالطريقة التي أمر الله بها في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ وكل طريقة سواها فهي بدعة باطلة مردودة على من اخترعها.

١٠ـ غربة أهل السنة بين الناس

❁ قَالَ رَسُول الله ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي». [صحيح رواه الترمذي وقال حَسَنٌ صَحِيحٌ].

❁تخريج❁

١١ـ الطائفة المنصورة

❁ وما أن تخرج بدعة من المضلين الملحدين؛ إلا يقيض الله لها أفذاذًا من عباده المخلصين، فيحفظ الله بهم دينه على العباد، ويخرجهم بهم من ظلمات الزيغ والضلال إلى نور الهدى والرشاد.

١ـ فهم الذين استخدمهم الله لحفظ دينه، وأنجز بهم وعده

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

٢ـ وهم جنده الذين جعل لهم الغلبة.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [الصافات: ١٧٣].

٣ـ وهم حزبه الذين أيدهم.

قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦]

وقال الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢]

٤ـ وهم أهل الإيمان الذين رفعهم الله بما رزقهم من الإيمان.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩]

٥ـ وهم أهل السنة والجماعة.

٦ـ وهم الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة.

ـ الذين لم تزل قلوبهم على الحق متفقة، وأقوالهم وأعمالهم وعقائدهم على الوحي مؤتلفة.

ـ فانتدبوا لنصرة الدين، دعوة وجهادًا، وقاوموا أعداءه، جماعات وفرادى.

ـ ولم يخشوا في الله لومة لائم، ولم يبالوا بعداوة من عادى.

ـ فقهروا البدع المضلة، واجتثوا شجرة الإلحاد بمعاول السنة، وبذروا مكانها

عقيدة أهل السنة.

ـ فاللهم اجعلنا منهم إنك سميع قريب مجيب الدعاء.

قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». *تخريج*

الاعتصام بالكتاب والسنة

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴾ [الأعراف: ١٧٠]

الله تعالى أمر الأمة بالاجتماع واتحاد الكلمة وجمع الصف، وأمرهم أن يكون هذا الاجتماع على الكتاب والسنة، ونهى عن التفرق ونهينا عن كل سبب يؤدي إلى التفرق.

قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ [مريم: ٦٠]

وقَوْلُهُ تعالى: ﴿ تَابَ ﴾ أَيْ: رَجَعَ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ كُفْرٍ أَوْ شِرْكٍ، أَوْ نِفَاقٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ، {وَآمَنَ} أَيْ: بِقَلْبِهِ ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ أَيْ: بِجَوَارِحِهِ، ﴿ ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَيْ: ثُمَّ لَمْ يُشَكِّكْ، وقال غير واحد: اسْتَقَامَ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَقَالَ قَتَادَةُ: لَزِمَ الْإِسلام حَتَّى يَمُوتَ، وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَلِمَ أَنَّ لِهَذَا ثَوَابًا وَثُمَّ هَاهُنَا لِتَرْتِيبِ الْخَبَرِ عَلَى الْخَبَرِ، كَقَوْلِهِ: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ [الْبَلَدِ: ١٧] .

فالطريق الصحيح إلى النجاة هو التمسك بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ؛ والتحاكم إليهما في الأصول والفروع فإنهما حصن حصين وحرز متين لمن وفقه الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فقد أمر الله تعالى بالاعتصام بحبل الله، وحبل الله هو عهد الله أو هو القرآن.

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧]. وهذا شامل لأصول الدين وفروعه الظاهرة.

وأن ما جاء به الرسول يتعين على العباد الأخذ به واتباعه ولا تحل مخالفته.

ـ وأن نص الرسول ﷺ على حكم الشيء كنص الله تعالى لا رخصة لأحد ولا عذر في تركه.

ـ ولا يجوز تقديم قول أحد على قوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٠].

ـ فقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله، وزجرهم عن مخالفته والتشبه بالكافرين به المعاندين له.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩].

❁ قال الحافظ ابن كثير: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ ﴾ أي: اتبعوا كتابه، ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ أي: خذوا سنته، ﴿ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ أي: فيما أمروكم به من طاعة الله لا في معصية الله، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله.

وقوله: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾. قال مجاهد: أي إلى كتاب الله وسنة رسوله.

وهذا أمر من الله ﷻ بأن كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه أن يرد التنازع في ذلك إلى الكتاب والسنة.

قال تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[الشورى: ١٠].

ـ فما حكم به الكتاب والسنة فهو الحق، فماذا بعد الحق إلا الضلال؟!

ولهذا قال تعالى: ﴿ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ﴾ أي: ردوا الفصل في الخصومات والجهالات إلى الكتاب والسنة، ومن لا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمنًا بالله ولا اليوم الآخر.

❁رسول الله ﷺ قال: «إنّ الله يرضى لكم ثلاثًا، ويسخط لكم ثلاثًا: يرضى لكم أنْ تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وأنْ تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن

تُناصحوا من ولّاه الله أمركم. ويسخط لكم ثلاثًا: قِيل وَقال، وكثرة السؤال، وإضَاعة المال». [صحيح مسلم ١٧١٥]

۞ رسول الله ﷺ قال: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: كِتَابُ اللَّهِ، وسُنتي». [موطأ مالك ٢/٨٩٩]

وقال ﷺ: « تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِ إِلَّا هَالِكٌ». [رواه ابن ماجه ٦/١، وأحمد ١٢٦/٤، وصححه الألباني]

وقال ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ». [رواه الترمذي ٢٦٧٦ وابن ماجه ٤٤ وأبو داود٥/١٣، وأحمد ١٢٦/٤، والدارمي٩٥]

قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبى». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبى». [صحيح البخاري٧٢٨٠]

وأي إباءٍ ورفضٍ للسنة أعظم من مخالفة أمره ﷺ؟! وذلك بالإحداث والابتداع في الدين.

ومعلوم أن الفرقة الناجية هي التي كانت على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهي الجماعة.

۞ قال أبي بن كعب رضي الله عنه : «عليكم بالسبيل والسنة؛ فإنه ليس من عبد على سبيل وسنة ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار أبدًا، وإن اقتصادًا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة» .

العشرون: مواقف الأتـباع من الاتـباع

هلاً عشنا حياتنا متبعين لنبينا ﷺ كما عاشها أولئك الأطهار.

۞ بحث مواقف الصحابة رضي الله عنهم في الاتباع يتضمن الأبواب الآتية:

أولاً: حرص الصحابة ي على اتباع رسول الله ﷺ.

ثانيًا: المسارعة إلى طاعة رسول الله ﷺ.

ثالثًا: مواقف الصحابيات في المسارعة إلى طاعة رسول الله ﷺ.

رابعًا: الترغيب في الاقتداء برسول الله ﷺ.

خامسًا: الترغيب في اتباع السنة.

سادسًا: الاحتياط في الفتوى.

سابعًا: هذا ورعهم رغم علمهم.

ثامنًا: العلماء الربانيون.

تاسعًا: علماء السوء.

أولا: حرص الصحابة رضي الله عنهم على اتباع رسول الله ﷺ

مواقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه في اتباع رسول الله ﷺ

١- أبو بكر رضي الله عنه يصر على إرسال جيش أسامة رضي الله عنه رغم احتياج المسلمين إليه لكي يدافع عن المدينة ضد هجمات المرتدين

۞ وَجَّه رسول الله ﷺ أسامة بن زيد رضي الله عنه في سبعمائة رجل إلى الشام ليثأر لشهداء المسلمين في مؤتة، الذين كان منهم أبوه زيد بن حارثة رضي الله عنه، والذي كان أمير الجيش، وليُؤَمِّن شمال الجزيرة من هجمات الأعراب والنصارى.

ـ فما إن تحرك الجيش من المدينة حتى قُبِضَ رسول الله ﷺ، وارتدت الأعراب حول المدينة.

ـ فاجتمع أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: يا أبا بكر، رُدَّ هؤلاء!! توجه هؤلاء إلى

الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة؟! فقال: «والذي لا إله غيره، لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ ما رددت جيشًا وَجَّهَه رسول الله، ولا حللت لواءً عقده رسول الله ﷺ». [رواه البيهقي في الاعتقاد (ص ٣٤٥)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢/ ٦٠)، ومحب الدين الطبري في الرياض النضرة في مناقب العشرة (١/ ١٤٩)، وابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ٣٣٦)، والسيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ٦٠)]

٢- أبو بكر رضي الله عنه لا يضع المال إلا حيث وضعه الرسول ﷺ:

۞ جاءت فاطمة بنت رسول الله رضي الله عنها تطلب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه ميراثها من رسول الله ﷺ من نصيب النبي ﷺ في غنائم خيبر، فوضح لها أبو بكر رضي الله عنه أن الأنبياء لا تُوَرَث، وأن ما تركوه صدقة، وما تركه رسول الله ﷺ من نصيبه من غنائم خيبر، فهو للمسلمين، ليس لأهل بيته وورثته.

۞ قال أبو بكر رضي الله عنه: «هكذا أمرنا رسول الله ﷺ».[أخرجه البخاري (٣٠٩٢، ٣٠٩٣، ٣٧١١، ٣٧١٢، ٤٠٣٥، ٤٢٤٠، ٦٧٢٥، ٦٧٢٦)، ومسلم (٥٢، ٥٤) (١٧٥٩)].

۞ وقال أبو بكر رضي الله عنه: «لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ». [أخرجه البخاري (٣٠٩٢، ٣٠٩٣، ٣٧١١، ٣٧١٢، ٤٠٣٥، ٤٢٤٠، ٦٧٢٥، ٦٧٢٦)، ومسلم (٥٢، ٥٤) (١٧٥٩)].

٣- أبو بكر رضي الله عنه يتحرى السنة:

۞قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «وَالله لَا أَدَعُ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهِ إِلَّا صَنَعْتُهُ». [أخرجه البخاري (٣٠٩٢، ٣٠٩٣، ٣٧١١، ٣٧١٢، ٤٠٣٥، ٤٢٤٠، ٦٧٢٥، ٦٧٢٦)، ومسلم (٥٢، ٥٤) (١٧٥٩)]

٤- أبو بكر رضي الله عنه يريد أن يموت في نفس اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ:

۞ قالت عَائِشَةَ رضي الله عنها: «دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وهو على فراش الموت فَقَالَ: فِي كَمْ كَفَّنْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ ؟ قَالَتْ: «فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ، لَيْسَ فِيهَا قَمِيصٌ وَلاَ عِمَامَةٌ».

ـ وَقَالَ لَهَا: فِي أَيِّ يَوْمٍ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَتْ: «يَوْمَ الاِثْنَيْنِ»، قَالَ: فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟ قَالَتْ: «يَوْمُ الِاثْنَيْنِ» قَالَ: أَرْجُو فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّيْلِ ـ أي يرجو أن يُقْبَض تلك

الليلة.

ـ فَنَظَرَ إِلَى ثَوْبٍ عَلَيْهِ، كَانَ يُمَرَّضُ فِيهِ، بِهِ رَدْعٌ مِنْ زَعْفَرَانٍ، فَقَالَ: اغْسِلُوا ثَوْبِي هَذَا وَزِيدُوا عَلَيْهِ ثَوْبَيْنِ، فَكَفِّنُونِي فِيهَا، قُلْتُ: إِنَّ هَذَا خَلَقٌ ـ أي قد بَلِي ـ قَالَ: إِنَّ الحَيَّ أَحَقُّ بِالْجَدِيدِ مِنَ المَيِّتِ، إِنَّمَا هُوَ لِلْمُهْلَةِ.

ـ فَلَمْ يُتَوَفَّ حَتَّى أَمْسَى مِنْ لَيْلَةِ الثُّلاَثَاءِ، وَدُفِنَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ». [أخرجه البخاري (١٣٨٧)]

مواقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم

١- الاستخلاف:

❁ كان الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لا يَعْدِل برسول الله صلى الله عليه وسلم أحدًا، فها هو حين سأله ابنه عبد الله رضي الله عنه وهو على فراش موته، إن كان سيستخلف على المسلمين كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه أم لا ؟ فرفع الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأسه ساعة، ثم قال: «إِنَّ الله عز وجل يَحْفَظُ دِينَهُ وَإِنِّي لَئِنْ لَا أَسْتَخْلِفْ فَإِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم لَمْ يَسْتَخْلِفْ وَإِنْ أَسْتَخْلِفْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ اسْتَخْلَفَ».

❁ قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «فَوَالله مَا هُوَ إِلَّا أَنْ ذَكَرَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم وَأَبَا بَكْرٍ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَعْدِلَ بِرَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم أَحَدًا وَأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ».[صحيح مسلم(١٢)(١٨٢٣)].

٢- عمر رضي الله عنه يتَّبع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إن لم يعرف الحكمة من فعله

عمر رضي الله عنه يُقَبِّل الحجر الأسود:

❁ حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاء إلى الحجر الأسود، فَقَبَّله، فقال: «إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ».

[صحيح البخاري١٥٩٧، ١٦٠٥، ١٦١٠، ومسلم ٢٤٨، ٢٤٩، ١٢٧٠].

٣- عمر رضي الله عنه يرمل في الطواف رغم هلاك المشركين

❁ لما أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يطوف طواف القدوم، تذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يَرمَل في طواف القدوم (والرَمَلُ هو بين المشي والجري).

ـ والنبي صلى الله عليه وسلم رمل وأمر الصحابة رضي الله عنهم أن يرملوا في طواف القدوم في عمرة

القضاء إظهارًا للقوة أمام المشركين في ذلك الوقت، وإظهارًا أن طول السفر لم يرهق الصحابة رضي الله عنهم، وأن حُمَّى يثرب لم تضعفهم.

❁ فقال عمر رضي الله عنه بعد أن قَبَّل الحجر الأسود: «مَا لَنَا وَلِلرَّمَلِ، إِنَّمَا رَاءَيْنَا بِهِ الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ أَهْلَكَهُمُ الله، ثُمَّ قَالَ: شَيْءٌ صَنَعَهُ رَسُولُ الله ﷺ لاَ نُحِبُّ أَنْ نَتْرُكَهُ ثُمَّ رَمَلَ». [صحيح البخاري١٦٠٥].

٤- عمر رضي الله عنه لا يستلم إلا الركنين الذين استلمهما رسول الله ﷺ

❁ قال عليّ بن أمية رضي الله عنه: كنت مع عمر فاستلم الركن - أي ركن الحجر الأسود - وقال: «فَكُنْتُ مِمَّا يَلِي الْبَيْتَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ الرُّكْنَ الْغَرْبِيَّ الَّذِي يَلِي الْأَسْوَدَ، جَرَرْتُ بِيَدِهِ لِيَسْتَلِمَ، وفي رواية (حدرت بين يديه لأستلم)، فَقَالَ: مَا شَأْنُكَ ؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَسْتَلِمُ ؟ قَالَ: أَلَمْ تَطُفْ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: أَفَرَأَيْتَهُ يَسْتَلِمُ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ الْغَرْبِيَّيْنِ ؟ قَالَ: فَقُلْتُ لَا، قالَ: أَفَلَيْسَ لَكَ فِيهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ؟ قَالَ: قُلْتُ بَلَى، قَالَ: فَانْفُذْ عَنْكَ». ـ يعني اترك استلام هذين الركنين وامضِ ـ [أخرجه أحمد١/٤٠٢،٣٦٥، وعبد الرزاق في مصنفه ٥/٤٥، والأرزقي في أخبار مكة١/٣٣٥، وأبو يعلى في مصنفه١/١٦٣، والبيهقي في الكبرى٥/١٢٥].

٥- عمر رضي الله عنه يرد الميزاب إلى موضعه:

❁كان للعباس عم النبي ﷺ ميزاب أعلى بيته ينحدر منه ما يتجمع على سقف البيت من الماء، فخرج عمر رضي الله عنه في يوم جمعة، فقطر عليه ميزاب العباس، فقلعه عمر، فقال له العباس: «قَلَعْتَ مِيزَابِي وَالله مَا وَضَعَهُ حَيْثُ كَانَ إِلاَّ رَسُولُ الله ﷺ بِيَدِهِ»، فقال عمر للعباس: «وَأَنَا أَعْزِمُ عَلَيْكَ لَمَّا صَعِدْتَ عَلَى ظَهْرِي حَتَّى تَضَعَهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي وَضَعَهُ رَسُولُ الله ﷺ، فَفَعَلَ ذَلِكَ الْعَبَّاسُ رضي الله عنه». [أخرجه أحمد في مسنده٣/٣٠٨، والروياني في مسنده٢/٣٥٠].

٦- عمر رضي الله عنه يسارع إلى النفقة في سبيل الله:

❁ قال عمر رضي الله عنه: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ قُلْتُ مِثْلَهُ وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ

لِأَهْلِكَ قَالَ أَبْقَيْتُ لَهُمْ اللهَ وَرَسُولَهُ قُلْتُ وَاللهِ لَا أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا». [أخرجه أبو داود١٦٧٨، و الترمذي ٣٦٧٥، والدارمي في سننه٢/١٠٣٣، والحاكم في المستدرك ١/٥٧٤، والبيهقي في الكبرى٦/٣٠٣، وحسنه الألباني في المشكاة برقم ٦٠٣٠،٣/١٦٩٩].

مواقف عثمان بن عفان ذي النورين رضي الله عنه في اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم

١- مسارعة عثمان رضي الله عنه لتجهيز جيش العسرة طاعة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنفقة:

❁ جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى النبي الصلاة على النبي بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيش العسرة، فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده، ويقول: «مَا ضَرَّ ابْنُ عَفَّانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ يُرَدِّدُهَا مِرَارًا». [أخرجه أحمد في مسنده ٣٤/٢٣١بلفظه، والترمذي في سننه بنحوه ٣٧٠١، وابن أبي عاصم في السنة ٢/٥٨٧، والحاكم في المستدرك وصححه٣/١١٠، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/٢١٥]

٢- عثمان رضي الله عنه لا يطوف حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم:

❁أرسل النبي صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه إلى قريش ليفاوضهم قبيل صلح الحديبية، فغاب عثمان رضي الله عنه، فقال بعض المسلمين: خَلَصَ عثمان من بيننا إلى البيت فطاف به، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا أَظُنُّه طَافَ بالبَيْتِ ونَحنُ مَحْصُورُونَ». قالوا: وما يمنعُه يا رسول الله وقد خَلَصَ ؟ قال: «ذَاكَ ظَنِّي به، ألاَّ يَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ حَتَّى نَطُوفَ مَعَهُ». فرجع عثمان، فقال المسلمون: أشتفيت يا أبا عبد الله من الطواف بالبيت ؟ فقال عثمان رضي الله عنه : بئس ما ظننتم بي! فوالذي نفسي بيده، لو مكثت بها مقيمًا سنة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيمٌ بالحديبية ما طفت بها حتى يطوف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد دعتني قريش إلى الطواف بالبيت فأبيت، قال المسلمون: رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أعلمنا بالله وأحسننا ظنًا». [أخرجه بهذا اللفظ البيهقي في دلائل النبوة (٤/١٣٣)، وذكره ابن القيم في زاد المعاد (٣/٢٥٩)].

مواقف علي بن أبي طالب رضي الله عنه في اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم

١- علي رضي الله عنه يفدي النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه ليلة الهجرة ويبيت على فراشه:

❁ تَشَاوَرَتْ قُرَيْشٌ لَيْلَةً بِمَكَّةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا أَصْبَحَ فَأَثْبِتُوهُ بِالْوَثَاقِ، يُرِيدُونَ

النَّبيَّ ﷺ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ اقْتُلُوهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ أَخْرِجُوهُ، فَأَطْلَعَ اللهُ ﷻ نَبِيَّهُ ﷺ عَلَى ذَلِكَ، فَبَاتَ عَلِيٌّ عَلَى فِرَاشِ النَّبِيِّ ﷺ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى لَحِقَ بِالْغَارِ، وَبَاتَ الْمُشْرِكُونَ يَحْرُسُونَ عَلِيًّا يَحْسَبُونَهُ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا ثَارُوا إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَوْا عَلِيًّا رَدَّ اللهُ مَكْرَهُمْ. [رواه أحمد ٣٠١/٥، والطبراني في الكبير ٤٠٧/١١، والحاكم في المستدرك٥/٣]

٢- علي رضي الله عنه لا يلتفت

۞ قال رسول الله ﷺ يوم فتح خيبر: «لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا، وَقَالَ امْشِ وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْكَ، قَالَ فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئًا ثُمَّ وَقَفَ، وَلَمْ يَلْتَفِتْ، فَصَرَخَ يَا رَسُولَ اللهِ عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ، قَالَ: قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ». [صحيح مسلم ٢٤٠٥].

مواقف عبد الله بن عمر رضي الله عنه في اتباع رسول الله ﷺ

١- ابن عمر رضي الله عنه يفعل كما كان يفعل رسول الله ﷺ

۞ عن أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد رضي الله عنهم: أنه قال لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «إِنَّا نَجِدُ صَلَاةَ الْحَضَرِ وَصَلَاةَ الْخَوْفِ فِي الْقُرْآنِ وَلَا نَجِدُ صَلَاةَ السَّفَرِ فِي الْقُرْآنِ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ اللهَ ﷻ بَعَثَ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا ﷺ وَلَا نَعْلَمُ شَيْئًا وإنما نَفْعَلُ كَمَا رَأَيْنَا مُحَمَّدًا ﷺ يَفْعَلُ». [أخرجه النسائي في سننه١٤٣٤، وابن ماجه١٠٦٦، وأحمد في مسنده٩/٤٩٥، والحاكم في المستدرك١/٣٨٨، وصححه الألباني في التعليقات الحسان٣/١٠٧]

٢- ابن عمر رضي الله عنه يضع إصبعيه في أذنيه حتى لا يسمع زمارة الراعي

۞ قال نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما: «إِنَّ ابْنَ عُمَرَ سَمِعَ صَوْتَ زَمَّارَةِ رَاعٍ فَوَضَعَ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ وَعَدَلَ رَاحِلَتَهُ عَنْ الطَّرِيقِ وَهُوَ يَقُولُ يَا نَافِعُ أَتَسْمَعُ فَأَقُولُ نَعَمْ فَيَمْضِي حَتَّى قُلْتُ لَا فَوَضَعَ يَدَيْهِ وَأَعَادَ رَاحِلَتَهُ إِلَى الطَّرِيقِ وَقَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَسَمِعَ صَوْتَ زَمَّارَةِ رَاعٍ فَصَنَعَ مِثْلَ هَذَا».

[أخرجه أبوداود٤٩٢٤، وابن ماجه١٩٠١، وأحمد في مسنده ٨/١٣٢، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح٣/١٣٥٥]

٣- عبد الله بن عمر رضي الله عنه يتبع النبي ﷺ حتى في مكان قضاء الحاجة

❁ قال رجل صَاحَب ابن عمر رضي الله عنهما في الحج «حَتَّى أَفَاضَ الْإِمَامُ فَأَفَضْنَا مَعَهُ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْمَضِيقِ دُونَ الْمَأْزِمَيْنِ فَأَنَاخَ وَأَنَخْنَا وَنَحْنُ نَحْسَبُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُصَلِّيَ فَقَالَ غُلَامُهُ الَّذِي يُمْسِكُ رَاحِلَتَهُ إِنَّهُ لَيْسَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَكَانِ قَضَى حَاجَتَهُ فَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ». [أخرجه أحمد في سنده١٠/٢٩٤، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب١/١٢٧]

٤- عبد الله بن عمر رضي الله عنهما | كيفية تلقي الصحابة لكلام النبي ﷺ

❁ رأى عبد الله بن عمر رضي الله عنه رؤيا، فقصها على أخته حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها زوجة النبي ﷺ لكي يعبرها رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: نِعْمَ الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل. [صحيح البخاري ١١٢٢ ومسلم ٢٤٧٩]

- فلما سمعها عبد الله رضي الله عنه حتى عزم ألا ينام إلا قليلاً، فإذا ذهب الناس إلى مضاجعهم، قام يصلي، فإذا غلبه النوم، ذهب إلى فراشه، ثم ما يلبث أن يقوم فيتوضأ، ثم يصلي حتى يغلبه النوم، يفعل ذلك عدة مراتٍ كل ليلة.

- وما ترك قيام الليل حتى مات رضي الله عنه.

ثانيًا: المسارعة إلى طاعة رسول الله ﷺ والمبالغة في امتثال أمره:

١- حادثة تغيير القبلة

«صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾، تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ، فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ، فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ». [صحيح البخاري ٤٠، **٣٩٩**(اللفظ)، ٤٤٨٦، ٤٤٩٢، ٧٢٥٢، ومسلم ٥٢٥].

يؤخذ من الحديث

١- **المسارعة إلي طاعة رسول الله ﷺ** حيث أطاعوا الأمر وهم في الصلاة، ولم ينتظروا إلى الصلاة التالية.

٢- **قبول خبر الآحاد**: فقد قَبِلَ المصلون خبر الرجل الواحد الذي أخبرهم بحكم تغيير القبلة، ولم يقولوا: يجب أن نتثبت، أو يجب أن يكون الخبر متواترًا حتى نتبعه أو نعمل به.

٢- يوم تحريم الخمر

۞ كان جماعة من الصحابة يشربون الخمر حين أتاهم رجلٌ، فقال: إن الخمر قد حُرِّمت، فقال أبو طلحة رضي الله عنه: «يَا أَنَسُ قُمْ إِلَى هَذِهِ الْجَرَّةِ فَاكْسِرْهَا، فَقُمْتُ إِلَى مِهْرَاسٍ لَنَا فَضَرَبْتُهَا بِأَسْفَلِهِ حَتَّى تَكَسَّرَتْ». [صحيح البخاري ٢٤٦٤، ٤٦١٧، ٤٦٢٠، ٥٥٨٠، ٥٥٨٢، ٥٥٨٣، ٥٥٨٤، ٥٦٢٢، ٥٦٠٠، **٧٢٥٣**(اللفظ)، ومسلم ١٩٨٠]. والجرة هي إناء الخمر.

۞ **فانظر إلى مسارعتهم**، إنهم لم يسألوا الرجل **لماذا** ؟ **وأين** ؟ **وكيف** ؟

ـ ولم يقولوا للرجل: هل سمعت **صدقًا** من رسول الله ﷺ؟

ـ **ولم يسأل أحد منهم: ما الحكمة** من هذا الأمر حتى أطيعه؟

- ولم يقل أحد: **أمهلني** حتى يَنفَد ما عندي من خمر؛ فإني قد اشتريتها بمال كثير، وأعِدُك أني لن أشتري خمرًا جديدًا.

۞ **كيف تخلصوا من إدمانها؟** فالخمر معلوم عند أهلها أن صاحبها المداوم على تعاطيها قد لا يستطيع تركها، ويصعب عليه الفكاك منها، ومع ذلك فما كاد خبر تحريمها يأتيهم حتى نبذوها وأراقوها، وهجروها إلى غير رجعة.

۞ هؤلاء الكرام كان لسان حالهم يقول: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٤].

٣- هذه هي الطاعة

۞ قال رسول الله ﷺ يومًا لأصحابه: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ الله؟ قَالَ فَبَسَطْنَا أَيْدِينَا، وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ الله، فَعَلامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا الله وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا، وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً، وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ، فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ». [صحيح مسلم١٠٤٣]، حتى لا يكون قد سأل الناس شيئًا.

٤- ثوبان رضي الله عنه لا يسأل الناس شيئًا

۞ قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَتَقَبَّلُ لِي بِوَاحِدَةٍ وَأَتَقَبَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ». قال ثوبان رضي الله عنه: أنا. قال رسول الله ﷺ: «لَا تَسْأَلْ النَّاسَ شَيْئًا». فكان ثوبان رضي الله عنه يقع سوطه وهو راكب، فلا يقول لأحد ناولنيه حتى ينزل فيأخذه، وفي رواية: «مَنْ يَكْفُلُ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا وَأَتَكَفَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ». [ابن ماجه١٨٣٧، وأحمد في مسنده ١٠٢/٣٧، وأبو داود ١٦٤٣، والنسائي ٢٥٩٠، وصححه والألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته٧٣٠٧].

٥- الرجل لا يسترد خاتمه

۞ «رَأَى رَسُولَ الله ﷺ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ، فَنَزَعَهُ، فَطَرَحَهُ، وَقَالَ: يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ، فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ الله ﷺ: خُذْ خَاتِمَكَ؛ انْتَفِعْ بِهِ قَالَ: لَا وَالله لَا آخُذُهُ أَبَدًا، وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ الله ﷺ».

[صحيح مسلم٢٠٩٠]

٦- الصحابة رضي الله عنهم يخلعون نعالهم

۞ «بَيْنَمَا رَسُولُ الله ﷺ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ، فَخَلَعُوا نِعَالَهُمْ، فَلَمَّا قَضَى صَلاتَهُ، قَالَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إِلْقَائِكُمْ نِعَالَكُمْ ؟ قَالُوا: رَأَيْنَاكَ خَلَعْتَ فَخَلَعْنَا. قَالَ: إِنَّ جِبْرَائِيلَ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ بِهِمَا خَبَثًا فَإِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَقْلِبْ نَعْلَيْهِ فَلْيَنْظُرْ فِيهِمَا خَبَثًا، فَإِنْ وَجَدَ خَبَثًا فَلْيَمْسَحْهُمَا بِالْأَرْضِ، ثُمَّ لِيُصَلِّ فِيهِمَا». [أخرجه أبو داود في سننه ٦٥٠، والحاكم في المستدرك١/٣٩١، وأخرجه أحمد في مسنده١٨/٣٧٩، قال ابن الملقن في تحف المحتاج: صححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، وزاد على شرط مسلم].

٧- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يجلس على باب المسجد

۞ اسْتَوَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: «اجْلِسُوا». فَسَمِعَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه وَهُوَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَجَلَسَ مكانه، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «تَعَالَ يَا ابْنَ مَسْعُودٍ». [أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٣/١٤١)، والحاكم في المستدرك (١/٤٢٠)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وأخرجه -أيضا- البيهقي في الكبرى (٣/٢٩١)].

٨- عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يجلس خارج المسجد

۞ أَتَى عَبْدَ اللهِ بْنَ رَوَاحَةَ رضي الله عنه إلى النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ يَخْطُبُ ، فَسَمِعَهُ وَهُوَ يَقُولُ: «اجْلِسُوا»، فَجَلَسَ مَكَانَهُ خَارِجًا مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ خُطْبَتِهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ له: «زَادَكَ اللهُ حِرْصًا عَلَى طَوَاعِيَةِ اللهِ تَعَالَى وَطَوَاعِيَةِ رَسُولِهِ». [أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٦/٢٥٧)، وعبد الرزاق في مصنفه (٣/٢١١)].

٩- أبو ذر الغفاري رضي الله عنه يُلبس خادمه من نفس ملابسه طاعة لرسول الله ﷺ

۞كان أبو ذر رضي الله عنه إذا لبس حلة، ألبس خادمه حلةً مثلها، والحلة من أفخر ثياب العرب يومئذ، فسُئِل عن ذلك، فقال: إني سابت رجلاً، فعيَّرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ (أي خدمكم) جَعَلَهُمْ الله تَحْتَ أَيْدِيكُمْ فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ

وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ». [صحيح البخاري ٣٠،٢٥٤٥،٦٠٥٠، ومسلم ١٦٦١]

١٠- جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه يوفي بيعته للنبي صلى الله عليه وسلم بالنصح لكل مسلم

۞ بايع جرير بن عبد الله رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم، فبلغ من نصح جرير رضي الله عنه للمسلمين أنه ذات يوم أمر مولاه أن يشتري له فرسًا، فاشترى له فرسًا بثلاثمائة درهم، وجاء به وبصاحبه لِيَنْقُده الثمن، فقال جرير رضي الله عنه لصاحب الفرس: «فرسك خير من ثلاثمائة درهم، أتبيعه بأربعمائة درهم ؟ قال: ذلك إليك يا أبا عبد الله، فقال: فرسك خير من ذلك، أتبيعه بخمسمائة درهم ؟ ثم لم يزل يزيده مائة فمائة وصاحبه يرضى وجرير رضي الله عنه يقول: فرسك خير إلى أن بلغ ثمانمائة درهم فاشتراه بها، فقيل له في ذلك، فقال: إني بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم». [صحيح مسلم]

۞وكان جرير رضي الله عنه إذا اشترى شيئًا أو باعه قال لصاحبه: «اعلم أن ما أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناك، فاختر». [صحيح رواه أبو داوود والطبراني في الكبير وصححه الألباني]

عن إبْرَاهِيم بْن جَرير الْبَجَلِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: غَدَا أَبُو عَبْدِ اللهِ إِلَى الْكُنَاسَةِ لِيَبْتَاعَ مِنْهَا دَابَّةً، وَغَدَا مَوْلًى لَهُ فَوَقَفَ فِي نَاحِيَةِ السُّوقِ، فَجَعَلَتِ الدَّوَابُّ تَمُرُّ عَلَيْهِ، فَمَرَّ بِهِ فَرَسٌ فَأَعْجَبَهُ، فَقَالَ: لِمَوْلَاهُ انْطَلِقْ فَاشْتَرِ ذَلِكَ الْفَرَسَ، فَانْطَلَقَ مَوْلَاهُ، فَأَعْطَى صَاحِبَهُ بِهِ ثَلَاثَمِائَةِ دِرْهَم، فَأَبَى صَاحِبُهُ أَنْ يَبِيعَهُ فَمَاكَسَهُ، فَأَبَى صَاحِبُهُ أَنْ يَبِيعَهُ، فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تَنْطَلِقَ إِلَى صَاحِبٍ لَنَا نَاحِيَةَ السُّوقِ؟ قَالَ: لَا أُبَالِي فَانْطَلَقَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ مَوْلَاهُ: أَنِّي أَعْطَيْتُ هَذَا بفَرَسِهِ ثَلَاثَمِائَةِ دِرْهَم فَأَبَى، وَذَكَرَ أَنَّهُ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ صَاحِبُ الْفَرَسِ: صَدَقَ أَصْلَحَكَ اللهُ فَتَرَى ذَلِكَ ثَمَنًا، قَالَ: لَا فَرَسُكَ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ تَبِيعُهُ بخَمْسِمِئةٍ حَتَّى بَلَغَ سَبْعَمِائَةِ دِرْهَم أَوْ ثَمَانمئةٍ، فَلَمَّا أَنْ ذَهَبَ الرَّجُلُ أَقْبَلَ عَلَى مَوْلَاهُ، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ انْطَلَقْتَ لِتَبْتَاعَ لِي دَابَّةً، فَأَعْجَبَتْنِي دَابَّةُ رَجُل، فَأَرْسَلْتُكَ تَشْتَرِيهَا، فَجِئْتَ برَجُل مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقُودُهُ وَهُوَ يَقُولُ: مَا تَرَى مَا تَرَى، وَقَدْ «بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى النُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ». [أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في الكبير (٣٣٤/٢)، وأصله في البخاري (٥٧، ٥٨، ٥٢٤، ١٤٠١، ٢١٥٧، ٢٧١٤، ٢٧١٥، ٧٢٠٤)، ومسلم (٥٦)].

١١- جابر بن سليم ﵁ لم يَسُب دابة أو إنسانا بعد وصية النبي ﷺ له

۞ قال جابر لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، أوصني. قال رسول الله ﷺ: «لَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنْ الْمَعْرُوفِ وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ الْمَعْرُوفِ، وفي رواية (ولو أن تفرغ من دلوك في دلو المستسقى)، وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ (يعني إطالة القميص أو البنطال تحت الكعب) فَإِنَّهَا مِنْ الْمَخِيلَةِ وَإِنَّ الله لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ وَإِنْ امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلاَ تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ فَإِنَّمَا وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، ولَا تَسُبَّنَّ أَحَدًا». [صححه الألباني في السلسلة المصححة] قال جابر ﵁: «فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً». [أخرجه أبو داود ٤٠٨٤، والنسائي في الكبرى ٨/ ٤٣٤، وابن حبان في صحيحه ٢/ ٢٧٩.٢٨١، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ١/ ٥٩٨، وفي الصحيحة ٣/ ٩٩.١٠٠]

۞ والنبي ﷺ لم يكن سَبَّابًا ولا لعانًا، وهذا هو خلق الإسلام.

١٢- الرجل ما عاد يغطي كعبيه وإن كان في رجليه عيب خلقي

۞ أبصر رسول الله ﷺ رجلاً يجر إزاره، فأسرع إليه أو هرول، فقال رسول الله ﷺ: «ارْفَعْ إِزَارَكَ وَاتَّقِ الله قَالَ إِنِّي أَحْنَفُ تَصْطَكُّ رُكْبَتَايَ (أي عنده عيب خلقي في رجليه وركبتيه ولا يريد أن يراهما الناس) قال رسول الله ﷺ: «ارْفَعْ إِزَارَكَ فَإِنَّ كُلَّ خَلْقِ الله ﷻ حَسَنٌ فَمَا رُئِيَ ذَلِكَ الرَّجُلُ بَعْدُ إِلَّا إِزَارُهُ يُصِيبُ أَنْصَافَ سَاقَيْهِ أَوْ إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ». [أخرجه أحمد في مسنده ٣٢/ ٢٢٣، والطبراني في الكبير ٧/ ٣١٦،٣١٥، وصححه الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٢٧]

١٣- حذيفة بن اليمان ﵁ لم يقتل زعيم الكفار في المعركة طاعة لرسول الله ﷺ رغم سهولة قتله فيتضح أن عدم قتله هو الخير:

۞ الصحابي كان يترك ما يظنه الأنفع للمسلمين، ويتبع أمر رسول الله ﷺ، ثم يتضح له بعد ذلك أن أمر رسول الله ﷺ كان أفضل من رأيه، وكان الأنفع للمسلمين.

۞ مرت أصعب الأيام على أصحاب رسول الله ﷺ في غزوة الخندق، فقد اجتمع

عليهم قلة النوم والجوع والبرد، وشدة التعب والخوف لعدة أيام.

ـ وكان الواحد منهم يخاف أن يترك خط المواجهة؛ فينفذ منه الكفار إلى نساء المسلمين.

ـ وكان الواحد منهم لا يأمن أن يذهب إلي الخلاء؛ ليقضي حاجته؛ ولا يصيبه سهم القناصة.

ـ وكان الواحد منهم يربط الحجر والحجرين على بطنه من شدة الجوع.

ـ ثم جاء البرد القارص والريح الشديدة، فلم يقوَ أحدهم حتى أن ينتصب قائمًا من شدة الإرهاق وعدم النوم والجوع والبرد والخوف.

۞ قال حذيفة رضي الله عنه : لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب، وأخذتنا ريح شديدة وَقَرٌّ (أي برد قارص) فقال رسول الله ﷺ: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ ـ جَعَلَهُ الله مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينا بِخَبَرِ الْقَوْمِ ـ جَعَلَهُ الله مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ ـ جَعَلَهُ الله مَعِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَسَكَتْنَا، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ قُمْ يَا حُذَيْفَةُ، فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: اذْهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ. فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ، جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَّامٍ ـ أي في ماء دافئ ـ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ الله ﷺ وَلَا تَذْعَرْهُمْ عَلَيَّ، وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ». [صحيح مسلم ١٧٨٨]

۞ فإن أبا سفيان أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه وجاهد ونصر الدين، ولو قتله حذيفة رضي الله عنه يوم الأحزاب لما حدث شيء من ذلك.

ـ فهل بعد ذلك يفعل إنسان ما يستحسنه برأيه، يعارض به قول رسول الله ﷺ ؟

ثالثًا: مواقف الصحابيات - رضي الله عنهن- في المسارعة إلى طاعة رسول الله ﷺ

١- أم المؤمنين حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها:

۞ أم حبيبة زوج النبي ﷺ حدَّث حين تُوفى أبوها أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه ثلاثة أيام، ثم دعت بطيب، فدهنت منه، ومست بعارضيها، ثم قالت رضي الله عنها: والله ما لي بالطيب حاجة، غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِالله وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيْتٍ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» [صحيح البخاري ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ٥٣٣٤، ٥٣٣٥، ٥٣٤٥، ومسلم ١٤٨٦].

ـ وذلك ليعلم الناس أن حبها لاتباع النبي ﷺ أعظم من حبها لأبيها رضي الله عنه وحزنها عليه.

٢- مسارعة المؤمنات إلى الحجاب بما تيسر عندهنَّ من قماش، ولم ينتظرنَّ ضبطه وخياطته واتساق لونه:

۞ قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «يَرْحَمُ الله نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلَ لَمَّا أَنْزَلَ الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا». [صحيح البخاري٤٧٥٨]

۞ وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ أَخَذْنَ أُزْرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قِبَلِ الْحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ بِهَا». [صحيح البخاري٤٧٥٩].

۞ وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «إِنَّ لِنِسَاءِ قُرَيْشٍ لَفَضْلاً، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ، أَشَدَّ تَصْدِيقًا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَلَا إِيمَانًا بِالتَّنْزِيلِ، لَقَدْ أُنْزِلَتْ سُورَةُ النُّورِ ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾، انْقَلَبَ رِجَالُهُنَّ إِلَيْهِنَّ يَتْلُونَ عَلَيْهِنَّ مَا أُنْزِلَ الله إِلَيْهِنَّ فِيهَا، وَيَتْلُو الرَّجُلُ عَلَى امْرَأَتِهِ وَابْنَتِهِ وَأُخْتِهِ، وَعَلَى كُلِّ ذِي قَرَابَتِهِ، مَا مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا قَامَتْ إِلَى مِرْطِهَا الْمُرَحَّلِ، فَاعْتَجَرَتْ بِهِ تَصْدِيقًا وَإِيمَانًا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابِهِ، فَأَصْبَحْنَ يُصَلِّينَ وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ (يعني في صلاة الفجر)

مُعْتَجِرَاتٍ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ الْغِرْبَانَ». (ذلك بسبب تغطية رؤوسهنَّ بالقماش الأسود) [أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٤٠٦) (٨/٢٥٧٥)].

صرخة لكل متبرجة: أنت سارقة

۞ يا أيتها المكرمة، إن لم تتشبهي بزوجات رسول الله ﷺ، فبمن تتشبهين ؟

۞ فيا كل أم، ويا كل أخت، ويا كل ابنة، إنك قد علمت أن زوجات النبي ﷺ في الجنة، وقد علمت أن العري والتبرج في النار.

۞ فاختاري لنفسك أين تذهبين غدًا، فليس مكان سوى الجنة أو النار!!!

۞ لا تجعلي لعرضك ولحمك ثمنًا رخيصًا، وقد كرمك الله عندما كرم بني آدم.

ـ إذا كان الناس يغضبون مِمَّن يسرق منهم أموالهم، وأيضًا يغضبُ الله تعالى لذلك، ويجعل فيه الحَدَّ والقصاص.

ـ فمن سرق ربع دينار، قطعت يده، والدينار حوالي أربعة جرامات من الذهب، يعني أن القطع يكون في سرقة جرام واحد من الذهب.

ـ وإن هذه اليد لو صانها صاحبها وأتلفها باغٍ بغير حق، لوجبت فيها نصف الدية، وهي خمسون من الإبل، أو خمسمائة دينار ذهبٍ وهو حوالي ألفا جرام من الذهب أو ٢ كيلو جرام من الذهب.

ـ فانظر إلى هذه اليد لو **خانت هانت**، وأصبحت تساوي أقل من جرام من الذهب الذي تقطع من أجله.

ـ ولو **صانت عزت**، وأصبحت تساوي ألفي جرام من الذهب، وهو ديتها لو أُتلفت ظلمًا أو خطأً.

۞ وإن سرقة الحسنات لهي أعظم من سرقة الأموال.

ـ لأن الحسنات ينال بها صاحبها نعيم الجنة، والأموال ينال بها نعيم الدنيا.

ـ ونعيم الجنة باقٍ، ونعيم الدنيا فانٍ.

ـ فالحسنات أعظم من الأموال، وسرقة الحسنات أعظم من سرقة الأموال.

ـ والمرأة المتبرجة تسرق من الناس حسناتهم، بدعوتهم لارتكاب معصية النظر إليها، فهي **تخونهم بذلك أعظم الخيانة**، أعظم من أن تسرق منهم أموالهم،

لأنها تسرق منهم أعز ما لديهم، وتسرق حسناتهم، وهم ينظرون إليها متكشفة.

- **فانظر إلى من سرق جرامًا من ذهب، كيف يكون جزاؤه بقطع يده، وكيف تكون إهانته، ثم انظر إلى ما تستحقه تلك المرأة التي تسرق الحسنات كيف يكون جزاؤها، وكيف يكون هوانها على الله ثم على الناس.**

۞ **فإن كان هذا هو عقاب اليد إذا خانت، فما بالك بالجسد كله إذا خان؟!**

- فإن المرأة لو أظهرت جسدها للسفلة والطامعين وكل كفَّار أثيم، هان ذلك الجسد، ورخص ثمنه جدًا، ولم يصبح يساوي شيئًا، وأصبح **لا يصلح إلا للنار**؛ جزاء خيانته.

- **أما إذا صانت المرأة جسدها، وسترت كل بدنها، كانت كالجوهرة، فغلا ثمنها، وعلا قدرها، وكان جزاء إخلاصها جنة ربها التي عرضها السموات والأرض.**

- فيا أيتها العاقلة، صوني جسدك، ولا تبيعيه بثمنٍ بخس في الدنيا، فإن المغبون **من باع ألفي جرام بجرام**، فإن ألفي جرام هو قيمة اليد المصونة وإن الجرام هو قيمة اليد المهينة.

- وجزاء الستر والصيانة والحجاب والعفاف أعظم عند الله تعالى في الجنة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١].

٣- مسارعة النساء إلى المشي في حواف الطريق طاعة لرسول الله ﷺ

۞ **النساء لا يمشين في وسط الطريق أمام الناس، ولا يختلطن بالرجال، وإنما يمشين في جوانب الطريق:**

- كان النبي ﷺ خارجًا من المسجد، فاختلط الرجال مع النساء في الطريق.

۞ فقال رسول الله ﷺ للنساء: «استأخرن فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ عَلَيْكُنَّ بِحَافَّاتِ الطَّرِيقِ فَكَانَتْ الْمَرْأَةُ تَلْتَصِقُ بِالْجِدَارِ حَتَّى إِنَّ ثَوْبَهَا لَيَتَعَلَّقُ بِالْجِدَارِ مِنْ لُصُوقِهَا بِهِ». [أخرجه أبو داود (٥٢٧٢)، والطبراني في الكبير (١٩/٢٦١)، والبيهقي في الآداب (١/٢٧٣)، وشعب الإيمان (١٠/٢٤٠)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢/٥١١- ٥١٢)]

٤- صلاة المرأة في أظلم مكان في بيتها خير من صلاتها جماعة في المسجد الجامع بل في مسجد رسول الله ﷺ حتى لا يراها أحد

۞ جاءت أم حميد، امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنها إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إني أحب الصلاة معك، قال: «قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ تُحِبِّينَ الصَّلاَةَ مَعِي وَصَلاَتُكِ فِي بَيْتِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلاَتِكِ فِي حُجْرَتِكِ وَصَلاَتُكِ فِي حُجْرَتِكِ خَيْرٌ مِنْ صَلاَتِكِ فِي دَارِكِ وَصَلاَتُكِ فِي دَارِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلاَتِكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ وَصَلاَتُكِ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكِ خَيْرٌ لَكِ مِنْ صَلاَتِكِ فِي مَسْجِدِي، قَالَ فَأَمَرَتْ فَبُنِيَ لَهَا مَسْجِدٌ فِي أَقْصَى شَيْءٍ مِنْ بَيْتِهَا وَأَظْلَمِهِ فَكَانَتْ تُصَلِّي فِيهِ حَتَّى لَقِيَتْ الله عز وجل» [أخرجه أحمد في مسنده ٤٥/٣٧، والروياني في مسنده ٢٣٣/٢، وابن خزيمة في صحيحه٩٥/٣، وابن حبان في صحيحه٥٩٥/٥، والطبراني في الكبير١٤٨/٢٥، والبيهقي في الكبرى١٩٠/٣، وحسنه الألباني في التعليقات الحسان٦/٤، وفي صحيح الترغيب والترهيب٢٥٨/١].

٥- امرأة أبي الهيثم رضي الله عنها فهمت وصية النبي ﷺ وحضت زوجها على المسارعة إلى تنفيذها فأصبحت من بطانة الخير لزوجها

۞ قال رسول الله ﷺ لأبي الهيثم: «هَلْ لَكَ خَادِمٌ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَإِذَا أَتَانَا سَبْيٌ فَأْتِنَا فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَأْسَيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ، فَأَتَاهُ أَبُو الْهَيْثَمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ اخْتَرْ مِنْهُمَا، فَقَالَ يَا نَبِيَّ الله اخْتَرْ لِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ خُذْ هَذَا فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي وَاسْتَوْصِ بِهِ مَعْرُوفًا فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ مَا أَنْتَ بِبَالِغٍ مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا أَنْ تَعْتِقَهُ، قَالَ فَهُوَ عَتِيقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ الله لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بِطَانَتَانِ بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنْ الْمُنْكَرِ وَبِطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالاً وَمَنْ يُوقَ بِطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ». [أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٩٩، والترمذي ٢٣٦٩، والنسائي في الكبرى٢١٢/٦، ذكره الألباني في الصحيحة١٩٣/٤].

٦- مسارعة نساء الصحابة رضي الله عنهم إلى الصدقة

۞ صلى النبي ﷺ صلاة العيد ثم ذهب ومعه بلال إلى النساء ليعظهنَّ، فأمرهنَّ بتقوى الله ووعظهنَّ وذكرهنَّ، وحمد الله وأثنى عليه، ثم حثهنَّ على طاعته، وقال: «تَصَدَّقْنَ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ فَقَامَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ لِمَ يَا رَسُولَ الله قَالَ لِأَنَّكُنَّ

تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ». أي عندما تغضب المرأة على زوجها تقول له ما رأيت منك خيرًا قط ـ فجعلنَّ ينزعنَّ قلائدهنَّ وأقراطهنَّ وخواتمهنَّ يقذفنه في ثوب بلال، يتصدقنَّ به. [أخرجه البخاري (٩٦١، ٩٧٨)، ومسلم -واللفظ له- (٨٨٥)].

عَنْ جَابر بْن عَبْدِ اللهِ، قَالَ: شَهدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الصَّلاَةَ يَوْمَ الْعِيدِ، فَبَدَأَ بالصَّلاَةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، بغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إقَامَةٍ، ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بلاَلِ، فَأَمَرَ بتَقْوَى اللهِ، وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَعَظَ النَّاسَ وَذَكَّرَهُمْ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ، فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ، فَقَالَ: «تَصَدَّقْنَ، فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ»، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ النِّسَاءِ سَفْعَاءُ الْخَدَّيْن، فَقَالَتْ: لِمَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «لِأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ»، قَالَ: فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ، يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلاَلٍ مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ وَخَوَاتِمِهِنَّ. [أخرجه البخاري (٩٦١، ٩٧٨)، ومسلم -واللفظ له- (٨٨٥)].

٧- المرأة تخاف الله وتتقي النار:

۞ أتت امرأة إلى النبي ﷺ ومعها ابنة لها، وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب، فقال لها: «أَتُعْطِينَ زَكَاةَ هَذَا قَالَتْ: لَا قَالَ: أَيَسُرُّكِ أَنْ يُسَوِّرَكِ الله بِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سِوَارَيْنِ مِنْ نَارٍ؟ قَالَ: فَخَلَعَتْهُمَا فَأَلْقَتْهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَتْ: هُمَا لِلهِ ﷻ وَلِرَسُولِهِ». [صحيح رواه أبو داوود١٥٦٣، والنسائي٢٤٧٩، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب١/٢٤٣].

رابعًا: الترغيب في الاقتداء بأصحاب رسول الله ﷺ

١- ترغيب حذيفة رضي الله عنه للقراء بأخذ طريق من كان قبلهم من الصحابة رضي الله عنهم

۞ قَالَ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه : اتقوا الله يا معشر القراء، وخذوا طريق من كان قبلكم، فلعمري، لئن اتبعتموهم فلقد سُبِقْتُم سبقًا بعيدًا، ولئن تركتموه يمينًا وشمالاً قد ضللتم ضلالاً بعيدًا [أخرجه البخاري (٧٢٨٢)، وابن المبارك في الزهد والرقائق (١٦/١)].

عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ القُرَّاءِ اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَإِنْ أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا، لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلاَلًا بَعِيدًا». [أخرجه البخاري (٧٢٨٢)، وابن المبارك في الزهد والرقائق (١٦/١)]

٢- ترغيب ابن مسعود رضي الله عنهما بالتأسي بأصحاب النبي ﷺ

۞ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : «مَنْ كَانَ مِنكُمْ مُتَأَسِّيًا فَلْيَتَأَسَّ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَإِنَّهُمْ **كَانُوا أَبَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، وَأَقْوَمَهَا هَدْيًا، وَأَحْسَنَهَا حَالاً**، قَوْمًا اخْتَارَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وإقامة دينه، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ». [أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٩٤٧/٢)، وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٠٩/٦)].

٣- ترغيب ابن عمر رضي الله عنه بالتأسي بأصحاب النبي ﷺ

۞ قَالَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما : «مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا، فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَبَرَّهَا قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَنَقْلِ دِينِهِ، فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلَاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ فَهُمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ». [أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣٠٥/١)].

٤-علي بن أبي طالب رضي الله عنه يأمر الناس باتباع من خُتم له بالصلاح

۞قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : «إِيَّاكُمْ وَالِاسْتِنَانَ بِالرِّجَالِ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ يَنْقَلِبُ (لِعِلْمِ اللَّهِ فِيهِ) فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَمُوتُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَنْقَلِبُ (لِعِلْمِ اللَّهِ فِيهِ) فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ

أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَمُوتُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ كُنتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ فَبِالْأَمْوَاتِ لَا بِالْأَحْيَاءِ». [أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/٩٨٧)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (٤/١٣٦)].

خامسًا: الترغيب في اتباع السنة والإنكار على أصحاب البدعة

١- ترغيب أبي بن كعب رضي الله عنه في اتباع السنة

۞ قال أُبَي بن كعب رضي الله عنه : عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ما على الأرض عبد على السبيل والسنة، ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فيعذبه، وما على الأرض عبدٌ على السبيل والسنة، ذكر الله في نفسه، فاقشعر جلده من خشية الله، إلا كان مثله كمثل شجرة يبس ورقها، فهي كذلك إذا أصابها ريح شديد، فَتَحَات عنها ورقها، إلا حَطَ الله عنه خطاياه، كما تَحَات عن تلك الشجرة ورقها، **وإن اقتصادًا في سبيلٍ وسنة، خير من اجتهادٍ في خلاف ذلك**، فانظروا أين يكون عملكم، إن كان اجتهادًا أو اقتصادًا، أن يكون ذلك على منهاج الأنبياء وسنتهم [أخرجه اللالكائي في السنة وأبو نعيم في الحلية بنحوه] (السبيل هو المنهاج والشريعة)

***التخريج مش موجود في الملف

٢- ترغيب عمر بن الخطاب رضي الله عنه في اتباع السنة

۞ قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطيبًا، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ سُنَّتْ لَكُمُ السُّنَنُ، وَفُرِضَتْ لَكُمُ الْفَرَائِضُ، وَتُرِكْتُمْ عَلَى الْوَاضِحَةِ، إِلَّا أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِينًا وَشِمَالًا». [أخرجه بهذا اللفظ مالك في الموطأ تحقيق عبد الباقي (٢/ ٨٢٤)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٩٨)، وأصله في البخاري (٦٨٢٩)، ومسلم (١٦٩١)].

٣- ترغيب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في اتباع السنة

۞ كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقوم يوم الخميس، فيقول: أفضل الكلام، أو أصدق الكلام كلام الله، وأحسن الهدي هَدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، ألا **وكل محدثة بدعة**. [أخرجه البخاري (٦٠٩٨، ٧٢٧٧)].

«إِنَّ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَإِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ، وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ»

۞ وقال ابن مسعود رضي الله عنه : «**الاقْتِصَادُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الِاجْتِهَادِ فِي**

بِدْعَةٍ». [أخرجه الدارمي في سننه (١/٢٩٦)، والمروزي في السنة (ص ٣٠)، والطبراني في الكبير (١٠/٢٠٧)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (١/٣٢٠، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٥٧، ٣٥٨)، والحاكم في المستدرك (١/١٨٤)، والبيهقي في الكبرى (٣/٢٨)، وقال: هَذَا مَوْقُوفٌ، وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُرْسَلاً بِزِيَادَةِ أَلْفَاظٍ، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١/١٢٥): صحيح موقوف]

۞ قال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: **«اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا، فَقَدْ كُفِيتُمْ»**. [أخرجه الدارمي في سننه (١/٢٨٨)، والطبراني في الكبير (٩/١٥٤)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (١/٣٢٧)، والحاكم في المستدرك (١/١٨٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/٥٠٦)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١/١٨١): رجاله رجال الصحيح]

٤- ترغيب عمران بن حصين رضي الله عنه في اتباع السنة

۞ قَالَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه: نَزَلَ الْقُرْآنُ وَسَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ السُّنَنَ، ثُمَّ قَالَ: «اتَّبِعُونَا فَوَاللَّهِ إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا تَضِلُّوا». [أخرجه أحمد في مسنده (٣٣/٢٠٣)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١/١٧٣): رواه أحمد، وفيه علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف]

سادسًا: الاحتياط في الفتوى

١- قول ابن مسعود رضي الله عنه في الاحتياط في الفتوى

❁ قَالَ عبد الله ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «مَنْ أَفْتَى النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْأَلُونَهُ عَنْهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَهُوَ مَجْنُونٌ». [أخرجه أبو يوسف في الآثار (ص ٢٠٠)، والدارمي في سننه (١/٢٧٢)، والطبراني في الكبير (٩/١٨٨)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/٨٤٣)، وقال حسين سليم أسد الداراني في تحقيقه لسنن الدارمي: (إسناده صحيح)].

❁ وقال ابن عباس رضي الله عنهما مثله.

٢- قول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في الاحتياط في الفتوى

❁ قَالَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه: «إِنَّمَا يُفْتِي النَّاسَ أَحَدُ ثَلَاثَةٍ: رَجُلٌ يَعْلَمُ نَاسِخَ الْقُرْآنِ وَمَنْسُوخَهُ، وَأَمِيرٌ لَا يَجِدُ بُدًّا وَأَحْمَقُ مُتَكَلِّفٌ». [أخرجه الدارمي في سننه (١/٢٧٢)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/١١٢٦- ١١٢٧)، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٢/٣٣١)].

٣- احتراز زيد والبراء رضي الله عنهما من الفتوى

❁ قال أبو المنهال: سألت زيد بن أرقم والبراء بن عازب رضي الله عنهما عن مسألة، فجعل كلما سألت أحدهما قال: سل الآخر، فإنه خير مني وأعلم مني. [أخرجه البخاري (٢١٨٠)، ومسلم (١٥٨٩) بنحوه وأحمد بلفظه في مسنده (٣٢/٦٣)].

«سَأَلْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِب وَزَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ عَنِ الصَّرْفِ، فَجَعَلْتُ أَسْأَلُ أَحَدَهُمَا فَيَقُولُ: سَلِ الْآخَرَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ مِنِّي وَأَعْلَمُ».

٤- احتراز الصحابة رضي الله عنهم من الفتوى

❁ قَالَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى: «أَدْرَكْتُ عِشْرِينَ وَمِائَةً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، أُرَاهُ قَالَ: فِي هَذَا الْمَسْجِدِ، فَمَا كَانَ مِنْهُمْ مُحَدِّثٌ إِلَّا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْحَدِيثَ، وَلَا مُفْتٍ إِلَّا وَدَّ أَنَّ أَخَاهُ كَفَاهُ الْفُتْيَا». [أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (ص ١٩)، والدارمي في سننه (١/٢٤٨)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/١١٢٠)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٧١)].

٥ـ تساهل المتأخرين من الفتوى

❁ قال أبو حصين في المتأخرين: «إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُفْتِي فِي الْمَسْأَلَةِ، ولَوْ وَرَدَتْ عَلَى عُمَرَ، لَجَمَعَ لَهَا أَهْلَ بَدْرٍ». [أخرجه أبو طالب المكي في قوت القلوب في معاملة المحبوب (١/ ٢٣٠)، وابن بطة في إبطال الحيل (ص ٦٢)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ٤٣٤)، والبغوي في شرح السنة (١/٣٠٥)].

ـ وهل كان المتأخرون في علم الأولين حتى يتسرعوا ويفتوا في كل شيء ؟؟؟

سابعًا: هذا كان تورعهم عن الفتوى رغم أن هذا كان علمهم رضي الله عنهم

١- قول ابن مسعود رضي الله عنه في علم عمر رضي الله عنه

❁ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «لَوْ أَنَّ عِلْمَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه وُضِعَ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ، وَوُضِعَ عِلْمُ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي كِفَّةٍ **لَرَجَحَ عِلْمُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ** رضي الله عنه ». [أخرجه زهير بن حرب في العلم (ص ١٧)، والطبراني في الكبير (١٦٣/٩)، والحاكم في المستدرك (٩٢/٣)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ١٢٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٩/٩): (رواه الطبراني بأسانيد، ورجال هذا رجال الصحيح غير أسد بن موسى، وهو ثقة)].

❁ وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إني لأحسب تسعة أعشار العلم ذهب يوم ذهب عمر [أخرجه زهير بن حرب في العلم (ص ١٨)، والطبراني في الكبير (١٦٣/٩)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص ١٢٦)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٩/٩): (رواه الطبراني بأسانيد، ورجال هذا رجال الصحيح غير أسد بن موسى، وهو ثقة)].

«إِنِّي لَأَحْسِبُ عُمَرَ قَدْ رُفِعَ مَعَهُ يَوْمَ مَاتَ تِسْعَةُ أَعْشَارِ الْعِلْمِ، وَإِنِّي لَأَحْسِبُ عَلْمَ عُمَرَ لَوْ وُضِعَ فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ، وَعَلْمُ مَنْ بَعْدَهُ لَرَجَحَ عَلَيْهِ عَلْمُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ».

❁ و قَالَ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «إِنَّ عُمَرَ كَانَ أَعْلَمَنَا بِاللَّهِ، وَأَقْرَأَنَا لِكِتَابِ اللَّهِ، وَأَفْقَهَنَا فِي دِينِ اللَّهِ». [أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥٥/٦)، والطبراني في الكبير (١٦١/٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد (٦٩/٩)]

٢- قول ابن مسعود رضي الله عنه في علم معاذ بن جبل رضي الله عنهما

❁ قَالَ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إن معاذ بن جبل رضي الله عنه كان أُمَّة قانتًا لله حنيفًا، ولم يك من المشركين، ثم قال لأحد جلسائه: أتدري ما الأمة ؟ وما القانت ؟ فقلت: الله أعلم، فقال: الأمة الذي **يُعلِم الناس الخير**، والقانت **المطيع لله ولرسوله**، وكذلك كان معاذ يعلم الناس الخير وكان مطيعًا لله ولرسوله. [أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٢٩/١)، وعبد الرزاق في تفسيره (٢٧٧/٢)، والطبراني في الكبير (٥٩/١٠- ٦٠)، والحاكم في المستدرك (٣٩٠/٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣١١/٩): (رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح غير حجاج بن إبراهيم، وهو ثقة)].

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: «إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ

حَنِيفًا» فَقِيلَ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا، فَقَالَ: «مَا نَسِيتُ، هَلْ تَدْرِي مَا الْأُمَّةُ؟ وَمَا الْقَانِتُ؟» فَقُلْتُ: اللهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: «الْأُمَّةُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ، وَالْقَانِتُ الْمُطِيعُ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ، وَكَانَ مُعَاذٌ يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ، وَمُطِيعًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ».

٣- أقوال الصحابة والتابعين في علم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

۞ قَالَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه: «سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْضَرَ فَهْمًا، وَلا أَلَبَّ لُبًّا، وَلا أَكْثَرَ عِلْمًا، وَلا أَوْسَعَ حِلْمًا مِنَ ابْنِ عَبَّاسٍ! وَلَقَدْ رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَدْعُوهُ لِلْمُعْضِلاتِ، ثُمَّ يَقُولُ: عِنْدَكَ، قَدْ جَاءَتْكَ مُعْضِلَةٌ، ثُمَّ لا نُجَاوِزُ قَوْلَهُ، وَإِنَّ حَوْلَهُ لأَهْلَ بَدْرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ». [أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/٢٨٢)، والمتقي الهندي في كنز العمال (١٣/٤٥٦)].

۞ كان ابن عباس رضي الله عنهما عند أُبَي بن كعب رضي الله عنه، فقام فقال: «هَذَا يَكُونُ حَبْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ، أُوتِيَ عَقْلا وَفَهْمًا، وَقَدْ دَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُفَقِّهَهُ فِي الدِّينِ».

[أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/٢٨٣)، قال أبو إسحاق الحويني في المنيحة بسلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٥٠٤): أخرجه ابنُ سعد بسندٍ فيه الواقدي، وهو متروكٌ].

۞ قال أبو وائل: حججت أنا وصاحبٍ لي، وابن عباس على الحج، فجعل يقرأ سورة النور ويفسرها، فقال صاحبي: يا سبحان الله، ماذا يخرج من رأس هذا الرجل؟ **لو سمعت هذا الترك لأسلمت.** [أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/٩٨٤)، وأخرجه الحاكم في المستدرك من طريق آخر (٣/٦١٨)، وصححه].

۞ وقال في رواية أخرى: مَا رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ كَلامَ رَجُلٍ مِثْلَهُ، لَوْ سَمِعَتْهُ فَارِسٌ وَالرُّومُ لَأَسْلَمَتْ.

[أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٦١٨)، وأبو نعيم في الحلية (١/٣٢٤)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/٤٦٧)]

۞ قال مجاهد: «كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُسَمَّى الْبَحْرَ مِنْ كَثْرَةِ عِلْمِهِ». [أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/٩٧٥)، والحاكم في المستدرك (٣/٦١٦)، وأبو نعيم في الحلية (١/٣١٦)، وصححه أبو عبد الله الداني في سلسلة الآثار الصحيحة (٢/٢٤٦)].

۞ قال ليث بن أبي سليم: قلت لطاووس: لَزِمْتَ هَذَا الْغُلامَ (يَعْنِي: ابْنَ عَبَّاسٍ)، وَتَرَكْتَ الأَكَابِرَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟! فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إذا تدارؤوا فِي شَيْءٍ، صَارُوا إِلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

[أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٨٠)، وابن الأثير في أسد الغابة (٣/ ٢٩١)].

❁ قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: «كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَدْ فَاتَ النَّاسَ بِخِصَالٍ: بِعِلْمِ مَا سَبَقَهُ، وَفِقْهٍ فِيمَا احْتِيجَ إِلَيْهِ مِنْ رَأْيِهِ، وَحِلْمٍ وَسَيْبٍ وَنَائِلٍ (أي كرم). وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَعْلَمَ بِمَا سَبَقَهُ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ، وَلا أَعْلَمَ بِقَضَاءِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رضي الله عنهم مِنْهُ. وَلا أَفْقَهَ فِي رَأْيٍ مِنْهُ. وَلا أَعْلَمَ بِشِعْرٍ وَلا عَرَبِيَّةٍ وَلا بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَلا بِحِسَابٍ ولا بفريضة منه، ولا أعم بِمَا مَضَى، وَلا أَثْقَفَ رَأْيًا فِيمَا احْتِيجَ إِلَيْهِ مِنْهُ، وَلَقَدْ كَانَ يَجْلِسُ يَوْمًا مَا يَذْكُرُ فِيهِ إِلا الْفِقْهَ، وَيَوْمًا التَّأْوِيلَ (يعني التفسير) ويومًا المغازي، وَيَوْمًا الشِّعْرَ، وَيَوْمًا أَيَّامَ الْعَرَبِ، وَمَا رَأَيْتُ عَالِمًا قَطُّ جَلَسَ إِلَيْهِ إِلا خَضَعَ لَهُ، وَمَا رَأَيْتُ سَائِلا قَطُّ سَأَلَهُ إِلا وَجَدَ عِنْدَهُ عِلْمًا».

[أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٨١)]

٤- أقوال الصحابة والتابعين في علم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

❁ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «مَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَشُكُّونَ فِي شَيْءٍ إِلَّا سَأَلُوا عَنْهُ عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَيَجِدُونَ عِنْدَهَا مِنْ ذَلِكَ عِلْمًا» [أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٨٦)]

❁ قال أبو سلمة رضي الله عنه: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِسُنَنِ رسول الله ﷺ، وَلا أَفْقَهَ فِي رَأْيٍ إِنِ احْتِيجَ إِلَى رَأْيِهِ، وَلا أَعْلَمَ بِآيَةٍ فِيمَا نَزَلَتْ، وَلا فَرِيضَةٍ مِنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها».

[أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٨٦)]

❁ قَالَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه: «وَاللَّهِ، مَا رَأَيْتُ خَطِيبًا قَطُّ أَبْلَغَ وَلَا أَفْطَنَ مِنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها». [أخرجه الطبراني في الكبير (٢٣/ ١٨٣)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٥/ ٣٩٨)، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٤٣)]

❁ قيل لمسروق: هل كانت عائشة رضي الله عنها تحسن الفرائض؟ قال: إي والذي نفسي بيده، لقد رأيت مشيخة أصحاب رسول الله ﷺ الأكابر يسألونها عن الفرائض.

[أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق (١/ ٣٨٢)، وسعيد بن منصور في سننه (١/ ١١٨)، والدارمي في سننه (٤/ ١٨٨٩)، والطبراني في الكبير (٢٣/ ١٨١)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٢)، وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٤٢)].

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كَانَ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَائِشَةَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهَا، قَالَ: «حَدَّثَتْنِي الْمُبَرَّأَةُ الْمُصَدَّقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ، حَبِيبَةُ حَبِيبِ اللَّهِ»، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَكَانَتْ تُحْسِنُ الْفَرَائِضَ؟ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ أَكَابِرَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهَا عَنِ الْفَرَائِضِ».

ثامنًا: العلماء الربانيون

١- قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في صفة العلماء الربانيين:

❁ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لأصحابه: قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: «كُونُوا يَنَابِيعَ الْعِلْمِ، مَصَابِيحَ الْهُدَى، أَحْلَاسَ الْبُيُوتِ، سُرُجَ اللَّيْلِ، جُدُدَ الْقُلُوبِ، خُلْقَانَ الثِّيَابِ، تُعْرَفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، وَتَخْفَوْنَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ». [أخرجه الدارمي في سننه (٣١٧/١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٤٢/٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٥٠٧/١)، وقال ابن حجر في إتحاف المهرة (١٤٥/١٠): (الحديث موقوف)]

٢- قول ابن عباس رضي الله عنه في صفة العلماء الربانيين:

❁ قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «أَوَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عِبَادًا أَصْمَتَتْهُمْ خَشْيَتُهُ مِنْ غَيْرِ بَكَمٍ وَلَا عِيٍّ، وَأَنَّهُمْ لَهُمُ الْعُلَمَاءُ وَالْفُصَحَاءُ وَالطُّلَقَاءُ وَالنُّبَلَاءُ، الْعُلَمَاءُ بِأَيَّامِ اللهِ عز وجل، غَيْرَ أَنَّهُمْ إِذَا تَذَكَّرُوا عَظَمَةَ اللهِ عز وجل طَاشَتْ لِذَلِكَ عُقُولُهُمْ، وَانْكَسَرَتْ قُلُوبُهُمْ، وَانْقَطَعَتْ أَلْسِنَتُهُمْ، حَتَّى إِذَا اسْتَفَاقُوا مِنْ ذَلِكَ، تَسَارَعُوا إِلَى اللهِ عز وجل بِالْأَعْمَالِ الزَّاكِيَةِ، يَعُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ مَعَ الْمُفْرِطِينَ، وَإِنَّهُمْ لَأَكْيَاسٌ أَقْوِيَاءُ، وَمَعَ الظَّالِمِينَ وَالْخَطَّائِينَ وَإِنَّهُمْ لَأَبْرَارٌ بُرَآءُ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْثِرُونَ لَهُ الْكَثِيرَ (لا يستكثرون على الله أعمالهم الصالحة)، وَلَا يَرْضَوْنَ لَهُ الْقَلِيلَ، وَلَا يُدِلُّونَ (لا يمُنون) ولا يفتخرون عَلَيْهِ بِالْأَعْمَالِ، هُمْ حَيْثُمَا لَقِيتَهُمْ مُهْتَمُّونَ (قد كثر همهم) مُشْفِقُونَ وَجِلُونَ خَائِفُونَ».

[أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٢٥/١)].

تاسعًا: علماء السوء

١- أقوال ابن مسعود رضي الله عنه في صفة علماء السوء:

❁ قال ابن مسعود رضي الله عنه: لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوا الْعِلْمَ، وَوَضَعُوهُ عِنْدَ أَهْلِهِ (يعني الذين يتعلمونه ويعملون به)، لَسَادُوا بِهِ أَهْلَ زَمَانِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ بَذَلُوهُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا (يعني الحكام والأمراء) لِيَنَالُوا بِهِ مِنْ دُنْيَاهُمْ، فَهَانُوا عَلَيْهِمْ، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمًّا وَاحِدًا (هَمَّ آخِرَتِهِ)، هَمَّ آخِرَتِهِ، كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّ دُنْيَاهُ، وَمَنْ

تَشَعَّبَتْ بِهِ الْهُمُومُ فِي أَحْوَالِ الدُّنْيَا لَمْ يُبَالِ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَتِهَا هَلَكَ». [أخرجه ابن ماجه (٢٥٧)، وابن أبي شيبة في مسنده (٢٣٢/١)، وفي مصنفه (٧٦/٧)، والبزار في مسنده (٦٨/٥)، والشاشي في مسنده (٣٣٨/١)، وأبو نعيم في الحلية (١٠٥/٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣١٢/٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٦٤٩/١)، وصححه الألباني في المشكاة (٨٧/١)]

۞ وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «كيف بكم إذا لبستكم فتنة، يربو فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، وتُتَخَذُ سنة، فإن غُيرت يومًا قيل: هذا منكر ؟ قالوا: ومتى ذلك؟ قال: إذا قَلَّتْ أمناؤكم، وكثرت قراؤكم، وتُفُقِّهَ لغير الدين، والتمست الدنيا بعمل الآخرة». [أخرجه معمر بن راشد في جامعه (٣٥٩/١١)، ونعيم بن حماد في الفتن (٤١/١، ٤٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٤٥٢/٧)، والدارمي في سننه (٢٧٨/١)، وابن وضاح في البدع (١٧٥/٢)، والحاكم في المستدرك (٥٦٠/٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣١٢/٣)، وأبو نعيم في الحلية (١٣٦/١)، وصححه إسناده الذهبي في مختصر التلخيص (٣٤١٣/٧)].

«كَيْفَ بِكُمْ إِذَا لَبِسَتْكُمْ فِتْنَةٌ، يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيُتَّخَذُ سُنَّةٌ، فَإِنْ غُيِّرَتْ يَوْمًا، قِيلَ: هَذَا مُنْكَرٌ؟»، قَالُوا: وَمَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: «إِذَا قَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ، وَتُفِقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ».

۞ وفي رواية قال ابن مسعود رضي الله عنه: وتُتَخَذُ سنة مبتدعة يجري عليها الناس، فإذا غير منها شيء قيل: غُيرت السنة. وزاد: وقل فقهاؤكم وكنز أمراؤكم (يعني الأموال). [أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٦٥٤/١)، والقرطبي في تفسيره (٢٠/١)].

عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: " كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبَسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ وَيَهْرَمُ الْكَبِيرُ وَتُتَّخَذُ سُنَّةٌ مُبْتَدَعَةٌ يَجْرِي عَلَيْهَا النَّاسُ، فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: قَدْ غُيِّرَتِ السُّنَّةُ " قِيلَ: مَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: «إِذَا كَثُرَ قُرَّاؤُكُمْ وَقَلَّ فُقَهَاؤُكُمْ، وَكَثُرَ أُمَرَاؤُكُمْ وَقَلَّ أُمَنَاؤُكُمْ، وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَتُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ»

٢- قول ابن عباس رضي الله عنه في صفة علماء السوء

۞ قَالَ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: «لَوْ أَنَّ حَمَلَةَ الْعِلْمِ أَخَذُوهُ بِحَقِّهِ وَمَا يَنْبَغِي، لَأَحَبَّهُمُ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ وَالصَّالِحُونَ، وَلَهَابَهُمُ النَّاسُ، وَلَكِنْ طَلَبُوا بِهِ الدُّنْيَا، فَأَبْغَضَهُمُ اللَّهُ وَهَانُوا عَلَى النَّاسِ». [أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٦٥٥/١)].

٣- تخوف عمر رضي الله عنه على الأمة من علماء السوء

❁ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر: إياكم والمنافق العالم، قالوا: وكيف يكون المنافق عليمًا ؟ قال: يتكلم بالحق ويعمل بالمنكر. "[أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/٦٣٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/٢٧٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/١٢٠٤)].

❁ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر: " إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُنَافِقَ الْعَلِيمَ، قَالُوا: كَيْفَ يَكُونُ مُنَافِقًا عَلِيمًا؟ قَالَ: عَالِمُ اللِّسَانِ، جَاهِلُ الْقَلْبِ وَالْعَقْلِ " [أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢/٦٣٢)، والفريابي في صفة النفاق وذم المنافقين (ص ٦٩)، والمتقي الهندي في كنز العمال (١٠/٢٦٩)].

٤- تحذير علي بن أبي طالب رضي الله عنه من طلب الدنيا بالدين

❁ ذكر علي بن أبي طالب رضي الله عنه فتنًا تكون في آخر الزمان، فَقَالَ لَهُ عمر رضي الله عنه: مَتى ذَلِك يَا عَليّ؟ قَالَ: إِذا تفقه لغير الله، وَتعلم الْعلم لغير الْعَمَل، والتمست الدُّنْيَا بِعَمَل الْآخِرَة. [أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب (١/٦٧)].

٥- تحذير حذيفة بن اليمان رضي الله عنه للعلماء من أبواب الأمراء

❁ قال حذيفة رضي الله عنه: «إِيَّاكُمْ وَمَوَاقِفَ الْفِتَنِ»، قِيلَ: وَمَا مَوَاقِفُ الْفِتَنِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَبْوَابُ الْأُمَرَاءِ، يَدْخُلُ أَحَدُكُمْ عَلَى الْأَمِيرِ، فَيُصَدِّقُهُ بِالْكَذِبِ، وَيَقُولُ لَهُ مَا لَيْسَ فِيهِ». [أخرجه معمر بن راشد في جامعه (١١/٣١٦)، وأبو نعيم في الحلية (١/٢٧٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/٣٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/٦٣٩)].

٦- تحذير عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من أبواب السلاطين

❁ قال ابن مسعود رضي الله عنه: إن على أبواب السلاطين فتنًا، والذي نفسي بيده، لا تصيبون من دنياهم شيئًا، إلا أصابوا من دينكم مثله ـ أو قال مثيله ـ [أخرجه معمر بن راشد في جامعه (١١/٣١٧)، والخطابي في العزلة (ص ٩٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢/٣٣)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/٦٣٩)].

«إِنَّ عَلَى أَبْوَابِ السُّلْطَانِ فِتَنًا كَمَبَارِكِ الْإِبِلِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا تُصِيبُونَ مِنْ دُنْيَاهُمْ إِلَّا أَصَابُوا مِنْ دِينِكُمْ مِثْلَهُ».

بحث أخر الكتاب أمام ص ١٥١

وجوب لزوم جماعة المسلمين

النبي ﷺ قال: «الدين النصيحة، الدين النصيحة» الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم». [صحيح مسلم٥٥]

فالنصيحة لله: إفراده تعالى بالعبادة وتعظيمه وخوفه ورجاؤه ومحبته وفعل أوامره واجتناب نواهيه.

والنصيحة لرسوله ﷺ، تصديقه فيما أخبر به وطاعته فيما أمر به، واتباع سنته، والاهتداء بهديه ومحبته، وألا نعبد الله إلا وفق ما جاء به ﷺ.

وأما النصيحة لأئمة المسلمين: فهي الدعاء لهم، ومحبتهم، وطاعتهم في حدود طاعة الله تعالى.

وأما النصيحة لعامة المسلمين فهو أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وحبُ الخير لهم كما نحب لأنفسنا وبذل الخير لهم ومساعدتهم بقدر الاستطاعة.

وجوب طاعة ولاة أمور المسلمين ما لم يأمروا بمعصية

لقد دل الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على وجوب طاعة الإمام وإن جار في حدود طاعة الله تعالى، ما لم يأمر بمعصية، فإن أمر بمعصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

كما تجب الصلاة خلفه، والحج والجهاد معه، ويطاع في مواضع الاجتهاد، وليس عليه أن يطيع أتباعه في موارد الاجتهاد بل عليهم طاعته في ذلك، وترك رأيهم لرأيه، فإن مصلحة الجماعة والائتلاف وتجنب مفسدة الفرقة والاختلاف، أعظم من أمر المصالح الخاصة. كما تجب النصيحة له بالطرق المشروعة وترك منازعته وعدم الخروج عليه.

۞ قال الإمام الطحاوي رحمه الله: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يدًا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمروا بمعصية، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة).

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾[النساء: ٥٩].

قال النبي ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني». [صحيح البخاري٧١٣٧، ومسلم١٨٣٥] .

قال رسول الله ﷺ: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة». [صحيح البخاري٧١٤٤]

والسنة أن تُبذل النصيحة للإمام سرًّا بعيدًا عن الإثارة والتهويل، قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية، وليأخذ بيده فإن سمع منه فذاك، وإلا أدى الذي عليه».[صحيح رواه أحمد ٣/٤٠٤ وابن أبي عاصم في السنة٢/٥٠٧].

الخلاصة

١ - السمع والطاعة واجب لولاة الأمر في غير معصية.

٢ - يحرم الخروج على ولاة الأمر إذا لم يقبلوا النصيحة.

٣ - من نصح لولاة الأمر وأنكر عليهم بالطريقة المشروعة فقد أدى الذي عليه.

٤ - يحرم إثارة الفتن وزعزة أمن الأمة وأمانها.

٥ - يحرم الخروج على زلاة الأمر المسلمين ما لم يظهر منهم الكفر البواح أي الظاهر الذي لا يحتمل التأويل.

٦ - وجوب لزوم جماعة المسلمين الذين يسيرون على هدى الكتاب والسنة قولا وعملا واعتقادًا وموالاتهم واتباع سبيلهم والحرص على جمع كلمتهم على الحق وعدم مفارقتهم أو الانشقاق عليهم.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾[النساء: ١١٥]

❁ قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ في النار». [الترمذي برقم (٢١٦٧) ، السنة لابن أبي عاصم برقم (٨٠)]

قال رسول الله ﷺ: «من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات فميتته جاهلية». [صحيح البخاري ٦٦٤٦، ومسلم١٨٤٩]

ذم التفرق والاختلاف

الله تعالى ذم التفرق ونهى عن الطرق والأسباب المؤدية إليه.

ـ فإن التفرق والاختلاف من أعظم أسباب الخذلان في الدنيا، والعذاب والخزي وسواد الوجوه في الآخرة.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾[آل عمران: ١٠٥ - ١٠٧].

❁ قال ابن عباس: (تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾[الأنعام: ١٥٩].

فقد دلت الآيات على أن سبب هلاك أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى، وسبب كل انحراف وقع في الناس.

قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[الأنعام: ١٥٣]

قال غير واحد من العلماء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾[الأنعام: ١٥٣] وفي قوله: ﴿ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾[الشورى: ١٣]

ونحو هذا في القرآن، قالوا:أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله. عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ مُسْتَقِيمًا» وخط عن يمينه وشماله، ثم قال: «هَذِهِ السُّبُلُ وَلَيْسَ مِنْهَا سَبِيلٌ إِلَّا عَلَيْهِ شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثم قرأ ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾[له سند حسن عند أحمد ١/٤٣٥، وفيه بعض الاختلاف، ولكن في الجملة فالحديث يحسن لشواهده، والله أعلم، وانظر المنتخب لعبد بن حميد (بتحقيقي رقم ١١٣٩]

عن النواس بن سمعان عن قول رسول الله ﷺ قال: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَعَلَى جَنْبَتَيْ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلَا تَتَفَرَّجُوا وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ فَإِذَا أَرَادَ يَفْتَحُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ قَالَ وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ وَالصِّرَاطُ الْإِسلام وَالسُّورَانِ حُدُودُ اللَّهِ تَعَالَى وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللَّهِ وَالدَّاعِي فَوْقَ الصِّرَاطِ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ».

وقوله تعالى: ﴿فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] إنما وحد سبيله لأن الحق واحد، ولهذا جمع السبل لتفرقها وتشعبها، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧]

رسول الله ﷺ قال: «ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة. وإن هذه الأمة ستتفرق على ثلاث وسبعين ملة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة». [رواه أحمد (٤ / ١٥٢) . وأبو داود (٥ / ٥)/٤٥٩٧ وغيرهما بسند صحيح]

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۢ بَعِيدٖ﴾ [البقرة: ١٧٦].

وقوله: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ﴾ [آل عمران: ١٩].

قال رسول الله ﷺ: «ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم».

فقد أمرهم الرسول ﷺ في هذا الحديث بالإمساك عما لم يؤمروا به، وبين أن سبب هلاك الأولين الاختلاف على الرسل بالمعصية أي بمخالفتهم لما أمرتهم به أنبياؤهم.

هل الاختلاف رحمة؟

يدعي بعض الناس أن الاختلاف رحمة اعتمادًا على حديث موضوع: (اختلاف

أمتي رحمة) . وهذا القول مردود بالكتاب والسنة والعقل.

بل قد دل القرآن على أن الاختلاف لا يتفق مع الرحمة بل هو ضدها.

قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾[هود: ١١٨ - ١١٩].

فإن الاختلاف يؤدي إلى التشاحن والتباغض والتهاجر بل وربما القتال والحروب فأي رحمة في ذلك.

طريق الخلاص من الفرقة والاختلاف:

ومن المعلوم أن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة هي الجماعة. والجماعة هم الذين يسيرون وفق منهج النبي ﷺ وأصحابه لا يعدلون عن ذلك ولا يحيدون عنه يمينًا أو شمالًا.

يجب التزام جماعتهم

من هم الجماعة الذين وجوب التزامهم

قال الشاطبي رحمه الله في «الاعتصام»: (إن الجماعة ما كان عليه النبي وأصحابه والتابعون لهم بإحسان) .

فطريق الخلاص من الفرقة هو اتباع منهج أهل السنة والجماعة قولًا وعملاً واعتقادًا، وعدم مخالفتهم أو الشذوذ عنهم.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥] .

وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[الأنعام: ١٥٣].

عن رسول الله ﷺ قال: «لا تجتمع أمتي على ضلالة- أو قال: أمة محمد على ضلالة- ويد الله على الجماعة». [صحيح رواه الترمذي٢١٦٧]

طريق الخلاص من التفرق هو التمسك بكتاب الله تعالى، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .والتمسك بالسنة المطهرة الثابتة عن رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فإنهما هما المصدران

الوحيدان لعقيدة الإسلام وشريعته. فأي منهج خالف الكتاب والسنة فهو منهج خاسر.

قال الإمام مالك رحمه الله: (لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)، وما صلح به أولها هو العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وينبغي أن يكون العمل بالكتاب والسنة مقيدًا بفهم السلف الصالح ومنهجهم؛ لقول الله تعالى: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا** ﴾ [النساء: ١١٥].

فاتباع سبيل المؤمنين وهم الصحابة وأتباعهم من الأئمة المهديين بإحسان هو سبيل النجاة.

الخاتمة

وكما بدأنا بالحمد ننتهي به.

ـ فاللهم لك الحمد لما وفقتنا له من بيان فضل رسولك ﷺ وخير خلقك.

وما بينا وجوب اتباعه وطاعته ومحبته ونصرته وولايته والتحاكم إليه والرضا عنه والتشبه به ﷺ.

ـ فإنه لا نجاة للعبد يوم القيامة إلا بالإيمان برسول الله ﷺ واتباعه وطاعته والتحاكم إليه.

ـ والفائز من قاده اتباعه في الدنيا إلى اتباعه يوم القيامة بورود حوضه ﷺ وملازمته.

ـ ثم تمام الفوز وتمام النعمة وتمام المنة من الله تعالى بأن يجعلك من أهل الشفاعة الأولى، وهي الإذن لمن لا حساب عليهم بدخول الجنة خلف رسول الله ﷺ.

۞ اللهم كما رزقتنا طاعتك بغير سابقة منا إليك فثبتنا على طاعتك بما رزقتنا من طاعتك.

آمين وصلى الله ومسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ص ١٢١ منقولة

قال الله تعالى: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ﴾ [الرعد: ٣٦]

قال الله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ [الجن: ٢٠]

قال الله تعالى: ﴿قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٩]

**تنسخ في اليوم الآخر

٤-الله يحكم بين خلقه في الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [النساء: ١٤١]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [يونس: ٩٣]

وقال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ [الحج: ٦٩]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [السجدة: ٢٥]

مكتوب أما ص **٨٣**

المؤمنون يبتغون رضوان الله ويتبعونه

ـ قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِ﴾[آل عمران: ١٧٤]

ـ وقال الله تعالى: ﴿يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗا﴾[المائدة: ٢]

ـ وقال الله تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[المائدة: ١٥ – ١٦]

النور هو رسول الله

ـ قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا﴾[الفتح: ٢٩]

ـ وقال الله تعالى: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا﴾[الحشر: ٨]

الكفار نواقض الشهادتين

قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾[محمد: ٢٨]

رضوان الله

ـ قال الله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ﴾[التوبة: ٢١]

ـ وقال الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾

[التوبة: ٧٢]

ـ وقال الله تعالى: ﴿وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞ﴾[الحديد: ٢٠]

أمام ص ٤٧ لا أعرف مكانها

٦ـ هل البدع من المصالح المرسلة

المصالح نوعان:

١ـ المصلحة الشرعية: وهي ما وافق الكتاب والسنة.

وهي المصلحة المرسلة.

٢ـ المصلحة المهدورة: وهي غير الموافقة للشرع.

الفرق بين البدع وبين المصالح المرسلة:

۞ كلاهما إستحداث أمر لم يكن على عهد رسول الله ﷺ أو صحابته الكرام.

۞ فإذا كان الأمر له داعٍ لفعله على زمن رسول الله ولم يفعله وهو يقدر على فعله، فإذا فعله من بعده فهو بدعة، فإن رسول الله ﷺ كان أحرص الأمة على الخير ومن بعده صحابته وكان أعلم الناس بالخير ليفعله ومن بعده صحابته.

الفهرس

٥- تجب المسارعة في الاستجابة لله تعالى ولرسوله ﷺ في كل أمر.

٦- من طاعة رسول الله ﷺ رفض الدخول في طاعة الكفار.

ثالثا: محبة الرسول ﷺ من اتباعه.

١- محبة الله هي أصل الإيمان والتوحيد.

٢- محبة الله توجب محبة ما يحبه الله تعالى وأولها محبة رسول الله ﷺ.

٣ – حب رسول الله ﷺ شرط صحة الإيمان و من أركان الإيمان.

٤ – حب رسول الله ﷺ عبودية لله تعالى.

٥- كيف يكون حب رسول الله ﷺ ؟

٦ـ حب رسول الله ﷺ شرط الشعور بحلاوة الإيمان.

٧- حب رسول الله ﷺ هو أعظم الحب في الله.

٨ - حب رسول الله ﷺ شرط في صحة حب الله تعالى.

٩ – من أحب الله تعالى ورسوله ﷺ، وجب عليه حب مراد الله ورسولهﷺ.

١٠- الهوى أن يكون الحب والبغض على حسب مراد النفس.

١١- يجب حب رسول الله ﷺ لما نفعنا به من الخير.

١٢ – حب رسول الله ﷺ من حقوقه على الأمة.

١٣ – حب رسول الله ﷺ واتباعه يفتح أبواب الطاعات.

١٤ – حب رسول الله ﷺ سبب لمرافقته في الجنة.

١٥- حب الصحابة من حب رسول الله ﷺ.

١٦ – حب الأولياء والصالحين وتوليهم من حب الله ورسوله ﷺ.

١٧ – يجب حب الملائكة الذين يحبون رسول الله ﷺ ويقاتلون معه.

١٨ – بغض رسول الله ﷺ كفر.

١٩ –بغض أعداء رسول الله ﷺ من حبه ﷺ.

٢٠- حب أعداء رسول الله ﷺ مناقضة لحبه ﷺ.

رابعا: نصرة الرسول ﷺ من اتباعه.

١ـ يجب نصر رسول الله ﷺ ونصر سنته ودينه والمتبعين له.

٢ـ أما من نصر الكفار على المؤمنين فقد أوجب لنفسه النار مهما زعم الإيمان أو قدم من اعتذار.

٣ـ من ادعى الإسلام وخرج مع الكفار لقتال المسلمين فقد ارتد ودخل في دين الكفار.

٤ـ يحرم السير تحت راية الكفار.

٥ـ نصرة المستضعفين من المسلمين من نصرة رسول الله.

ـ مواقف الأخيار في نصرة النبي المختار ﷺ.

١ – نصرة سعد بن معاذ رضي الله عنه للدين في غزوة بدر .

٢ – نصرة المقداد رضي الله عنه للدين في غزوة بدر .

٣ – نصرة الصحابة رضي الله عنهم للدين في غزوة حمراء الأسد وهم في طريق عودتهم من غزوة أحد على ما فيهم من الجراح والقتل.

٤ – نصرة عمرو بن الجموح رضي الله عنه للدين واستشهاده يوم أُحد.

٥ – نصرة الصحابة رضي الله عنهم للدين يوم حنين.

٦ – أبو هريرة رضي الله عنه يحرس ثغر المسلمين.

خامسا: موالاة الرسول ﷺ من اتباعه.

١ – ما هو الولاء لرسول الله ﷺ؟

٢ – أفعال الولاء وهي المحبة والنصرة والرضا والشكر ينعم بها الخالق على المخلوق ويتعبد بها المخلوق للخالق.

٣ـ انقلبت الموازين.

٤ـ من موالاة رسول الله ﷺ عدم موالاة الكافرين به وعدم توليهم أمرًا من أمور المسلمين المهمة من الوظائف والمناصب والمهام التي فيها سلطان على المسلمين.

٥ – الأدلة على أن الكافر لا ينبغي أن تكون له ولاية على المسلمين.

٦ـ البراءة من الشرك.

سادسا: شكر رسول الله ﷺ و الثناء عليه من اتباعه.

سابعا: الرضا عن رسول الله ﷺ من اتباعه.

ثامنًا: التشبه برسول الله ﷺ من اتباعه.

١ - حرص الصحابة رضي الله عنهم على التشبه برسول الله ﷺ.

٢ـ شرعنا يُتبع ولا يَتبع.

٣ـ التشبه بأحد هو محبة له ولما يتشبه به.

٤ـ من تشبه بقوم فهو منهم.

٥ـ لا يُشرع التشبه بالكفار في ما يخصهم من عادات.

٦ـ يحرم التشبه بالكفار في أعيادهم والاحتفال بها أو مشاركتهم فيها.

٧ـ يحرم التشبه بالكفار في التسمي بأسمائهم.

٨ـ ينبغي الحرص على التأريخ بتاريخ هجرة الرسول ﷺ.

٩ـ مفهوم القدوة.

تاسعًا: الوفاء بحقوق رسول الله ﷺ من اتباعه.

١ـ حقوق النبي ﷺ: الترضي على أصحابه ي ومعرفه فضلهم وحقهم.

٢ـ تفاصيل الصحابة رضي الله عنهم

٣ـ أهل بيت النبي ﷺ

عاشرًا: الصلاة على رسول الله ﷺ من اتباعه.

١ - فضل الصلاة على النبي ﷺ.

٢ـ معنى الصلاة على النبي ﷺ.

٣ـ مواضع وأوقات الصلاة على رسول الله ﷺ.

٤ـ وجوب الصلاة علي نبينا محمد ﷺ.

٥ـ ويجب التقيد بصيغ الصلاة على النبي ﷺ، وعدم الخروج عنها.

٦ـ صيغ الصلاة على رسول الله ﷺ وأهل بيته.

٧ـ هل يكفي أن نقول: محمد عليه السلام؟

٨ـ أحكام الصلاة على غير الأنبياء عليهم السلام.

حادي عشر: تعظيم رسول الله ﷺ من اتباعه.

١ – وجوب تعظيم النبي ﷺ.
٢ـ تعظيم الصحابة لرسول الله ﷺ.
٣ـ تعظيم قدر آل البيت ي ومحبتهم والوفاء بحقوقهم.
٤ـ زوجات رسول الله ﷺ.
٥ـ تعظيم الصحابة ي لآل بيت نبينا ﷺ.
٦ـ يخطئ من يغالي في رسول الله ﷺ ويرفعه فوق منزلة النبوة.
٧ـ نحن نعظم رسولنا محمد ﷺ لأنه أفضل الرسل.

ثاني عشر: عدم الغلو في رسول الله ﷺ من اتباعه.

ثالث عشر: التحاكم إلى رسول الله ﷺ من اتباعه.

١ـ الإذعان لحكم الله ورسوله ﷺ هو الإذعان لاسم الله الحكم الملك، وهو مقتضى الإيمان بأسماء الله و صفاته.
٢ـ الله المَلِكْ له الأمر والحكم الكوني، وله الأمر والحكم الشرعي.
٣ـ الله تعالى هو الحكم فهو المشرع في الدنيا وهو الحاكم في الآخرة بموجب ما شرع في الدنيا.
٤ـ وكما دخل العبد قسرًا في الإذعان الكامل لأحكام الله الكونية، ولم يسعه الخروج عنها، كذلك وجب عليه أن يدخل طوعًا في الإذعان لأحكام الله الشرعية، ولا يخرج عنها.
٥ـ يجب الرضا بحكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ.
٦ـ حكم الله تعالى أحسن الأحكام.
٧ـ اتباع أحكام الشرع هو الفلاح.
٨ـ اتباع الشرع سببٌ لرغد العيش.
٩ـ الله المَلِكْ تفرد بالأمر والحكم الكوني وتفرد بالأمر والحكم الشرعي.
١٠ـ الله تعالى هو الحكم والحاكم في الدنيا وفى الآخرة.
١١ـ الله تعالى يحكم لا معقب لحكمه القدري ولا الشرعي.
١٢ـ وكما دخل العبد في الإذعان الكامل لأحكام الله الكونية، ولم يسعه

الخروج عنها قسرًا، وجب عليه أن يدخل في الإذعان لأحكامه الشرعية، فلا يخرج عنها طوعًا.

١٣ـ الله تعالى أنزل كتبه ليحكم بها الخلق، و يتحاكموا إليها.

١٤ـ الرسل عليهم السلام لا يحكمون من عند أنفسهم بل هم مبلغون عن الله حكمه، وعلى رأسهم إمامهم محمد ﷺ.

١٥ـ رسول الله ﷺ هو مبلغ لحكم ربه تعالى، ولا يحكم من نفسه.

١٦ـ وجوب رد الخلاف إلى الكتاب والسنة.

١٦ـ طاعة الرسول ﷺ مقتضى شهادة أن محمداً رسول الله.

١٧ـ الإعراض عن طاعة الرسول ناقض للإيمان.

١٧ـ السنة وحي من الله.

١٨ـ ينبغي لولي الأمر أن يخضع لحكم الله ورسوله ﷺ، ويحمل الناس عليه.

١٨ـ الهدى مشروط بطاعة الرسول ﷺ.

١٩ـ لا توجد مصلحة فوق مصلحة إقامة الشريعة.

٢٠ـ معارضة القانون الوضعي للقانون الإلهي تصيب العباد بالاضطراب.

٢١ـ الله تعالى سمى الذي يشرع من غير أحكامه شريكًا له تعالى.

٢٢ـ طاعة غير الرسول ﷺ في الحكم من الشرك.

٢٣ـ من أقر بأحكام الله في أشياء دون أشياء فهو مشرك.

٢٤ـ رد حكم الله هو شرك إبليس.

٢٥ـ الإعراض والمعارضة لحكم الله ورسوله ﷺ كفر.

٢٦ـ

٢٧ـ عدم تحكيم الشرع عبادة للهوى.

٢٧ـ من جعل الحكم لغير الله، فقد عَبَدَ هذا الغير من دون الله تعالى.

٢٨.

٢٩ـ الحكم بغير ما أنزل الله من التحاكم إلى الطاغوت.

٣٠ـ الحكم بغير ما أنزل الله اتباعٌ للهوى.

٣١ـ الحكم بغير ما أنزل الله هو حكم الجاهلية.
٣٢ـ الحكم بغير ما أنزل الله من افتراء الكذب على الله تعالى.
٣٣ـ الحكم بغير ما أنزل الله من أظلم الظلم.
٣٤ـ الحكم بغير ما أنزل الله منازعة لله في ملكه.
٣٥ـ الحكم بغير ما أنزل الله مناقض لتوحيد الربوبية.
٣٦ـ الحكم بغير ما أنزل الله شرك في توحيد الألوهية.
٣٧ـ الله تعالى جعل المعرضين عن حكمه كافرين وظالمين وفاسقين.
٣٨ـ علة كفر المشرع بغير ما أنزل الله هي التشبيه.
٣٩ـ القضاة ثلاثة.
٤٠ـ تحريم الإفتاء والقضاء بما يخالف الشريعة.
٤١ـ تحريم القول على الله تعالى أو الإفتاء بغير علم.
٤٢ـ ذم التقليد الأعمى في المذاهب الفقهية.
٤٣ـ لا يجوز التقليد الأعمى للمذاهب الفقهية في الأحكام.
٤٤ـ يحرم اتباع شيوخ الضلالة والأحبار والرهبان فيما يأمرون به من تحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله.
٤٥ـ جزاء مخالفة أمر رسول الله ﷺ هي عذاب الله تعالى.
٤٦ـ موقف السلف ممن يعارض الكتاب والسنة بآراء الرجال.
٤٧ـ لا تعارض بين النقل الصحيح و العقل الصريح.
٤٨ـ التحاكم إلى القوانين الوضعية من التشبه باليهود والنصارى.
٤٩ـ لا يرفض حكم الله إلا المنافقين.
٥٠ـ العلمانيون والليبراليون أعداء الشريعة.
٥١ـ الإعراض عن الشرع دين عند العلمانيين.
٥٢ـ العلمانيون لا يقبلون حكم الله مع أحكامهم.
٥٣ـ العلمانية تمرد على الشريعة.
٥٤ـ إعتقاد العلمانيين أنه من حق الشعوب أن تحكم نفسها بهواها شرك.

٥٥ـ إعتقاد أن الإنسان حر ويمكن أن يحكم في نفسه بما يريد شرك.
٥٦ـ من حكم بغير ما أنزل الله فقد ادعى نقص وعدم اكتمال الشريعة.
٥٧ـ الديمقراطية.
٥٨ـ أهل الديمقراطية لا يقبلونها إلا بشروطهم.
٥٩ـ الديمقراطية تنادي بحقوق الإنسان ولكن بشرط ألا يكون مسلمًا.
٦٠ـ الديمقراطية التنافسية.
٦١ـ الفرق بين الديمقراطية ولشورى.

رابع عشر: الدعوة إلى دين رسول الله ﷺ من اتباعه.

١ -الدعاة ورثة الأنبياء.
٢ - الدعوة واجبة على كل مسلم.
٣ - الدعوة على بصيرة.
٤ - توحيد السبيل.
٥ - شمول الإسلام.
٦ - البدء بالتوحيد.
٧ - الجد في أمر الله.
٨ - المسلم يحتاج إلى الدعوة.
٧ـ التمكين لنشر الدين.
١٠ - عدم المداهنة.
١١ - التمايز.
١٢ـ الصبر على الأذى.

خامس عشر: تعظيم سنة رسول الله ﷺ من اتباعه.

١ـ وجوب الإيمان بالسنة
٢ـ امتثال عمر ا لأمر الله
٣ - آية الامتحان
تعظيم السنة

سادس عشر: نذلة السنة من التشريع.
سابع عشر: الاتباع هو عدم الابتداع.

١ـ ما البدعة؟
٢ـ أهمية معرفة البدع.
٣ـ الابتداع ضد الاتباع.
٤ـ أنواع البدع.
٥ـ البدع الدينية كلها محرمة وهي ضلالات.
٦ـ البدع مردودة وغير مقبولة.
٧ـ تحريم البدع يتفاوت.
٨ـ مخاطر البدعة.
٩ـ توبة صاحب البدعة.
١٠ـ أسباب البدع.
١١ـ أسباب كثرة البدع في العصور المتأخرة.
١٢ـ المبتدع يتهم رسول الله ﷺ بالخيانة.
١٣ـ المبتدع يدعي نقصان الدين وأنه جاء ليكمله.
١٤ـ المبتدع مكذب لله تعالى ولرسوله ﷺ وللقرآن وللصحابة رضي الله عنهم.
١٥ـ عقاب أهل البدع.
١٦ـ معاملة أصحاب البدع.
١٧ـ جهود أهل السنة في الرد على أهل البدع.
١٨ـ ولا يوجد بدعة حسنة.
١٩ـ ما هي السنة الحسنة ؟
٢٠ـ أفعال الصحابة رضي الله عنهم لم يكن فيها بدع.
٢١ـ وقت ظهور البدع.
٢٢ـ مكان ظهور البدع.
٢٣ـ من البدع العقائدية.

٢٤ـ من بدع العبادات.

٢٥ـ كيفية العصمة من البدع.

٢٦ـ الآثار في وجوب التزام السنة.

٢٧ـ إنكار الصحابة رضي الله عنهم على أصحاب البدع.

٢٨ـ احتراز الصحابة رضي الله عنهم عن إتباع الرأي بغير أصل من الشرع.

ثامن عشر:شبهات معارضي الاتباع والرد عليها.

أولاً: الكذب على الرسول ﷺ يصرف الناس عن اتباعه

ثانيًا: اتباع الهوى يصرف الناس عن الهدى

ثالثًا: معارضة النقل بالعقل تصرف الناس عن اتباع الرسول ﷺ

رابعًا: بدعة الاكتفاء بالقرآن والرد عليها

تاسع عشر: الاتباع هو الاعتصام بالسنة.

ـ السنة سنها صاحب السنة رسول الله ﷺ

٢ـ لا تخالف عن طريقتهم

٣ـ الصحابة رضي الله عنهم كانوا أعلم وأفهم وأتقى وأعبد وأسبق الناس للخير

٤ـ خسر من ادعى سبقهم

٥ـ عليكم بالعلم

٥ـ هل يلزم فهم السنة حتى نتمسك بها ؟

٦ـ فعليك بالسنة بفهم أعلم الناس بالسنة

٧ـ فمن تمسك بالكتاب والسنة، فقد اهتدى، ومن أعرض عنهما فقد غوى واتبع الهوى.

٨ـ التمسك بالسنة هو طريق النجاة

٩ـ عضوا عليها بالنواجذ

١٠ـ غربة أهل السنة بين الناس

١١ـ الطائفة المنصورة

عشرون: مواقف الاتباع من الابتاع.

أولاً: حرص الصحابة ي على اتباع رسول الله ﷺ.
ثانيًا: المسارعة إلى طاعة رسول الله ﷺ.
ثالثًا: مواقف الصحابيات في المسارعة إلى طاعة رسول الله ﷺ.
رابعًا: الترغيب في الاقتداء برسول الله ﷺ.
خامسًا: الترغيب في اتباع السنة.
سادسًا: الاحتياط في الفتوى.
سابعًا: هذا ورعهم رغم علمهم.
ثامنًا: العلماء الربانيون.
تاسعًا: علماء السوء.
حادى والعشرون: مفهوم إحسان العبادة.

- الخلاصة

- الخاتمة